



الأرض خراب، والرجال جوف، والمشاعل مطفأة!



■ منذ سقوط غرناطة والزمان العربي لم يظهر مثل شراسة اليوم. ومنذ ضياع الأندلس ليس في التاريخ العربي شتات مثل شتات اليوم. ومنذ ٢ آب (أغسطس) ١٩٩٠ والكلام العربي يبدأ فاقلة. لذلك اسمحوا لي أن أكتب إليكم بلغة منقرضة، لغة الوطن العربي الواحد في عصر الظلمات الجديد.

وسموا صدوركم.

واسمحوا لي بلغة منقطت من التداول منذ أكثر من ربيع خزن. لغة لم يعد هناك قاصوس يحنونها. افنحوا ولسان العرب، أو وعظ المحط أو المتجدد أو المورده أو أي قاصوس يختارون وقتشوا عن مفرقة واحدة من مفرداتي فيها. لغة أجهلت إلى متخلف التاريخ وعلية الأثار. بالكاد تدرس اليوم في مدرسة من مدارس الوطن العربي، من عبيط إلى علبجه. أقلت الوطن العربي؟ أم أقت لكم إنها لغة منقرضة. أين نجد في قوالبس اليوم تعريفاً للوطن وتعريفاً للعربي؟ أنا لم أعد أعرف مرجعاً تتداول فيه اليوم هاتان الكلمتان.

وسموا صدوركم أكثر وافغروا لي أن حدثكم بلغة لم تعد متداولة اليوم لا في أوساط الحكام ولا في أوساط الشعوب. لغة القومية الواحدة، ولغة الانتهاء إلى وطن واحد ومصر واحد وعروية واحدة. لغة غابت أو أترزت من أقلام المثقفين والنخبة. لغة التاريخ الواحد والثقافة الواحدة. لغة الحوار الحر ولغة الديمقراطية والتصدية. لغة الاختلاف ولغة التسامح. لغة الخير العريض لا لغة الرأي الواحد للقرآن. لغة لم تعد تفهم معناها الشعوب العربية (وهل أجسر اليوم أن أقول شيئاً عربياً واحداً). لغة أسقطها الحكام، منذ وقت طويل، من التداول.

وسموا صدوركم.

في لغة التصريح لا في لغة التلميح، كنا نحدّر في «الشاهد» منذ أن صدرت لتكون الصوت العلني والشرير الديموقراطي لكل ما هو أصيل وجديد وخير في القدر العربي. من الموقر في عصر الظلمات الجديد، ونحن نخوض في كل ما نشر فيها حريا عبيط ضد طواحين هواء التبر. جاعلية. وكان هناك نائياً حياة لن نائياً. لكن المحظور قد وقع والكاترة حلت والسد اهاب وحلم النهضة العربية قد وند. وضاعت الأمانى - كل الأمانى - في متاهات الرمال العربية، حيث لم يعد هناك أثار لأقدم أجداد مرت من هنا. وأصبح الوطن مسجياً بالغازة، مزروعاً في عراء الدل، نائياً من وضع القضيحة. وإذا

بالقلب قد انكسر، وديانت الهزيمة - ونحن نحسبها نصراً - قد وفعت. وإذا بالتيكيت عبر عادي، قد رُؤشنا عليه، معتبرين أن ما سيلحق هو أسوأ ما تقدم. ورغبنا بالوطن كما لم يرض أحد به. أهداه كرهلاء جديدة لم عاشوراه متحركة كما لم يجره الذي لن يلتزم والكسر الذي لن يجر. بل هي إله التي متحرر كل أرضنا الحراب ورجالنا الجوف، فطوي كل سفتنا الشرة الغاؤل وتحطم صواريخها وهي تبحر في يم مظلم جديد، من دون أن يكون حتى الشيطان يبيلا.

وسموا صدوركم.

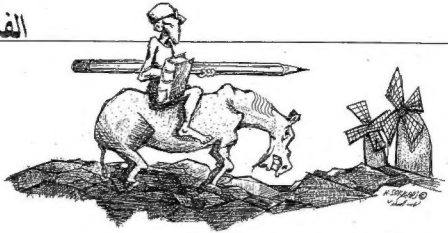
في لغة التصب من الممكن أن نرفع أيدينا ونتم. أشهر جفاف ثمانية برت، وسيف الأهم مشعر في وجه كل من خط حرماً في هذه الأرومة - المعاصرة. وإذا بنا كلنا متمهون بلغة الصوت العالي ولغة المسح ميا. وأخبار الكثيرين منا وشمالها: بالهاء أي قلة تصل! لتفقد تدميت الآلة وكشرت الفتاوى وأزاد الخلاف في فقه هذه المرحلة حول عدد الملاكمة بينا العدو يندك أسوارنا. ولم يعد الاستعمار الجديد مفولة نرفضها أحزاب معينة لا شعاراً تندد به تظاهرة في شارع عربي. لقد أصبح الاستعمار استعماراً حقيقياً وواقعاً ملموساً. كل ذلك دون أن نرفع صوتاً واحداً تساؤلاً، إن لم يكن احتجاجاً، ودون أن نحمل سوطاً واحداً في وجه الغزاة الجدد.

سؤال وحيد يعلو على كل سؤال: ما هذا المازق؟ وإذا بجواب يتيم: أي مازق؟ هل فعلاً هناك مازق؟ بل عن أي مازق نتحدث؟ هل هو مازق جديد؟ مازق من؟ مازق السلطة أم مازق الشعوب؟ مازق الكتاب والمثقفين أم مازق الناس العاديين؟ مازق متمثل أم مازق حقيقي؟ سؤال وراء سؤال وراء سؤال. وإذا بالصلت القتال هو الجواب. ونحن نهرب باللف والدوران حول الكاترة التي وقعت وكأنها بقعة زيت نزيلها بالظنظفات المستوردة. وسقط هذا السؤال التاريخي في مستنقع الجبن.

قبل الحديث عن المازق هناك حديث عن الوطن. أي وطن؟ الوطن المعاصر لغزو الكوت الذي وجد نفسه جبراً على الترحيب بالسيطرة الأميركية على المستقبل العربي؟ أم الوطن المؤيد لإلغاء دولة عربية الذي وجد نفسه معارضاً للوجود الأميركي على أرضه، فاعلاً الباب أمام صراعات حدود وحروب، سيكون هو أول ضحاياها؟ أم يا ترى هناك «وطن» ثالث، قد يتجمل من جديد في الصراع العربي - العربي على جبهة الوحدة العربية والفكر القومي العربي، مفحياً نفسه في متاهات



الفترة الحرجة



ما هي فعالية السج.
وسقط السؤال جديداً.

لماذا؟

لأن السلطات العربية (وهي المؤسسات المتعددة للأنظمة العربية) لا النظام السياسي وحده لم تكن في حال من التخطي، كما هي عليه اليوم. وسلكها نحو عباراتها، لم تكن ضيقة ومحدودة كما هي عليه اليوم. والنخب العربية الفكرية والثقافية، لم تكن تمثل هذا التمزق والضعف، في أقطابها وفكراتها، كما هي عليه اليوم. والنخبون الذين يتقصبهم الوسي الطالع من مناصات تخلق ثم الغدق والمخونة، ليسعدوا أهدافهم، ما زالوا نسياساً في كهف السلطة وظلال انقساماتها. وإذا بالنخب العربية المثقفة - بمجمل أطرافها وأوسعها - حاشية الجبهة، تلعب فيها الصور، فلا يعود له صدى: نخب عدلت بفعل المزايم الفكرية لتكرها كل بيتين، وتغنى فيها اليأس، بعد أن بنت أوتار صوتها وترجل جديداً.

لكن هناك الجماهير العربية - الناس الماديون - الذين هم بقايا الأقل ثلثاً بالترشح الحرام للأمانة، والأكثر تأسساً من التثقف العربي الذي استمرى الاحباط به - الفارق في وحل المزمرة التي ساعمر بصنعها. هذه الجماهير، على امتثالها البادي اليوم، هي في حالة تفلعل وغفاس، لا يقابلها أسفاً في النخب للثقفة اليوم، مفكر أو مبدع يلتقط عناصر الخطاب المشتغل. وهنا يكمن تحدي الوطن الثالث في عقد التسمينات. وهو عقد موت مشهد الماضي وولادة مشهد المستقبل.

وسموا صدوركم.

ان الأستلة التاريخية المجرورة، أينا سقطت، لا تنتشر. خاصة إذا كانت قلعة على التحريض على ثقافة عربية جديدة لها صلة مباشرة بفكر جامعي الناس الماديين. هذا التحريض الذي يجب أن يتلقا ثقافة تجاري العصر رتسم في متاعها الحضاري بكل جلالته. ثقافة نور وضياء، بما يعينه هذا النور من احتراق للشئ، وما يعينه هذا الضياء للشيء من تصفية. فتكون على الأقل ندأ لقوى الظلام الشرسة التي تغالب هذه الأمة - وما زالت تقهرها.

وسموا صدوركم.

فلأرض غراب، والرجال جوف، وللشاعر العربية مفتحة. □

رياض نجيب الرئيس

أسباب الكارثة الاقتصادية ومسوغات البراهين التاريخية والجغرافية، والحمول على لاهوت فكري، يترسم بداهات لدى أمة تتكلم لغة واحدة وتبأسك في تاريخ واحد له شموليته، وحضارة عربية لها اسلام واحد أيضاً.

هل يمكن هذا والوطن الثالث أن يكون له موقف وسط. التفاضعات التي حدثت بصرامة موقف الوطن الأولين؟

هل يمكن - والوطن الثالث، هذا أن يحفظ للمواطن انسانيته وحرية وخياراته المتعددة، بقدر ما يحفظ للمثقف ثقافته بجزورها الديموقراطية ويورها الإبداعية، والتي تثرى في التطور الطبيعي للتاريخ مسرعا لتكوينها وفورها، وفي التطور الاجتماعي الطارأ لهذا النمو، لا نجاه منه؟

هل يمكن - والوطن الثالث، هذا أن يقدم على نقاش عجيبة المشروع القومي العربي في العالم، آلية ما، نتج مصافحة للمستقبل العربي، يرسم صورة جديدة للتطور القومي، مغايرة وبديلة للصورة التي يعدها لنا العالم الأمريكي اليوم؟

وسموا صدوركم.

من بين مفردات اللغة المنقرضة سؤال يضاف إلى حجة هذه الأستلة كلها: هل سيكون للعرب كلمة ذات ثقافة صادرة عن حضارة عريقة أي مكان بارز في هذا والوطن الثالث - الذي هو وطنهم بأي تعريف شئت؟ وكيف ستكون استجابة عرب والوطن الثالث، للتحدي المطروح أمامهم والدنيا على أبواب القرن الواحد والعشرين؟ هل لديهم الرغبة أولاً، ومن ثم القدرة، أن يكونوا مركزاً بين المراكز التي ستبأ العالم الجديد الذي تعد غرائظه وخطه في أروقة السلطة في واشنطن ولندن وبريس وموسكو؟

لنفترض - بتأويل لا فلكه - أن عرب التسمينات تحولوا من التفت إلى التباسك، ومن البعثة إلى الاجتاع، ومن اللاهذه - وهي مجموعة أهداف متعارضة ومتهاككة - إلى الهدف الجامع. ترى ما هي الصيغة التي سيلور الاجماع عليها، طريقاً لها؟

أستلة تلتق،

لكن لنفترض أيضاً أن هذا القلق المعني قد نشط عقل الأمة المزلزل وحرك جوده وأصيا خلاياه البتة، فإذا بطيقاتها المثقفة ونخبائها الصائبة للإبداع، تبتد بتأنيدها للتطورة والكسوة، دهوات إلى القفل. لكن أي فعل، والمشهد العربي اليوم هو مشهد زوال، أكثر مما هو مشهد حضور، والفعالية العربية اليوم هي فعالية التبدد أكثر

الخليج العربي: عودة الاستعمار؟

رياض نجيب الرئيس

■ بعد غزو العراق للكويت في آب (أغسطس) ١٩٩٠، ووصول القوات الأميركية والأجنبية إلى الجزيرة العربية في الصيف الماضي، اتصل بي عدد من الأصدة، يقولون إن مقالاً من مقالتي عن الخليج العربي والذي سبق أن نشرته في مجلة «المستقبل» اليومية للبحرية قبل حوالي ١٢ سنة، تداول وتوزع على نطاق واسع في أوساط جامعية ودينية في المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج.

وقد ازداد الاهتمام بهذا المقال عندما بدأت تشير إليه الصحف العربية بشكل أو بآخر، ومن بينها مجلة «الفتح العربي»، التي خضعت رئيس تحريرها انتقادية قسراً للوضوح. (المصدر: ٦٥٣ - ٤/٤/١٩٩١).

وقد اشتغرت في البدء هذا الأمر، لأنني كنت لئال وقد مر عليه أكثر من عقد من الزمن. إلى أن جاءتني في البريد نسخة منه، قبل أن أعثر عليه بين أوراقني. ولما قرأت المقال من جديد أفكرت سبب هذا الاهتمام المفاجيء. فالمقال في الدرجة الأولى، توقع كل ما يحدث اليوم في الجزيرة العربية، بقدر ما فضح أبعاد المؤامرة وأدائها. وقد أصادت لي هذه البادرة الثقة بالفقاري العربي، كما أكدت لي أن ليس في الأمر نبوءة. بل لعله قراءة جيدة للأحداث والتاريخ في عصر عربي ليس متفانيا فيه من يقرأ - إلا متأخراً.

وسط الاهتمام بهذا المقال - أو ربما رداً عليه - طلع عبد الله الجفري، وهو صحافي سعودي يكتب مسطحات يومية في عدد من الصحف السعودية الصادرة في المملكة وخارجها، بتعليق في جريدة «عكاظ» السعودية في أيلول (سبتمبر) ١٩٩٠. هذا نصه الحرفي:

«رياض نجيب الرئيس: الصحافي الذي كان (تُخاض) بتخصصه في شؤون الخليج... تحليلاً، وتفسيراً، ومحاوالت، ورحلات لا تتوقف!!

والذي كان يسوق تجارت، وبضاعته... وأنتأ دار نشر من موزات أنظار الخليج له ليحونها إلى «دار نشر» مناعضة، تنهي التقديمية، وتجاهر باليسارية... وتعرض بدول الخليج...

هذا والشخص... أين هو من مسألة الخليج اليوم. في قمة الحدة!!!

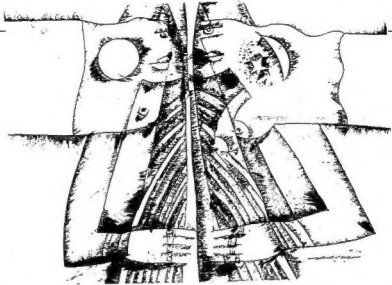
إن «الإنسان» الخليج العربي... لم يعد يرضى بالزواغين، والذين هم جلد قفأ!!!».

وقد رأيت أن أحسن رد على هذا الكلام، هو أن أعيد نشر هذا المقال في «التأقده»، خاصة وسط أحداث الخليج العاصفة وبمضاعفاتها التاريخية وتحوالاتها الحالية. لا تنمياً للفاكدة فقط، بل تأكيداً أن هناك من يكتب بقدر أن هناك من يقرأ. هذا ولا يفتني أن أدثر الجفري وأمثاله من الذين لا يقرأون، يكتبون: «الخليج العربي ورياح التغيير»، الصادر عام ١٩٨٧، والذي توقع أيضاً كل التغيرات الحاصلة اليوم على أرض الجزيرة العربية، بما في ذلك غزو العراق للكويت.

ولعل هذا المقال، والكتاب معاً، يؤكدان له أين موقفي اليوم من مسألة الخليج وحقته، مما يثبت مدى اختصاصي وتقديمي، بقدر ما يكرس جهله وأميته. □

(٥) «الخليج العربي ورياح التغيير»، دراسة في مستقبل القومية العربية والوحدة الديمقراطية. رياض الرئيس للكتاب والنشر، لندن، ١٩٨٧. يطلب من الناشر المص. ٦ جنيهات استرلينية بما في ذلك أجور البريد.





■ استأخض باسم المكان واسم الشخص في ملف الذكريات. المكان كيلاً اسمه إلى ضيافته. الشخص حتى احتفظ بعهدي أن لا أبرح باسمه. ليس مهماً أين ومن وكيف. المهم أن الكلام الذي قيل كلام خطير وأنه مثل قطاعة كبرى من عقلية الغربيين هذه الأيام - إلهام الفن العربي الفاحش ورزمة الطاقة العقلية المستتجة.

- المكان: بلد خليجي غني بالنفط.
- الزمان: تموز ١٩٧٨.
- الأشخاص: ديبلوماسي بريطاني سابق وصحافي عربي.
- المشهد: فندق حديث في الصحراء.

كان المبنى قديماً متناحياً وسط مدينة حديثة تحت بين الرمال، تحيط به أسوار طينية ذات أبراج يقف عليها الحرام، تصعد إليه بدرج لولبي طويل بين حدائق. في الداخل التوافد الحشوي للمستطلة تحاور أن تعزل البحر اللامع الأبي من الخارج، والمراوح الكبيرة تتدلى من السقف العالي في عصر للكيفات. كل شيء يوحي أن التاريخ يسكن هذا المكان. وبالفعل فقد أصبح هذا المكان مركزاً للتوثيق والأبحاث والدراسات. وكان المشهد قد أعد أبعاداً يتفق مع مجرمات الأحداث.

كنت أزور صديقاً هناك، عندما دخل علينا رجل طويل أنيق أشيب ذو قوام عسكري وصلاح أوروبية ووقار سلطوي، وسأل الصديق بلهجة عربية فصحي لا أثر للحن فيها عن معنى من معاني الكلمات الخليجية المتداولة، وبما إذا كانت تعني مكاناً جغرافياً في الصحراء أم صفة من الصفات. وشعرت، وأنا أتطلع بالرجل وهو يتحدث صديقي، وكأنني رأيته من قبل. بدا الوجه أليفاً واللامع معروقة والوقار طيباً. وعلت أن صورته نشرت في جريدة ما. وأثار منظر الرجل وسؤاله فضولي، فسألت الصديق الذي كنت عنه من هويته. فقال لي: «ألم تعرفه؟ إنه السير (وذكر اسمه) أحد أشهر شخصيات الخليج. لقد كان كاتباً عابداً لعدة بلدان إبان الاستعمار البريطاني ومعصداً في الخليج ثم مقبياً ثم سفيراً بعد

الاستقلال. واليوم تتعاهد. إلا أنه يزورنا بين وقت وآخر حيث بعد حالياً كتاباً عن المنطقة. وفضة لمع في ذاكرتي أنني تعرفت عليه من قبل، وأنا تقابلنا قبل حوالي عشر سنوات عندما كانت بريطانيا تحكم الخليج والجزوب العربي، وعندما كان حاكماً عاماً للدولة لها صولجانها ونوذهها وجيشها وسياسيها في كل مكان في العالم. يوم كنت كلتة هي القاتون ويوم كان الناس يقفون على بابيه يظليون لقائه. ومنه إلا أن بالفترة.

وبتذكرت مكتب الصديق في ذلك المبنى القديم وعددت إلى تفندي. وفي المساء حين بدأ الفرج العاطش في الصحراء يأكل من كفتارنا وأصنافنا وتغزل أدورته اللبونة الكفافة فعلها، جلست كمتأني في جو الفندق أقرأ الصحف عندما دخل الرجل الأوروبي اللامع، العربي النطق، الذي كنت قد رأيته هذا الصباح. تطلع حوله لشوان معدودة وكأنه ينتظر أحداً ثم جلس إلى طاولة يجاني وسحب كتاباً صغيراً من جيبه بعد أن طلب شرباً. بعد دقائق، وكان قد وصل الشراب، التفت لي وكأنه أدرك أننا التفتنا من قبل، فبادرني بالتحية. ودعت التحية وقتل له:

- ألسنت السير (وذكرت اسمه)؟
- قال: بل.

قلت له: وأنا فلان. لملك تذكر أننا التفتنا قبل أكثر من عشر سنوات في (وذكرت اسم البلد) وقد نلت منك حديثاً صحافياً يوم كانت الاضطرابات تتم حاكميتك ويوم كانت يبلادك تخرب الوطنين ويوم كانت عرب الاستقلال في مستعمرتك السابقة حديث الوطن العربي وحديث بريطانيا معاً.

وبالفعل تذكر الرجل الذي يقف على مشارف السبعين وأخذ هو يذكرني بين حضر الحديث وبأسبابه وزراء ومسؤولي تلك الفترة وسألني عن أختبارهم ومن مات منهم ومن ظل حياً. ولذا بذلك الرجل قد استعاد فجة حيوته وطقم معها سبل الذكريات.

ولمت بينما ألقه ليلية لا يعرف معناها إلا من عرف معنى الانتظار في فضاء الخليج، بحثاً عن مرصد أو خبر أو قصة، يصارع فيه الضجور. ولا بد لي من الاعتراف بأن أنني شفت بهذا الديبلوماسي البريطاني السابق وتكرياته ومعرفته ببرجال وتاريخ وعادات هذه

«من الممكن
خلق قضية
تبرر عودة
الاستعمار
كوسيلة
لتحقيق
استقرار العالم»

«تسببها»

الغرب احتلال

دول الخليج

العربي ومنايع

النفط ولن

يعترض

الاتحاد

السوفياتي

على ذلك»

المثقة. وصرتا تبادل ليلياً التعليقات والأخبار والأحداث كما تبادل
الصحف والكتب. وكان مؤتمر واشنطن الأخير قد أقر ذلك اليوم
زيادة أسعار النفط، وأعلنت الصحف الأوروبية والأميركية تتناقل
أخبار أزمة الطاقة في العالم وتعلق عليها بتشير إليها كلها شامت.
تطلع الديبلوماسي البريطاني المعزول إلى أكوام الصحف التي كنت
غارقاً فيها، وسألني: ومغنا نقرأه. قلت له: وأخبار الأزمة العربية-
الكندية وعن غياض كلاكرك رئيس وزراء كندا الجديد وتصريحاته
بنقل السفارة الكندية من تل أبيب إلى القدس وردود فعل العالم
العربي عليها.
هكذا بدأ الحديث.

•

رفع المعزول البريطاني نظائره واستراح على كرسيه وقال لي: وهل
تلاحظ أن الرائي العام الغربي قد بدأ تحولاً أساسياً وجديراً نحو
اليمين. لقد عدلت حكومة المحافظين برلمانية مارغريت تاتشر إلى
الحكم في بريطانيا وعقيلة تدعو إلى التغيير الجذري. ونوع ذلك تغيير
في حكومة كندا وسبق تلك تغييرات مماثلة في حكومات استراليا
ونيو زيلندا. واليوم يتحدون من حدة رونالد ريغان، أكثر السياسيين
الأميركيين عاطفة ورجعية، إلى حلبة السياسة الأميركية إلى درجة أن
بعضهم يعتقد ويعمل ليكون رئيس جمهورية الولايات المتحدة
المقبل. كذلك فرانز جوزيف شتراوس، الأكثر رجعية وعاطفة في
ألمانيا من ريغان في أميركا، والمرشح ليكون مستشار ألمانيا الغربية
القدام. كل هذه مؤثرات عظيمة أن الرائي العام في الغرب بدأ يتغير
يتجه انجذاباً لا يقلل الشك نحو اليمين. وهذا أمر خطير على العرب
إن يعود.

قلت للديبلوماسي المعزول: لو سألتني الغرب إذا خطر بباله
كالأمان وجبات مارغريت تاتشر، أو سيطر كلارنر ولتر ريغان، أو
خسر شويت وريج شتراوس، أو فشل تروود ونسج كلاكرك؟

ابسم التعلب السريستاني وقال: هؤلاء هي المشكلة التي
يبتلعها العرب حتى الآن. هناك من يظن أن الانجذبات اليمينية في
الدول الغربية ما هي إلا تغيير من ردة فعل الرائي العام تجاه غلاء
الحيشة أو ارتفاع الضرائب أو الخدمات الاجتماعية أو تقاليد العمل.
لا. إنها تعبئة لعقد الذئب لدى البورجوازية الغربية تجاه التطبيق
الاشتراكي للأحلام الطوباوية وضهور جديد بالغة لدى الرأسمالية.
□ ولكن ماذا يغير العرب من كل هذا، خاصة وأن الدول
العربية الفتية لا تعلق الاشتراكية لا حلاً ولا تطبيقاً. وصورة الثقة
بالرأسمالية أمر يرحبون به. سألت سؤلتي للديبلوماسي البريطاني
وعلمني الشعور بأنني أقمته.

ابسم عمدي من جديد وقال: لا. لا. لا. إن نجاح اليمين
هذا يعني أيضاً انجذاباً متصلياً نحو القضايا الخارجية بعيداً عن القيم
التقدمية. إنها عودة إلى تفكير القرن التاسع عشر الاقتصادي في
التطبيق الرأسمالي في الداخل والخارج واليتم من أسواق في الخارج
والسيطرة عليها واحتكارها. إن هذا التفكير ذاته هو الذي قاد في
القرن التاسع عشر إلى الاستعمار وديبلوماسية البوارج والمدافع
وسياسة الأمر الواقع. إن الغرب من أمياله الدعاية التقدمية التي
تدعي أن على القوي أن يساعد الضعيف في الداخل. أي أن تعمل

الدولة الفرد الذي يعمل والذي لا يعمل. ستدفع أيضاً الرائي العام
الغربي إلى التخلص من الأرقام ومن القيود الأخلاقية التي كانت
تحدد سلوكه تجاه الدول الأخرى. إن تحدي الخط العربي يعطيهم
هذه الفرصة. هذا ما يثير العرب إذا نصح هذا الاتجاه بالسيطرة
على مقدرات الأمور في الغرب.

ودعني أسألك. تابع عمدي كلامه. لماذا على المواطن الغربي،
وبالذات سائق السيارة المتشطر عند محطة البنزين، أن يتحمل على
مضغ ويصمت التهديد اليومي الدائم لطريقة حياته ويعيشه، بل
للتوقفة على مزاج عدد من الشيوخ العرب وأباطه الأيرانيين؟ بل
أي حق أخلاقي للدول المصدرة للنفط، والتي لا يمكن لها أي دور
على الإطلاق في اكتشاف هذا الذهب السائل، يسبح لها بأن تلعب
بمصر الحضارة الغربية كلها؟ ليس من الممكن خلق قضية فيها كل
مواصفات الانفعال ولباقة اللطخ وقوة حجة الاقتصاد وتبريرات
السياسة تدعو الغرب إلى إعادة استعمال هذه المنطقة التي هي بمثابة
حبل الوريد لكل مصالح العالم الغربي. بل أنصف أكثر فأقول،
ليس هناك التزام ضروري عودة الاستعمار كوسيلة وحيدة لتحقيق
استقرار العالم.

وجد الحاكم والقيم والمتحدث والسفير البريطاني السابق أن سؤاله
الاستغراقي قد فتح أفقاً للاستماع بكثير من الدهشة كما فتح شبهة
للكلام بكثير من الخبط. فصحك عملاً التحقيق من حدة السؤال
وقال: ولقد أردت أن أسألك هذا السؤال بالذات لأقول لك بأن
هذا ما يسأله كل مواطن أوروبي وأميركي عندما يتحدث مصيغته عن
كل صباح. إلا الأخطر من ذلك أن الجواب لم يعد كما تتوقع. لقد
أصبح شيئاً آخر. لقد أصبح شيئاً خطيراً. إن هناك في الغرب من
يذهبون جدياً إلى إعادة استعمال بلدان منابع النفط، وتحديداً بلدان
الخليج العربي. حتى أن هناك من يعتقد أيضاً أن الاتحاد السوفياتي
الذي يختلف، لأسبابه الخاصة بقوة الإسلام عند حدوده الجنوبية،
سيرحب بخطوة غربية كهذه.

•

عَبْ عمدي بقايا الشراب الذي في كاسه ونائم حديثه قائلاً:
وأستغرب أن ليس من السهل الإجابة على هذه الأسئلة. ولكن من
الممكن القول إن احتمالات عودة الاستعمار قد أصبحت مفتوحة وأن
هذه الاحتمالات لن تلقى معارضة أخلاقية أو مبدأية كما كان يمكن
أن تلقى قبل ثلاث أو أربع سنوات. لأن كثيراً من المتخصصين
الأخلاقية والمبدئية للاستعمار الغربي قد زالت عندما بدت على خطأ.
فجلاء الاستعمار عن إفريقيا وآسيا لم يبق إلى الرخاء والحرة، بل قاد
إلى مزيد من الفقر والتخلف ومزيد من الفقر والاضطهاد. لقد
نشأت بعد الاستقلال أشكال جديدة من العبودية والسياسية
والاقتصادية والاجتماعية. حتى أن غلاء المعاشين للتدخل الأميركي
في فيتنام، أدركوا بعد استعسانها أن نتائج خروج أميركا من فيتنام
كانت أسوأ بكثير مما لم تزلت تتكلم.

سكت عمدي قليلاً، ومن دون أن يتطلع إلي، واسترسل قائلاً:
وإن تاريخ العداء للاستعمار في الغرب، وخاصة في الأساط
الأوروبية والأميركية للثقافة والتقدمية الأفكار والسياسة المبرور، كان
قائماً على إعطائه الأفريقيين والآسيويين حق الاستقلال ومنع

الأوروبيين الرعناء من استغلال هذه الشعوب الضعيفة الطيبة طمعاً بخيراتهم وثرواتهم. إلا أن هذه النظرة لدى المثقفين والتقدميين الأوروبيين قد سلطت كبراً وصلاً كما سلطت نظرة دولة العدالة الاجتماعية والمساواة في الداخل. إن أهمية تحدي النفط أنه بلور غيبة الأسس المتراكمة في الشؤون الخارجية وأدخلها إلى كل بيت، فأصبحت متداولة لدى الفرد العادي الأوروبي والأميركي لماشكاه الضربانية والحاجة والاجتاهية. واطلاقاً من هذا الشعور لم يعد يساوي وقاراً دول النفط العربية بالدول الحديثة الاستقلال القوية التي تحتاج إلى حماية من البعير الغربي الذي يريد ابتلاعها. بل تعزز لديه الشعور كمشتهك غربي بأنه هو المُستغلّ لما المستغل فهو المستجّر الغربي.

وهنا تفرض المقارنة نفسها من الوضع الداخلي - أرواف محدثي يقول - حيث كان الضمير التقني الأوروبي ينفذ إلى جانب العامل الذي يُستغل مؤيداً الحق البروليتاري ومتعاطفاً معه. وبعد ربع قرن من هذا الشعور وجد هذا الضمير التقني الأوروبي متناقضاً مع نفسه في وجه العامل والطبقة العمالية البروليتارية التي تستعمل سلاح الاضراب للحد من حريته ويغير وجه حق في نظره. فإذا هو للمعتدى عليه لا للمعتدى.

صحيح أن هذا الضمير - أو هذه الطبقة التقدمية - ليس عندها حلول لتفرض قوة تقاضيات العمال، كذلك ليس عندها حلول لتفليس أو للحد من نفوذ دول النفط. لكن في كلا الحالتين، المشكلة أصبحت مشكلة حلول عملية لا مشكلة مبادئ أو رؤى أو أخلاق أو مبادئ. بكلمات أخرى: إذا أراد الغرب أن يخل من جديد دول الخليج العربي أو يقيم قواعد عسكرية أو استثنائية في الجزيرة العربية، فلن يصح للرأي العام الغربي بأهل صوته منها أو معارضاً أو معزلاً صوته المصادق للاستعمار. إن صيحة الغرب المعادية للاستعمار التي أظلمها إبان أزمة السويس عام ١٩٥٦، لن تخرج من بضع حناجر اليوم، ومن دون أي تأليب للضمير الأوروبي أو الأميركي أو شعور بالذنب.

طلب الديبلوماسي البريطاني المتقاعد كلاً آخر، وكان شهيته قد انتفتحت للحدس واستمر في حديسه من دون أن يسمح في بالاستعزاز أو التدخل وكأنه يريد أن يلقى على أطروحاته بكاملها قبل أن يسمح بالاستعلاء والأجوبة.

قال: ولقد برزت نتائج الانتخابات الأخيرة واتجاهاتها الميمنة فرصاً لزعماء الديبلوماسية بالردود تاريخية. لقد أليفت أزمة أرملة لدى رجل الشارع العادي الاحساس بالعجز والعقم لدى زعمائه. وأدرك أن الحرية ليست وسعها القضية التي تستحق أن يحارب من أجلها. إن المواد الأولية والمواد الخام والطاقة هي قضايا يلمح الحرية التي يستحق المرء أن يحارب من أجلها. إن استعمار القرن التاسع عشر كانوا على حق حين يبنوا كل الاقتصاديين على خطأ. لذلك فإن الانكسار على الحصول على المواد الأولية والطاقة لا يمكن أن يترك للحسابات التجارية وأسواق العرض والطلب وتقلبات أسعار العملة. وقد تقول لي يا صاحبي إن الظروف الدولية المعاصرة غير مؤاتية

لفكرة العودة إلى الاستعمار. وإياها فكرة غير عملية وصاحفة. الزمن وحده قليل يتكلم. وإنما ما أستطيع أن أجزم به هو أن الشناخ الفكري والأخلاقي في أوروبا وأمريكا اليوم لم يعد رافضاً لفكرة كهذه كما كان قبل عدة سنوات، وإن زعماءات غربية كثيرة نبتت عن شعيرة ما قد تجد في تحقيق هذه الفكرة وتفعيلها مالياً لاستعادة شعبيتها المفقودة ودخول التاريخ من أوسع أبوابه. إن كل سيناريو التدخل الذي تذكره الصحف قد أصبح ممكناً واقعياً بزوال عقدة معاداة الاستعمار. بل أصيب أكثر فأكثر إلى كل سيناريو يطرح للحصول على الطاقة من دون التدخل العسكري المباشر قد أصبح غير واقعي. ومن الساذجة الاعتقاد أن الغرب سيقبل أن يشد الحائط حول عنقه مجموعة من العرب. لقد تحرر الرأي العام الأمريكي من عقدة ما بعد حرب فيتنام وأصبح على استعداد لتقبل الواقع الواقعي في السياسة الخارجية كما يتقبل الأمر الواقع الاقتصادي في سياسة بلاده الداخلية.

ارتاح الديبلوماسي البريطاني القديم على كرسيه وتلفت حوله من جديد وكأنه يستكشف المكان ليعرف إذا كان عالم غربي قد سمع حديثه. ثم نظر نحوي ولما رأى على وجهي علامات التعجب الكثيرة، قال لي: «ما بالك؟» هل اعتبرت كلامي تنظييراً من قبل شيخ يمن إلى صباه؟ صفني أنني أعرف بلادي والغرب جيداً. لقد خدمت الاستعمار القديم في مناصب عدة أكثر من أربعين سنة. إن الذي أقوله لك يجري التفكير به والاعتدال به بوضوح في أروقة لندن وباريس وواشنطن. متى تدركون يا عرب أن لا مجال للمناقشة في السياسة وأن المصير الاقتصادي الذي يشمره الغرب اليوم قد تحقّق كل حدود العاطفة والعدالة - بل إنني في كلامي وأذكرك أن الذين يتولون إن احتلال الخليج عسكرياً أو إقامة قواعد عسكرية في الجزيرة العربية لتمرير غير عملي، سيكتشفون سريعاً أن الأمر الوحيد غير العملي هو تأخير هذا القرار. فكما تأخر التنفيذ كلما أصبح صعباً - سياسياً وعسكرياً. إن تاريخ الاستعمار قد علمنا أنه متى وجدت الإرادة السياسية، لحقها دائماً الأداة العسكرية.

كان الليل رطباً وقد شارفت الساعة على الثانية صباحاً وأوقفت إدارة القنفذ المكيفات في القاعة، وانتصب الاستعماري البريطاني وقوفاً ومد يده ليصافحي وعلى فمه إسماعلة انكليزية لها ألف معنى ومعنى، وقال لي: «متصح على خير. ذكر قرامك العرب أن التاريخ لا يمزج. التاريخ ينظر أن تقع القمص في أحضانها. والفرص اليوم كثيرة».

ومشى من دون أن يتنظر أن أرد عليه التحية. لقد أدرك أنه سيتركها يوماً من غير نوم. ظلمت حولي في القاعة الفارغة وأدركت كم هي كثيرة القمص التي يتجهها العرب اليوم لعودة الاستعمار. وشعرت بالكآبة. ولم يتوقف رنين كلماته التي لفتني: «ومضى وجدت الإرادة السياسية لحقها دائماً الأداة العسكرية». وانتشاني إحساس دوجوين حلاً مصباحه في وضع التباريحاً من الحفلة. وقتيت أن أجعد في متاهات الرمل ولي صحراء الصمت الفارغة - الأداة العربية المفقودة.

يا خوتنا من التاريخ! □

«إن المواد الأولية والطاقة هي قضايا في أهمية الحرية التي يستحق المرء أن يموت من أجلها»

مجلة «الاستقبال» - باريس، العدد ١٣٧، ٢٨ تموز (يوليو) ١٩٩٩

مع صديقة في كافيتيريا الشتات...

نزار قباني

١

... ومن بعد حسين عاماً
دخلت وإيالي، أرض الشتات
دخلنا إلى زمن عربي
تخاف به الكلمات من الكلمات...
حقائبنا سرقت في الطريق
فليس لدينا شطيرة خبز
وليس لدينا شطيرة خبز
وليس لدينا قميص من الصوف نلبسه
حين يأتي الشتاء..
وليس لدينا كلام جميل..
وليس لدينا شفاة.. ولا مفردات..

٢

.. ومن بعد حسين عاماً
أجس ياتي أسافر ضد البلاد..
وضد الكلام..



وضدُّ اللُّغَاتِ ..

قد احترقَ الوطنُ الآنَ ..

واحترقَ البحرُ، والشَّعْرُ، والنَّشْرُ،

واحترقتْ أَجْمَلُ الأَغْنِيَاتِ

وأصبحتْ أَنْتِ البَدِيلُ ..

وأصبحتْ أَنْتِ النَّخِيلُ ..

وأصبحتْ أَقْرَأُ في شَفَتَيْكَ ..

كِتَابَ الطُّفُولَةِ والذِّكْرِيَّاتِ ..

٢

وَمِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ عَاماً

أَجِئْتُكَ مِثْلَ الْعَصَافِيرِ، مِنْ غَيْرِ رِيَشٍ ..

وَمِنْ غَيْرِ صَوْتٍ ..

لَكِي أَنْعَلِمَ مِنْكَ الْبُكَاءُ

وَمِنْ بَعْدِ خَمْسِينَ عَاماً ..

أَحَاوَلْتُ أَنْ أَتَذَكَّرَ كَيْفَ أَحْبَبْتُ النِّسَاءَ

وَأَنْ أَتَذَكَّرَ شَكْلَ الْأُنُوثَةِ فِيكَ ..

وَعَطَرُ السَّقَرِجَلِ، وَالْكَسْتَانَةِ ..

وَكَيْفَ أَقْدَمْتُ لِلسِّدَاتِ وَلَاحِي ..

وَكَيْفَ أُوْدِي لِهُنَّ فُرُوشَ الصَّلَاةِ ..

دَعَيْتِي أَحِبُّكَ ..

كِي أَتَبَارَكَ ..

كِي أَتَمَاسَكَ

كِي أَتَجَمَّعُ مِنْ بَعْدِ هَذَا الشَّتَاتِ

دَعَيْتِي أَحِبُّكَ ..

حَتَّى أَتَوَلَّى بِالْحَبِّ تَجَرِّي الْحَيَاةِ ..

٣

قَدْ انْفَجَرَ الْوَطَنُ الآنَ ..

أَيُّ الدُّرُوبِ سَتَسْلُكُ لَيْلًا؟

وَقَدْ لَعَنُوا مَنَزَلَ اللَّهِ ..

بَاعُوا ثِيَابَ الرُّسُولِ ..

وَبَاعُوا الصَّبَاحَ .. وَبَاعُوا الْمَسَاءَ

قَدْ انْفَجَرَ الْوَطَنُ الآنَ ..

مَاذَا سَنَكْتُبُ؟

إِنْ أَصَابَعُنَا مِنْ زُجَاجٍ ..

وَلِنْ قِصَائِلُنَا مِنْ زُجَاجٍ

فَهَلْ دَخَلَ الشَّعْرُ أَيْضًا

زِمَانُ الشَّتَاتِ؟؟

٤

هُمْ أَعْدَمُوا قَمَرَ اللَّيْلِ شَتَقًا

فَإِذَا سَتَعَلَّ بَعْدَ اغْتِيَالِ الْقَمَرِ؟

وَهُمْ أَحْرَقُوا شَجَرَ الْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ

فَإِذَا سَنَلَبَسُ بَعْدَ احْتِرَاقِ قَمِيصِ الشَّجَرِ؟

وَهُمْ طَعَنُوا بِالْخَنَاجِرِ كُلَّ الْغَيُومِ

فَكَيْفَ سَيَأْتِي إِلَيْنَا الْمَطَرُ؟

وَهُمْ أَوْقَفُوا الرِّيحَ، كِي لَا تَمُرَّ عَلَيْنَا

فَصَرْنَا نَسَافِرَ فِي عَرَبَاتِ الْغَجَرِ ..

وَهُمْ صَادَرُوا أَصْوَاتَ الْكِتَابَةِ مِنَّا

فَصَرْنَا نَعْرِزُّ أَسْمَانِي فِي الْحَجَرِ ..

٥

قَدْ احْتَرَقَ الْوَطَنُ الآنَ ..

مَاذَا سَأَفْعَلُ؟

حَتَّى أَصَحَّحَ هَنْدَسَةَ الْعِشِيِّ ..

مَاذَا سَأَفْعَلُ؟

حَتَّى أَرْمَمَ هَذَا الْخَرَابَ الْكَبِيرَ



الذي يتراكم تحت جفونك .

ماذا سأفعل؟

حتى أحرزَ نَهْذِك من عُقْدَةِ الخوف .

حتى أعيدَ إلى حُلْمَتِكَ الثبات ٢٢ .

٧

أيا امرأة تستحم بماء المَرايا .

عليك السلام

عليك السلام

أجيبك .. أكثر من أي يوم مضى .

وأغنت من أي يوم مضى .

وأفسّس من أي يوم مضى .

وأعتمد ظفري بلحبيك أنت .

ولحلم النساء .

أحاول أن أتمسك بالخصر حيناً .

وبالعنق حيناً .

وبالناهد المتشاور حيناً .

وبالزغب المتناثر مثل الخشيش الربيعي .

حيناً .

ولا أتنازل عن شَهوَانِي .

فتلك غريزة جفِظَ البقاء .

٨

.. ومن بعد خمسين عاماً

أراك بمقهى صغير، هنا، عند بحر الشمال

فنجلس، مثل الثَّوَرَس، بعد ارتحال

وتتفرق بين السؤال، وبين السؤال

أحبك حيث تكونين

يا أكثر السيدات شُحوباً

يا أكثر السيدات هُدوءاً .

ويا أكثر السيدات إنكساراً وحُزناً .

ويا آخر الشِّعر في دفتر البُرْتَقَال .

٩

أحبك . يا مَنْ على شَفَتِهَا

تلوح قُلُوع . وتطوى قُلُوع

وثاني بلاد . ومضي بلاد .

أحبك .

يا امرأة كحلم الكنائس

يا لُغَةً من زَحام ، وورد ، وماء

أحبك .

يا امرأة تتجمع كل نهور الأنوة فيها،

وتسكن فيها جميع النساء .

١٠

دعيني أحبك .

كي أتملص من فائض الحزن في داخلي

وكي أحرز من زَمَن القُبْح والظُّلُمات

دعيني أنام بجوف يَدَيْكَ قليلاً

أيا أعذب الكائنات

فيالحب .. يمكنني أن أعير هندسة الكون،

يمكنني أن أقاوم هذا الشَّتات ... □



خواطر تحت دعس الخيل كم أنت أبله أيها العظيم!



أنسى الحاج

ولكن حروب الإبادة التي تشنها أميركا وحلفاؤها لا علاقة لها، فعلياً، باحتلال الكويت، الكويت هي قبض عثمان، وشكراً للتلفزيون الذي أتاح لنا أن نقدر في هذا العصر يوماً بيوم وعلمانية، حتى نناق الزعماء وتزويرهم، هم وإعلامهم، لا يسط الحقائق.

في ليلة أجهشتنا من أكثر المعارف برائع السياسة الأميركية. فهي منذ ١٩٧٥ تيمنا في أسواق المقايضات والصفقات، وما كان في هذه الليعات عمة واحدة لغير ازواجية القول والفعل ولغير الماكيايلية. وقد سجلت السياسة الأميركية نجاحاً باهرأ في الحاق لبنان بركب البلدان الفلسفة والجائمة والمشرقة بعدما كان، رغم مشكلاته الكثيرة، زينة العرب والشرق.

من يصدق أن الحكومة الأميركية لا تريد غير احقاق الحق في الكويت؟ ومع ذلك هذا ما ترده صحافة الغرب، وطبعاً بعض الصحافة العربية التي لم يكن لها في يوم من الأيام كثير من العلاقة بالحقيقة. أما الاعلام الغربي الذي يلع لفضة صواريخ تسقط على اسرائيل ولا تقتل أحداً ولا يجلج بلديج فلسطين والفلسطينيين ولا يبيع لبنان واللبنانيين منذ سنين وسنين، ولا يأتي شيء يحصل خارج دائرة الاهتمام والاستغلال الغربية - الصهيونية، فأيضاً لم يعد أحد غدوداً به. وما تساؤلاتنا هنا في الواقع غير برهان على سذاجتنا. حل- سخافة براءتنا في العصر الأميركي الذي يحتر الحقيقة ويحتر الضعفاء ويكره الأكثر منه عروقة والأعمق جلدوراً في التاريخ. وما أحيانا تتسامل وتعلم عوز أن تقتل. فالعصر الأميركي لا يفهم غير القوة. القوة الغاشمة لا أية قوة كانت. ولكننا نمن تكفي بالقتل في خيالات. تكفي بأن نلنن، ونموت.

■ فبلة تصعك الأحداث. نجربك بمرحبتيها، وحشية التاريخ، ونرميك في الموت، أنت وأحلامك، أنت وكبرائك، أنت وسوج الكسرك، وروح روحك تحت لاس العاصفة.

وبعاصفة البصيرة، قبل صحراء العقل، صحراء الروح والذاكرة. عاصفة الكذب والعنجهية، عاصفة التعصبة والجفرة. عاصفة البطولات المزورة في صحراء الإنسان. فجة تكشف كم أنت، أيها العظيم، خثرة. كم أنت تافه أيها اللهم.

كم أنت، أيها الإنسان، يا ابن الله وما ملك الدنيا، كم أنت مرهون لمحتريك، رهن بمشيتات الأسفر منك، الأشد سفالة منك، الذين لا يميزهم عنك سوى كونهم سبقوك، في غظة منك أو برضك، إلى التفوق في الانتهازية والوصولية وزدراء كل ما ليس سلطتهم. كم أنت أبله أيها الانسان العظيم.

طبعاً غزو الكويت خطأ. والحكم العراقي ليس حياً على قلب الأحرار والديمقراطيين، لا داخل العراق ولا خارجه. والحكم العراقي، باحتلاله الكويت، قدم إلى الغرب الذريعة للشل التي كان يتنظرها لضرب العراق وكل الثروة العربية وربما الخريطة العربية عبر حرب العراق. طبعاً طبعاً.

في كتابها وانتظار الله، كانوا مصابين غملاً بالصمم والصمى في كل ما هو شأن روحي، وظلوا على هذه الحال إلى أن اعتقدوا الدينية السجية فأصبحوا على شيء، قليل أو كثير، من الآساية.

أمريكا روما الجديدة ليست مسيحية. ربما كل الدول، والسيحية ليست مسيحية وربما معظم المسيحيين ليسوا مسيحين لكن أمريكا أكثرهم لا مسيحية. . .

والذي قال مرة إن أمريكا بلد بلا روح أصاب وأخطأ. أصاب بالضمي الديني، ففي عمل الروح الدينية يبدو كأن هناك، في أمريكا، دزنيات، ميتافيزيكية، جهاز ضبط وتوزيع اجتماعياً أخلاقياً. وأحياناً يتعطل فتحصل ظواهر جنون وإجرام تزيد أو تزيد أكثر حسب الظروف. وكشاهسها، الجرمية والفعلية، نيدوان مجرمتين من الصلوبيات. ويسوع، ولي خلقه من الأمريكيتين أنفسهم، لا يزال يودى في أمريكا. هو فعلاً من سلالة داود، ولكن بدون تعديل في الشخصية. وأنياد اليهود هم قديموس مسيحي أمريكي. ويسوع الأمريكي اميريكي. أنه إننا ليس يسوع المسيح.

وأمريكا، مع هذا، لها روح. لا أنكلهم من الشعب الأمريكي العتيب، الخلفي، الحار، أنكلهم من أجهزة السلطة في أمريكا، من السياسة الأمريكية، من وفلسفة السياسة الأمريكية ودرجها. هذه الروح هي روح الروح. الروح معاً كلف الأمر. لقد رقت أمريكا فكرة الروح إلى مرتبة الأرواح.

ولمعا كل هذا الكلام ليس اكتشافاً. وهو لا يغير شيئاً. ولكننا في لبنان نحب أن نقول اليوم مناسبة الكلمة فربما بعدنا إننا «السلطة» الأمريكية.

ولو أننا نحن أكثرنا بالواسطة لا مباشرة. ولكنه كي المعصر ذاته، المعصر الأمريكي. الإسرائيلي. وما هو بعد العرب والشرق الأوسط قتلًا: اقبلوا تدميري لكم، وصانحكم بعد الدمار حياة جديدة! وسأسل كل مشكلاتكم بالعدل والحق! وأن تكونوا إلا مسرورين! ولكن قبل ذلك موتوا. . . إن موتكم شرط للثواب! . . . وهكذا نعود إلى الموت.

الله الأمريكي هو أيضاً يرسل الموت قتلاً لا تحافظوا إنه حياة جديدة. ولعلنا أن تكون حياة جديدة حقاً بعد الموت خلاصاً من كل هذه البشاعة

هل أنا جاد حين أروي أنه كان علينا أن نقتل بالقول لا في حياتنا وحده؟

كنت جاداً فأعتيت. . .

اعتيت عندما رأيت القتل الأمريكي.

أفضل أن أظل أكل في عيالي حتى لا يشمتني المعصر الأمريكي.

أنا الضميف، الهزوم، القتل، بضمعي وهزمني وانتقلي، أرفض المعصر الأمريكي.

أعيش خارجة

وأطرد حينما استلمت وحيثما عززت.

وأطرد حينما امتد ظلي المسكين تحت القمر والشمس، على مدى صوت الحب والشعر والحريّة. ■

وليساني الضحايا، وليساني العدالة، وليساني الدم البديء، للشقوك، لسانعي الأرض إذا قلت إن رعم كل شيء أغفر للقاتل.

ليساني لبنان وفلسطين والعراق وجميع الآخرين في الماضي والحاضر والمستقبل.

أغفر، رعم القهر العميق، لاني لا أستطيع أن أكون جلاًداً. وكل انتقام جهل.

أغفر لاني لا أصرف سوى الضحائر وسيلة تنقي من عسيفة جلادي.

أغفر لأن هذا هو انتقامي.

هل أنكلهم لغة لا يستطيع أصحاب العلاقة أن يتبلوها؟ ليس ذلك ممهاً.

لنعرف أن تكون ضحايا عندما لا نستطيع أن تكون جلادين.

ولنعرف أن نعد دافئ حين سواتنا بيت.

وليس لجل من الصمود انتصاراً على ما يهملنا نخبه مضطهدينا.

أسأل عن جيتاني شمراء العرق، في الدناخل والمخارج أسأل عن جبراء، وعيد القفر، ونازك، وعيد الوهاب، وبلند، وكافم، وسركون، وصلاح، وسعدي، وعيد الرحمن، وهامض، وعيد الكريم، وجليل، وضرحل، ووسيفه زواهر، وشاكرو، وفاضل، وفوزي، وأوسم، وقلاديا وقطريه، وفكرهم، كلف لهم، أين هم، هؤلاء الملقنون للضمون دافئاً في العالم العربي، الرؤاء، الأبطال، لنظفرون الراتكون، ليني أستطيع أن أنمل لهم وليلدعم شيئاً.

شيئاً غير البكاه بلا ندم.

غير البكاه بلا بكاه.

غير البكاه.

فجأة تصمك الأحداث.

تربك من أهالك وتنزك في العاصفة.

فوق رمال الصحراء.

تنزعمك من دقة قلبك وتربك في للمه.

تحت دوى الخيل.

ومع هذا، وفيه أيضاً، تنتهي عاصفة الصحراء ويتسبي كل شيء.

وتعود دودة أخرى.

وأيضاً تنتهي الدودة.

ولا يعود بقاء غير التمر والشمس، وظل صخري تحتها.

على كل مدى صوت الحب والشعر والحريّة.

ظل صخري يروح يكر، ويكر، وظل يكر، ليصبح ذات يوم في حجم الأرض كلها. □

بيروت - ١٠ شباط ١٩٩١



حول المسألة العلمانية

الجابري، بعد النقد: التقية والكفارة

سام حبيش

دوك قوم طلائاً أن هذا الكتاب، بكل مكوناته التي من ضمنها اللغة يسس إلى تكوين وهي أو «مفعل» إسلامي يحسم إليه ما استطاع من التباين والشعوب... وإذ كيفاً قلباً الأمر فلا نجد لإبدال والمفعل الإسلامي - بالمفعل العربي» مبرراً معقولاً، اللهم إلا مبرر إصباح التقية التي يحسن ألا تنصح حول أساليب ودوافعه الدفينة باب التكنون والتعمين.

كان من الممكن السكوت على مظاهر سلوك التقية عند الجابري بدعوى أن بعض الظن إثم، غير أن نالقنا ما انفك يصر عليها ويوقع، فمن التعميم وتوجيه السؤال.

نظراً لصفحة للكتاب غمر من الكرام على مداخله د. الجابري «الصحة الإسلامية» وهمم الوطن العربي في منتدى الفكر العربي بصيغ، حيث تعرف من بين تعريجاتها على أن: «المقاربة كلهم مسلمون متدينون مالكون، فليس هناك إسلامي أكثر من آخر...» (انظر النص في جريدة الاتحاد الاشتراكي ١٠ سبتمبر ١٩٨٨). كما غمر من الكرام على مقاله «المفكرون المتفكرون» (اليوم السابع، عند: ٢٠٣)، حيث يعيد لعله الفتنة إيجيبتها في حلبة التاريخ الصراعي بعد أن كان قد جعل منها المستهدف الرئيسي من نقده للمفكر الباني والمفعل العرفاني على اعتبار أن هذين الطرفين هما عنوان والمفعل «المستقل» وللتصريح (!) إلخ. أما ما يستحق منا وقفة فهو مقالته: «بديل العلمانية: الديمقراطية والمطالبة» (اليوم السابع، عند: ٢٢٤)، هذه المقالة التي لم تزدها سلسلة المقالات اللاحقة في صفة «أقارب» من نفس المنبر إلا تأكيداً وتعريضاً.

بخاتمه في هذه تقول بأنه ما حاشتها هذه المقالة الأخيرة ليست من

■ التقية في التقية حكمة من عمليته النظرية ما أله فكره الجابري من تأرجيح وإزدواجية ومن إيمان غير خفي للتقية وحتى للكفارة. فالتقية تلوح بدءاً على صفة مؤلفة في الجزمين نقد المفعل العربي، إذ إن صاحبه الجليل، حسب الظاهر، بمفهوم

النقد، اتقد كل الحيل والاحتياطات لإبدال اسم للوضع المتعدد: «المفعل الإسلامي» - «المفعل العربي»، فكان كما قال الشاعر وكالتعجب من الرضا بهالتار. ولو أن باحثاً تكلف مشقة وضع فهرس أعمال مؤلفه الضخم لرأينا توالي ترتبه الجاهلي أن معظم الأسماء المتماثل معها ليست عربية الأصل، بل فارسية وتركية في غالبيتها، وأن إسماءها مكتفة وقوية سواء تعلق الأمر بالبيان أو المرفقات أو العرفان، أي بهذه الأنظمة التي أبجدت لأوقات نفسه في تجريدتها عن التاريخ ليضعها للاستيعمال (التقية في اللسان الخفية في الزمان) حيث يقيم بينها مقاضات عكافية غير مبررة ولا معقولة، ويشعل بين منتطها نيران حرب مفهومية وهمية، مع ما تنطويه فروع الحرب من هجيات ودفاعات ومن ضربات قاضية وتخللات أو مصالحت... وقد يقال إن «المفعل العربي» لا يبرأ به الانتباه العربي أو القومي، بل الانتباه القومي. وهذا كذلك مردود باعتبار أن العربي، وإن كانت لها هيمنة نسبية في ميدان التأليف والصراع للأدبي، لم تكن من منظور مستعملها من غير العرب إلا لغة القرآن، ولم تكن لغة القرآن إلا إصباحاً وتعدياً للغة عرب ما تيل الإسلام، وبالتالي فما كان لعربية القرآن أن تكون حكرًا على قوم



باب التطرق للملإية (التي سمود ملها، ولاشك، لمعرج تشه حليبا في المشتل المنظر)، ولا من زاوية الدفاع عن هذا اللطف والاتصال له (فهنا موضوع آخر)، بل تريد فقط التفرغ فيها من وجهة من يسميه نوع من القول وهو يسجل حساب باحث مفكر وحقلي، كل هذه التناقضات والمعارف المساجدة (التي يصعب بلها) بين صحيان: صعيد الباطن وصعيد الظاهر، وكان صاحبها قد نبى قناعة إيموان الصفا وابن سينا والغزالي بقسمة العلم إلى علم للخاصة وآخر للامة... ولكي يشاركني القاريء فعولي أو يتفهمه على الأقل قد كنتي أن أقسم تعجب عيني جندولاً مقارناً للفكر الأساسية في الفلسفة المذكورة (وهي ولا للملإية) والأخرى والجرية التي حفظناها في كتاب وقد العقل العربي. وحسب لا نقول د. الجباري ما لم يقله بينما أنا أن نطلع بانتصار على أهم الجليل الدالة كما ركبها صاحبها في اللغة وفي الكتاب.

في اللغة يقع رفض مبدأ الملإية على نيج الأحادية والإفراد، كما لو أن هذا المبدأ لا يظهر في واقع التاريخ متعدد الصيغ والاشكال: يقوم أيضاً ذلك الرض، وهذا هو الأدنى، على وبرعته ذات أساس مغلو، تنفذ لها صورة القياس، الحد الأكبر فيه هو: «الدين الإسلامي قولاه علاقة مباشرة بين الفرد البشري وبين الله، فهو لا يمتزج بغير وسط وليس فيه سلطة روحية من اختصاص فريق، وسلطة زمنية من اختصاص فريق آخر». والحد الأسطوري: «عبارة وفصل الدين عن الدولة هي عبارة غير مستحقة إطلاقاً في مجتمع إسلامي، لأنه لا حتى في الإسلام لإقامة التعارض بين الدين والدولة. / التجميع: «إن طرح شعار اللائكية، أي ما يتزعم به الملإية، ما يتجسم بغير علمه بالإسلام غير طرح غير صير، غير مشروع، ولا معنى له». ومسللة «الملإية» في الجليل العربي مسألة مزيفة.

ليس من الضروري أن يكون الطب على هذا القياس وجعل منطق ماهر ليدرك اعتزازه، بل يكفيته ذوقه السليم ومعرفته التاريخية ليري:

١ - إن الحد الأكبر في تشه الأول لا يعارض والملإية والفتنة بحرية الإنسان، ومن فيها حرية العبادة والمعتقد، فهي أيضاً نقول بأن الدين وقولاه علاقة مباشرة بين الفرد البشري وبين الله. كما أن هذا الحد لا يتصور الإسلام إلا في نصه، بل وبخالف في تطرفه المثالي فيقدم في هذا النص طابعه للفتح وتعدده الدلائل، فيمن أن يرى قولوه الذي يكفل كلاً من الأرواء والصالحين والضعفاء، وهو العلم وأولى الأمر والعلامة رتبة الأولى وإمام العلماء، الم، وهو قلموس يعطي أكثر من فرصة ومن تبرير لقيام سلط دينة لا تشه التنظيم الكنسي المسحي شكلاً ولكنها من حيث الوظيفة قد تكون أتبع من وأضفي، بسكي لامرقتها أي اندساسها وانتشارها، وهذا ما حدث وتاريخياً في الإسلام السي. أما في الإسلام الشيعي فهل من الجائز التضاضي ما أقرره من تنظيمات دينة هرمية (مناطقها وأسبها وأئمتها وأبوابها وحججها ومأذونها... إلخ) لا زلتا إلى يومنا هذا نرى مجتمعاً وفاعلياً؟ وحتى إن اقترعنا جدلاً أن النص القرآني لا يبرر ولا يشرع هذه التنظيمات، فإن مجرد قيام وجودها التعامل على امتداد التاريخ الإسلامي كمثل حشا على أعضه يعين الاعتبار وإدخاله في الحسبان.

٢ - أما الحد الأوسط فإنه يذكر وفصل الدين عن الدولة (مع إغفال التذكير بأن دولة هذا الفصل توجد في قرلة شهيرة لعيسى بن مريم تشه وأعطوا تقصير ما تقصير وما لله لله، وأن المسجدة تشها عاشت ما يزيد عن ثلاثة قرون مفصولة عن الدولة الرومانية... كما أن الحد المذكور يسكت من كون الدولة اللائكية في الثورة الفرنسية قد كانت مظهر رد فعل على تحالف الكنيسة المعنوي الصلحي مع القوانين الرجعية الآخرين: الموناركية والبروتية وطبقة البلاء والقيود الدين. والفصل المذكور في المقالة يخلط صاحبها لقصد ميت بصل الناس وأرواحهم من الدين، كما تشعوه إليه نزعات مادية الخلفية ذات أساس فلسفي أو علمي

خالص، وشأن ما بين الدهورين
٣ - إن النتيجة القاطلة يذف والمسللة الملإية في الوطن العربي تكون على كليل تقديم غير سليمة طالما أنها تقوم على حلين مهززين، وطالما أن الآتي ما يطعمها بتفكيرين قباين للظن، الأولى: ولا مكان هنا لتفصيل الرد عليها. أن الملإية في الشرق العربي كانت أساساً من عمل وتدمير الأكليبات العربية المسجدة وحدها، والثانية أن شعار والملإية طرح في العالم العربي في «رناط عضوي» مع دشار الاستقلال عن التركة، هذا في حين أن تاريخ الإسلام كله يحدنا أن يسلط دولة لعولته لتعري كان ذاتاً يتم باسم الدين والاصلاح الديني، أي باسم المشرعية لغروضة والمترجمة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن في الربط المضروي بين الملإية والتربية العربية كثيراً من الصف والتجريد ما إن هذه الأخيرة قد عرفت اختلافاً جديداً الخلافة الملإية بزعامة ثرواه مكل أنصهم. ولما أن الملإية الإسلامية والقومية العربية ظلتا في واقع التاريخ متصلان مما تتصلص من حكم الاستبداد التركي ومن المؤامرات الفرنسية - الإنجليزية (اتفاقية سيكس - بيكو في ١٩١٦ لتسوية يهود فلسطين في ١٩١٧، ثم مؤتمر سان رمو في ١٩٢٠، الخ)، هذا فضلاً عن كون رواد لغروبة العربية كالكواكبي والأزدي وغيرها كانوا يحملون بخلافة عربية تقيم قاعدة حكمها في الحجاز، مهد الدعوة الإسلامية الأولى...

لنأتي الآن إلى بيت القصيدة حشد باحث، وهو: «وما نريد أن نخلص إليه هو أن الفكر القومي العربي مطالب بمراجعة مفاهيمه، بتدقيقها وجعل مبادئها مطلقة للمجاهات الموضوعية. وفي رأي أنه من الواجب استبعاد شعار «الملإية» من قلموس الفكر القومي العربي وتعبيره بشعاري «الديمقراطية والصلح والعدالة»، هذا اللذان يعبران تعبيراً مطابقاً عن حاجات المجتمع العربي. الملإية إذن كما يفهم من هذا الكلام لا يمكن سوى رلة مفهومية نقل بالمجاهات الموضوعية وجملقة في قلموس الفكر القومي العربي يعني استصاها لحساب ما يتلقها ويدانيها: «الديمقراطية والعدالة»، ثم يتابع صاحب هذه الدعوة والايستيمولوجية كلامه وكأنها به يتكشف الغلالة لتتبان بصورة من المصور استبعاد الإسلام، كلا: إن الأطل بالمطبات الموضوعية وحدها يقتضي ما نقول أنه إذا كان العرب هم وصادة الإسلام حقاً، فإن الإسلام هو روح العرب، ومن هنا ضرورة اعتبار الإسلام مقوماً أساسياً للوجود العربي: الإسلام الروحي وبالتالي للعرب المسلمين والإسلام الحضاري بالنية للعرب

لا تجد لأبدال
العقل
الاسلامي
بـ «العقل
العربي» مبرراً
معقولاً!



والموروث الإسلامي الخاص، وتكتاثر، ويظل معنى حكم المؤلف عليه (أي على نظام البيان) معنى واحداً أحدياً لا يتغير من سلبته وبقيته شيئاً. ولا تزيد معه إلا ترمعاً على حومة وأصحاب البيان الذين هم داخل السنة والجماعة وأهل الدار. ويعقد المؤلف مقارنة وموازنة بينهم وبين البرهانين (أي فلاسنة الشائين خصوصاً، ورثة أرسطو والعقل الكوني اليوناني)، فمحصاه من تفصيل هؤلاء تفصيلاً حازماً لا نزاع فيه. ذلك، لأن عندهم: من جهة أولى يتعلق الأمر بمسح في التفكير وتصور للمسلم يختلفان تماماً عن المنهج والتصور اللذين تم إرساؤهما في الثقافة العربية الإسلامية بمعطياتها الخاصة: اللغة والدين. ومن جهة ثانية يتعلق الأمر بعالم من المعرفة يكتفي نفسه بنفسه، تأسس بوسائله الخاصة التي هي العقل وما يخصه من أصول. وإذا فلن يتركه من القبور، ولا حق من الممكن، أن يستند أصحابه في تأسيسه داخل الثقافة العربية الإسلامية إلى السلطات المرجعية التي تعصدها هذه الثقافة: القرآن والحديث وتجربة السلف. لأن إيد من سلوك طريق آخر في التأسيس عبر الطريق الذي سلوكه أهل البيان وأصحاب الموروث. وما أن البرهان يعتبر منهجه أقوم منج، بل المنهج الوحيد الموصّل إلى «الملم» ويعتبر الرؤية التي يقدمها عن العالم أتم وأكمل من أية رؤية أخرى، لأياً والعلم ذاته، فمن المنظر إلى يعتمد طريقة أخرى في تأسيس نفسه عبر طريقه هو، طريقه البرهانية، (ص ٤٢٨)، هل نحتاج بعد هذا الكلام الواضح إلى تليله بما ورد في معرض حديث المؤلف عن سلطة السلف، التي لا تعني ناسقاً بعينه دليل في سلسله؟ قال بعد أن طعن في تسييد السلف في سلسله: «التيهية هي استبداد مسيدين السلف هذه بقول الفقهاء... ما أضاف إلى الاستبداد الجائر القائم في والخاصه استبداداً آخر وفاضلاً ماضياً. ص ٤٠٠ (١٣٣ - ١٣٤).

لعل هذا الضاليل وحده فيها بين فقرات اللطافة والكتاب يكتفي لتبرير موقف التصعب والاستغراب من فكر يستعمل التفة والتكافؤ، ويظهر مرة بوجهه ومرة بأسخه، كأننا ما زانا نعيش في وطن عهود الفتن والقتل الفتية، أو كأن السيف لا زالت ممدودة على رقابنا مهندتا يالوت إن نحن أتينا بالخرية كشرط شمولي وفرضي لجارسة البحث الخاص واكتساب أو إنتاج الحقيقة

ليس بسلوكيات التفة والأزواجية نساعد فذكرنا على فلك الحشرات وروع الحواجز والكوايج الضعينة المشلة. فالفكر إما أن يكون حراً وحروراً أو لا يكون. والفكر إما أن يعول على الأجيال السائرة والتكثفة والفتح أو لا يكون. والفكر إما أن يكون ضد سلطة القهر والرقابة وبعد الواقعية الرضاء والتكثية: الإنزامية أو لا يكون... ما سندمك يالوت ما أسألتنا في الفقد وشركا في الإجام بالثر والعقل، تاشدكم أن تشعروا بيننا لوائح الشفافية والكشف (و لا نقول آيات الشجاعة والإقدام التي قد تسموها دون كيشونية وتمتاز)، وإن تعلمونا على الدوام أنه لكي تنتمي حقاً إلى روح هذا العصر ملينا أن نتخيل ونحمل وتنشئ وأن تفكر وتتقد ونعمل كي لو أننا نعيش في جماعات عزة ودول ديمقراطية لا غبار عليها، وذلك إلى أن يظهر العكس. وإن ظهر فلن نكون بأول من عاكسهم ظلمات المختلف، ولا بأسخ من ينساقون ضد ظلمات

□ ... المختلف

جيماً، مسلمين وغير مسلمين (هكذا)، فليجيون العرب مسلمون حضارياً (هكذا)، أحب من أحب وكره من كره. لتضع الآن هذه الحقائق الحماجية للشدعة في مرة ما ترمع في أنعلنا هذا لقلام من التكرار واسكام وردت على اعتداد نقد العقل العربي يبرزه (والذي سمدو إليه مستقبلاً)، وهي على سبيل الاقتضاب والتلخيص:

في الجزء الأول: «إن علوم العربية [اليان] هي معجزة العرب». والحضارة الإسلامية هي «حضارة قده»، وذلك بنفس للمع الذي يعلق على الحضارة اليونانية بأنها «حضارة فلسفة» وعلى الحضارة الأوروبية المعاصرة حيناً نصفها بأنها «حضارة علم وتقنية». إن تلك العلوم في الإسلام «قد بلغت قمتها مع بداية تاريخها (أي مباشرة بعد عصر التدوين)». وهذا راجع إلى طبيعة موضوع هذه العلوم، علوم البيان، علوم اللغة وعلوم الفين، تقول موضوع بالقرء، لا بالجمع، لأن موضوع هذه العلوم كان واحداً، أعني من طبيعة واحدة، إنه النص (ص ٣٣٩). والتواصل مع النص غير التامل مع الطبيعة وظواهرها لأنها لا تقبل طبيعتها التجريبية (ص ٣٤١ - ٣٤٢). ولهذا كان العلم بالمع الوصفي التجريبي في الإسلام هدشاً قريباً غامساً عن العقل الإسلامي، لكون أساساً من سيويه والتخيل والشافي الذين كونوا دائرة انتقلت إلى الأبدية فأصبحت الحركة فيها حركة دائرية بالضرورة تكريس التكرار والرتابة وتلهم ما تنتج فصار الزمن فيها زمناً مكرراً ماضياً... زمناً ميتاً، أو يالوت - الميت أليه (ص ٣٤٤)، وإما الغزالي وسيد الأيوام ضد علم واتصار العقل المستقل، عنده مخرج عقلي في العقل العربي ما زال يرضه يتلذذ ويكثل ملقوس، من كثر من «العقول» العربية إلى الآن (ص ٢٩٠). وإذا سألوا: «لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم بسد إلى وأسباب إصرار العقل العربي (= الإسلامي) على تقديم استقائته، وبعضها يرجع إلى والموروث القديم السابق على الإسلام، وبعضها يرجع إلى والموروث الإسلامي الخاص ذاته (ص ٣٤٧).

في الجزء الثاني من الكتاب الذي يفرق الأول اكتظافاً بالشواهد والاستشادات إلى حد الاعتقاد، وسيت يقيم الفكر في أقصر خيط بين استشهاده وأخر، في ذلك الجزء تتمدد الأقوال والاستشادات في

(٥) نقد العقل العربي، عنوان سلسلة كتب صادرة عن مركز دراسات البوحدة المصرية بالعاويى الثانية، تكوين العقل العربي (١) بقية العقل العربي (٢)، والعقل السياسي العربي (٣).

صدر حديثاً

العرب
لم يغزوا الأندلس
رؤية تاريخية مختلفة
اسماعيل الامين



56 KNIGHTS BRIDGE
London SW1X 7NJ
Tel 01-245 1905
Fax 01-235 9305



اعشاب للسفر

والتياب
والانتشار
اعتقاد
.. اللون
أهلي.. وأطفالي
موعد آخر
خط السرة.. يشق الزمن
غاية للخط العربي
وأنا الآن..
أقرأ آيات الوطن
وأزف..
أعشاب المليحة بالكثيران

ذكرى ٢

أبرق.. أهف
سأجيب برعب عن الظنون

اعتقاد آخر

رأيت..
نائل سواريا

هبوط

انتصار لوزن العقل
وسلطة الوسواس الخناس
وأنا.. حرة
انتهاء للنوران
للمراهن
واللحظي

هبوط نهائي

أمنى إلى الشائع
برغبة الغبي الملول
وأحيا في قيودي
كالآثار..
والفساد..
والحقائق
أمرح بالذي لا أتمناه
وهذا..
سر روعي!!

خلال معلا

فنان وشاعر من سورية

الحمد.. لتبسط الرسالة العسية
كلنا نحيب..
في قصص الفسوف،
والطلاس
خطوة أخرى كالسهم
نحو الموت
إننا في الليلة القادمة
وزوال الليلة المستلمة
هشاشه شفاف
مزركش بالعزلة
وحلم..
ينفخ في بكرة العلق
والترهج

سفر.. مرة أخرى

الليل.. يدوي أخرس

وصول

صورة النض تمزج بالقهوة
والأصابع اللطيفة على الذهب
والنخيل

سفر

■ سأخرج من الرولة،
ومن الخروج
نصلاً
إلى غيمة الراتحة،
والتي

موعد

استداد لظل الخط
في غيبة المعنى
والانكسار
وترنمة لدعشة الدم
والنكاتر

القلع

لا وزن للروح..
إنه رسالة اعتقاد الجسد
للجاذبية

ذكرى ١

تحية لحضرة الشكل الغائب



مشكلة التعبير الواضح

عنان رؤوف



■ إذا كنت لا تقرأ:

- باتنا نستعمل الكلمات في التفكير
- وماذا نقل الفكرة من شخص إلى آخر
- يكون استعمال الكلمات،
- وماذا نقل السليم يكون بوضوح مفهوم
- الكتب والفقرات على معنى واحد لكل كلمة

في سياق النص الذي وردت فيه.

فلا حاجة بك إلى أن تضع نفسك في قراءة ما يلي.

هذه المقدمة ضرورية، لا لتوفير وقت القارئ، وحسب، بل لأنها أيضاً تقنياً من الدخول في محتاجات الفلسفة في هذا الصدد. وبصورة خاصة محتاجات نظرية المعرفة. وهي توفر علينا التطرق إلى موضوع اللاوعي وما فوق الإدراك التي تدعي أن معرفتنا بالأمور لا تقتصر على إدراك الحواس، وتحققها بالكلمات اللدالة عليها. إنها موضوعنا يتصور على جانب واحد من نظرية المعرفة، وهو أن نقلها نقلاً سليماً يتم بالتعبير الواضح عنها. ويدور بعدها، منذ البداية، إن التفكير الواضح يثبت التعبير الواضح. قال الكاتب أ. ج. آيسر: فإن الجواب البين على الاستفسار: كيف يتحقق لنا إدراك تجارب الآخرين هو أن هذه التجارب تبلغ إلينا إما بواسطة التعبير الطبيعي بشكل مباشر وصريح وضحك وتبرير قسيت الوجه وما إلى ذلك، أو باستعمال اللغة. وهذا هو أساس كلامنا هنا: استعمال اللغة إما بالكلام أو الكتابة.

وما يعني هنا ليس استعمال اللغة في التعبير عن المحسوسات، فالقول إن هذه شجرة أو أن تلك متعسدة، وإدراك السامع أن هذا البيان صحيح لا ينافي القائل والمخاطب مقدماً على خواص الشجرة. وعلى مكونات المتعسدة، يخرج بنا عن الصدد. إن ما نريد أن ننقل عليه منذ البداية هو أن الفكر، الفلسفي أو التجريدي أو سواه ما شئت، ينمو ويتصنع ويتسع آفاقه بوفرة المفردات اللغوية وبقوة استعمالها، ويتناسب الأثران طويلاً.

كنت زرت في أوائل السبعينات بلد يابوا في غرب أفريقيا في جنوب شرق آسيا. وهو بلد كانت تحكمه آنذاك استراليا، وصاية عليه من الأمم المتحدة من جهة (نيو غينيا) واستعماراً من جهة ثانية (بابوا) إذ كانت قد ورثته عن ألمانيا بعد هزيمة الأخيرة في الحرب العالمية الأولى. ومعتنا من خصائص ذلك البلد الآن وصولها عملية تبلغ أكثر من سبعة أجيال لا يجاوز استعمال العديد منها مجال قرية واحدة، واتساعاً لهذه واحدة تجمع أهاليه وتوحدتهم بتوفير وسيلة واحدة

عنان رؤوف كاتب من العراق

للضلع. وكان أن سمت السلطة الحاكمة آنذاك إلى سد هذا الفراغ بتبني ما يسمى بالإنجليزية الجين Pidgin English. وكلمة Pidgin هنا ليست محرفاً لكلمة حامية Pigeon بل لكلمة Business، والعبارة تنطلق من اللغة، إن صح تسميتها كذلك، الذي كان التجار الأوروبيون يستعملونها في التعامل مع سكان موانئ شرق آسيا، ولا سيما الصين، في سبيل التبادل التجاري. وبما أن الحاجة إليها كانت محدودة فإن مفرداتها كانت محدودة أيضاً وتضم كلمات قليلة عرقة من كل لغة أوروبية تامل أبنائها تجارة مع تلك الموانئ. وبعبارة أخرى تجوز تسميتها لغة مختلطة المحلية.

كانت مفردات تلك اللغة ماثرة الضحك بين وبين زملائي في تلك الرحلة لغرابية ألفاظها وجملاتها، فهي في الأساس كانت للتخاطب مع الصينيين واللغة الصينية لغة مقاطع ورموز لا لغة حروف، ويصعب على الصينيين مثلاً نطق حروف الراء. إلا أن الذي رايعي آنذاك كان ما خطر لي من سؤال: كيف يمكن لهذه اللغة الجينية أن تكون لغة الكتابة، بله الفكر والأيض؟ بل كيف تستقيم هذه اللغة مع المؤسسات الإدارية والشرعية التي كانت السلطة الحاكمة آنذاك تحاول إنشائها أقرب ما تكون إلى مستنبت أكثر الدول الغربية تقدماً وحضارة؟ وبدا واضحاً لي أن هذه اللغة تعجزها الإمالة التي تسمح لها بالاستعانة، وإن كانت لا تمتع على تبني مفردات اللغات الأخرى ولا سيما الإنكليزية، لغة السلطة الحاكمة، بحيث تتحول إلى شيء لها دون أن ترقى إلى مرتبة استعمالها لغة فكر وبيان. مثل هذه المفارقة في عصر الفضاء والتكنولوجيا أثارت في الكثير من الأسم.

من الواضح أن عبارة مقارنة هذه اللغة باللغة العربية ستكون تعجباً سجعاً على لسانا بجهان الانصاف. ولسان العرب، وحده ملا حبة عشر جلد. ولم يكن من تأليف العديد من اللسان بعد. إلا أن الذي يعني الآن هو السؤال: هل تعجز اللغة العربية في أواخر القرن العشرين لغة موكاة لصرها، وهل تصلح لغة لتعبير واضح عن فكر واضح؟ هذا السؤال يدفعنا إلى عرض مبرح ما قلتم به أسلافنا سعيًا لتطوير اللغة لتتناسب مع حاجات أزمانهم وكما زاد اختلاطهم بقوم آخرين وتعلموا منهم أو اقتبسوا ألسنة حضارية انتقلت بهم من حالة البداوة وأكسبهم مفردات جديدة، كانت الصخر لغة منها.

يروي لنا التاريخ أن اتصال العرب بغيرهم من الأقوام سبق الفتنوات الإسلامية وأعجبها بملقات التجارة والملاحة حتى أصبحت تشونسيا أكبر بلد مسلم، عداً، من دون فتح. كما أن

تاريخ لنتا يقد أن العرب لم يهجرُوا إزاء التعريب منذ الجاهلية بحث اكتسبوا اللغاة ذات أصول اجنبية ذكر بعضها الفراءن مثل: «السلمى» و«الإسبرق» و«الردوس»... الخ. أما ما كسبه اللغة العربية بعد الفتح فيتميز احصاء في هذا المجال، وقد أترد التعالي في وقته اللغة فصلاً لجانب م. أما الحصر فقد تناولوه التبريز آبادي في «القاموس للحيولة»، بل إن الجواليقي ألف كتاباً بما عُرِبَ العرب من المفردات الأجنبية، ولم أطلع عليه. ومن للافتراض أن أكثر ما اكتسب أو عُرِبَ كان في مجال المحروسات وشمل في الغالب المأكلات التي لم تكن مأثومة من قبل وأسماء شيء من الملابس والمصنوعات من آلات الصنعة المحفزة. أما لغة الفكر للجرد فلم يكن نصيبها بالقدرة نفسه بالرغم من حركة النقل والترجمة (من اليونانية في الغالب) التي بدأت في عصر المأمون وتناولت بصورة خاصة الفلسفة (وهذه الكلمة نفسها أصلها يوناني) وشؤون الملاحة وصحة الحرب والعلم المعروفة آنذاك، وفي أواخر اليوم يجانس نوع من الطب معترف به رسمياً باسم: طب يوناني موروث ولا شك من العرب. وما أجيء بعده، إذ سبني الكثير من العرب في التطرق إليه.

إذن قلت إن ما اكتسبه العرب من الآخرين انحصر على الشؤون التي لا تتعارض مع الطبيعة: الأماهير اليونانية والمرح اليوناني نجيشا التاللون والمترجمون نجيشهم الرواية. والفلسفة نفسها نقلت بطرق الترجمة في عهد بني العباس، ومن عهد هاد علم الكلا. وعلى هذا فإن ما كسبه العرب من عقائبات أو كليات معربة في نطاق الفلسفة جاء ضمن المحدود التي يفرضها الإيمان. ومن المؤسف أن عصر النهضة العربية (أو الإسلامية) انتهى في الواقع بعدة القرون الرابع الهجري إذ جاءت الحروب الصليبية (التي كانت في حينها عمالة للسيطرة على طرق التجارة البرية مع الشرق الأقصى) بسلام استعادة السيطرة على الديار المقدسة، فترقت على المسلمين (صراً وغير عرب) الدفاع عن الأرض مقدساً من المعجدة، وشغلتهم عن متابعة شؤون الحضارة. وبدأت بذلك العصور المظلمة التي بلغت ذكاتها حكمة بالسلطة العثمانية واستمرت إلى غزوة نابليون. ومن الواضح أن الاحتفاظ الذي ولدت له هذه الفترة أصاب الحضارة العربية (الإسلامية) بجمود لا مثل له إذ انتهت فترة التعاضل مع الأروام الآخرين وانعكس التبار عندما بدأت أوروبا في التلبس ما تبلى من معالم الحضارة (بشرط عدم تعارضه مع العقيدة الدينية أبداً) وكذلك بعصر النهضة الذي لم يستفد منه العرب ولا المسلمون فائدة محسوسة. أما بقلت النظم أن بعض الموسيقيين الأوروبيين القروا مقطوعات خلال القرن الثامن عشر على الأسلوب التركي «Bazaar» الذي، في حين لم تستفد الموسيقى التركية شيئاً عما يسمى في الغرب «تعدد الأصوات» و«التناغم» مع أن الجيوش التركية كانت قد بلغت مشارفها؟

استمرت الفترة المظلمة حتى غزوة نابليون لعصر وولاد الشام. ولما كانت اللغة العربية رمز العرب فقد أصابها من الوهن مثل ما أصابهم في سائر مساعي حياتهم، ومن بشار تاريخ الجبتي يعلق عليه فهم الكثير من لعامة لفئة التي جاءت دليلاً بيناً على وعائية الفكر الصاغر (ويعبر أصبح: المقدود) آنذاك. ولما بدأ ما أسماه البعض «عصر النهضة» بالفرقة الشهابيون استعنت بطلان ذلك العصر بالاتصال المباشر بأوروبا، وبفتح تلك الاتصال حيون اللغة التي درست في أوروبا على مدى ما وصلت إليه الحضارة الغربية وبلغت

الأحياء الأوروبي الذي حاصر لمدة خمسة قرون الفترة المظلمة العثمانية - العربية. وبمخلاق الفتنة على مفاريف الغرب بدأت لغة الكتبية تتحسن بصنع لغة الفكر، ومع أن رعاية التعليم كتب وصفاً لإقامته في باريس جنوناً وتخليص الإبريز إلى تخلصي باريزه وهله لغة أقرب إلى لغة يدع الزمان المصطنع منها إلى لغة الجاهلية، فإن لغة علمه في الإقامة في باريس الشيخ محمد عبد كانت أقرب إلى لغة الجاهلية - ولا أشك في أن تفوق الشيخ محمد عبد كانت أمكنة لتفوق فكره نتيجة تلمذه على جمال الدين الأفغاني حسن مؤثرات أخرى. وهكذا ترى أن لغة الكتبية في الشرق العربي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين قد أصبحت كثيراً من لغة الجبتي، وتعزّز تقدمها بوصول المطبعة إلى البلاد العربية من جهة ونمو جيل الرواد وزعامة عدد أبنائه، ولا سبيل بين أصل الشام السنين وهدوا أرض مصر ابصاراً عن التصديق العثماني من جهة أخرى.

يدو لي أن ما كسبه الغرب منذ القرن السادس عشر تجاوز ذكره وألف ما أحاط به ولسان العرب وفيه من القواميس العربية التي جمعت عشرات الأسماء للسيف ومثلها للزهر. وبذلك كتاب وقته الفتنة للعلماء الذي قور، فما أورد ثمانية عشر اسماً في ترتيب من البحر، فهو سليل حين تصفه أنه «هو كجسك» (العجلة باله) إذا استحكم حرسه وهكذا بدأ وانحسب أن سبيل علوم الغرب وعماه يطلب لغة صرية جديدة، فظهر خلال القرن العشرين العديد من القواميس في شتى حوز المرفة من الطب إلى الاقتصاد مروراً بالسياسة والفلسفة والزراعة والديبلوماسية... الخ. ولكن القواميس الوتر صلب الكليات ولا تضمن التفكير الواضح ولا اللغة السليمة

وعلى الرغم من اتساع لغة العرب بالتعريب والاشتقاق خلال القرن الذي قارب النهاية قبلها - في رأيي - لا تزال مقصورة عن استيعاب كل ما اكتسبه اللغات الأوروبية خلال تلك الفترة. وأضرب مثلاً بسيطاً: قبل ثلاثين عاماً قررت جامعة لوكسمبور نشر «ملحق» بقاموسها الشهير للغة الانكليزية في مجلد واحد يضم الكليات التي اكتسبتها تلك اللغة منذ صدور ذلك القاموس، وألفت لجنة لذلك الغرض وخصص لها مبلغ عشرة ملايين من الجنيهات وقدرت لها فترة عشر سنوات لإتمام العمل. المجلد الثالث لهذا «الملحق» صدر قبل بضعة شهور وتكف وحده عشرة ملايين جنيه، واحتوى على ما يناهز عشرة آلاف كلمة اكتسبت كلها بعد صدور المجلد الأول من الملحق. وهذا شأن اللغة الحديثة.

أنا لا ادعوا هنا إلى أن تقلد جامعة لوكسمبور، وإنما ببالش لأدل على أن اللغات الحديثة تقلد نكسب ذاتاً كليات جديدة نواكب فور لغة الفكر وكذلك ازدياد الاتصال بالأتوام الأخرى (وإنما كيف دخلت والانصاف اللغة الانكليزية في أقل من ستين) مثلاً فعلت لغة العرب بعيد الفتح الإسلامي، بل وقيله. كل ما أريد أن أقوله هنا إن حركة تعريب اللغة العربية بمفردات جديدة لا تتناسب مع قسامة أن البشر يفكرون بكليات، ومع ما قصرت المقدرات ضائق تطلق الفكر. لقد كتب الدكتور محمد النجدي الصليبي، أطروحة الدكتوراه باللغة الفرنسية عن التعريب ونسبته في الوطن العربي، وكان له من الحكمة من لغة ما يتر له ترجمة كتابه إلى اللغة ونشره مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت (بين يدي الطبعة الرابعة

لا بد من وضع كتاب حديث في فقه اللغة العربية

أفراد الأشخاص بمهمة الاشتقاق اللغوي يضر أكثر مما ينفع

منه، (أيار ١٩٨٥)، وهذا الكتاب قُسم في التصريف بمجودات التصريف في المشرق والمغرب وما قامت به للجامع العلمية واللغوية المصرية ومكتب تنسيق التصريف التابع للمنظمة المصرية للترجمة والتعليم والثقافة. وأخيراً إذا حاولت في هذه المقالة أن أسرد مجرد عناوين فصول الكتاب وحسب، للدلالة على إحاطة الدكتور الصباغ بمهمة المشكلة وصعقتها، واكتفي بقياس إشارته إلى أثر تصور لفقرات على الفكر إلى قال في الصفحة ١٢ من كتابه... لا أجد له هائل عامة نظرية أو أقلية أو حرية تنتج بصلاحيات وامكانات تنق وتضاهي الوطن العربي، يواجه مصاعب هامة منها بالخصوص إشكالية اللغة العربية العلمية التي بدأ يتحدد مفهومها ويضعه. ويخلص الكتاب بعد ستين صفحة إلى نتائج صلبة ومنها تحت عنوان (فرضية الكتابة المصرية): والواضح أن اللغة العربية الشائعة حالياً وللغرفة بأنها حديثة، في وضع يسبح لها الانتشار، لكن ينبغي أن نعالج الوسائل الكفيلة بمساومتها على التطور المدرس المخطط... وهل ذلك ينبغي إيجاد البعث العلمي بوضع الحركة في الكتابة العربية تيسيراً لفرد الكتاب وضماً لسلامة القراءة والفتح الصحيح للأفكار... الخ.

وأنا أقف مع الأستاذ الفاضل في رأيه هذا وأضيف أن وصول الطبيعة العربية إلى الوطن العربي حرم اللغة تجربة من حركات الحروف، وهي مهمة في هذه اللغة، بل إن هذه اللغة هي الوحيدة، قديم علمي، التي تخفي هذه الحركات التي تدخل على اتصال الأصوات في حين تترك الحروف الصائفة في كل لغات العالم وتختلف أصواتها من كلمة إلى أخرى. ولهذا يجد أن جذر لفقرات المصرية، لتكون في الغالب من ثلاثة حروف صلبة، كمن فانه يكثر من وجه واحد: (قَـ) (كَبَـ) (كَبَـ) الخ. ويلاحظ الحركات تعطلت لغة الصحافة على لغة الفكر، وتبدلت بالتالي هذه الأخيرة وربما أصبح في الإمكان الآن تدارك صافق بصور الألات الإلكترونية إلى العام العربي وانتشارها كوسيلة جديدة في الطباعة وعند ذلك نرى المشكلة الوحيدة الهامة هي إدراك الكاتب كيفية لفظ ما يكتب، بل ومعنى ما يكتب. فذلك أن لغة الصحافة، من دون تحريك، قد سهلت القراءة الصائفة بالعين التي تسهل الاسترسال في القراءة في حين أن القراءة الصائفة تحد من سرعتها ولو كان النطق لا يتم بصوت مسمع. وكانت النتيجة، والتأثير غير متضمن من لحنه سبق الأطفال على الأصول، أن تأثر نطق القاري للكتابة (وهذا يتبعه خلل في مفهومها من جهة، وأن أصحها معنى غير المعنى المأثور من جهة أخرى. فإذا حاد واستعملها هو في الكتابة غلب عليه المعنى الذي أعطاه هو وأما يتبعه من المرجح إلى مكان اللغة السليمة. والتأثير - الكتاب غير مألوف إلى حد كبير لا لفتنه عن تحري الدقة، ذلك لأن جرس الألفاظ له أثر كبير في إعطائها المعنى، وقد كتبت في هذا الموضوع مقالات عديدة، ويراجع بصورة خاصة في هذا الصدد كتاب وجرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقد عند العرب للدكتور ماهر مهدي حلال، ولا سيما الفصل السابع من - طبع دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠).

ولست أنا في صدد تمديد أحاطات الكتاب، إذ صمدت كتب عديدة في هذا الشأن. ونفسي إعطاء الكتاب ليس تسكماً أو حذقة بل غير لغة وصورة لها من هذين للعنصرين بالذات، بالإضافة إلى مآخذ الجهل باللغة والكل من نقصها من معاصرها الصحيحة

وأخيراً كتابة الكلمات من دون إحاطة بمناعها الصحيح. ولكن ضرب مثل واحد على كل مآخذ من هذه المآخذ واضح ما أقصد بكل منها وما أرمي إلى قوله ويساعد على إدراك الصراح الذي أصر له. وأرى بالفوق: «الطفا الشائع مقبول لأنه مفهوماً، إذ إن في هذا استهانة باللغة وتشجيعاً لخطأها الكتاب على جهلهم وكسلهم. - الحلقة: شاع في السنوات الأخيرة استعمال كلمة «يتصور» دلالة على الدوران حول محور، في حين أن وزن «يتصور» لا وجود له في اللغة. وهل سمعتم «يتقلب» أو «يتخرف»؟ - الجهل باللغة: كتب أحدهم مرة (عجلة التائد، العدد الثاني) مقالاً جاء فيه وضعت من... وخشيت من... في حين أن هذين الفعلين لا يتصانان بحرف الجر بل بتضيقه، أقرأ الكاتب في القرآن: «وَيُحَافِرُونَ يَوْمًا تَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» ومن عشتي الرحمن وجاء قلب منبهاً؟ وكثير من استعمال كلمة «وتدعى» بمعنى «وتدعى» أو التي، الذي كثر الحديث عنه، في حين أن الكلمة تعني الحاضر أو الجاهل أو لها، وقال قرينه هذا ما لديّ حشده ومنها المعتاد، وهي لغة الحرب.

- الكسل من تحري مغلط الكلمات: شاع أنصار استعمال كلمة «الأحاطة» ترجمة لكلمة Prostration، أصلها الجهد أو الجسود. والاسط في هذا الصدد إشكالية كبيرة من استعمال المصدر الثلاثي عند معظم الكتاب. وإذا جازنا هذا الحرف وعدلنا من استعمال «الجهد» فلماذا لا تستعمل «الجسود» ونحن نقول: «والجسود» و«الجسود»؟ ولماذا تعدي الكلمة بالألف وهي ليست بحاجة إليها؟ - الاجتهاد الخاطيء: قرأت مرة لأحد الكتاب الجملتين لفظاً «وتدعى» وكان يقصد الإجراء بشرعية الشيء، ولكنه حين لفظ «تدعى» لأن عشتي أن يؤدي استعمالها إلى الخلط بينها وبين سن القوانين فيلجأ بهذا اللفظ الذي ما أتزل الله به من سلطان. وكتب آخر من الجملتين أيضاً «والاقتصاد»، وعندما قرأها أجفنت واستجذبت بسيدة جامعة فاضلة، وكنت فعلت عذماً أيدت الأستاذ بحجة أنه كان يريد تفادي كلمة «الاقتصاد»؛ لأنها لا تؤدي للمعنى المقصود. وسأنتي إذا كنت سمعت بكلمة Historians واستعرت حيا إذا كنا نستطيع ترجمتها بالإنجليزية. أجيبت: لماذا لا بل نقول «تاريخية» وأمرنا إلى الله. وروم ابن خلدون الذي استعمل «فن التاريخ» وعلم التاريخ» عند شرح نصيحة بالثبت من الوثائق التاريخية أو ما يُدعى بأنها وثائق تاريخية إما بالرجوع إلى مصادر أخرى أو باستعمال الخطأ، ينطق فيه العبد بن عجمي هذا الاجتهاد الخاطيء، يقع فيه العديد من حملة الدكتوراه عجمي

الجامعات الأجنبية، وأعلمهم بفكر باللغة الأجنبية ثم يحاول أن يقول فكره بلغة عربية أو قاصر عنها، وللمجهود حسن أن أنطق وحسناً إذا أصاب!

وسمع ذلك لماذا يتجنب الكتاب الكلمات التي تدخل على أكثر من معنى واحداً؟ إني أجزم بأن اللغة الانكليزية مثلاً تضم العشرات إن لم أقل لكث من الألفاظ التي تحمل أكثر من معنى واحد، والمقصود بهم من سياق الكلام أو الكتابة ولا يخفى الخطأ أبداً.

الضد من هذا الكلام هو أن أفراد الأشخاص، ولا سيما إذا لم يكونوا متمكنين من لغتهم بمهمة الاشتقاق أو بالتصريف قد يضر أكثر مما ينفع. وفي رأيي أن تتولى هذا جهة مثل الجامع اللغوي في البلاد العربية تتولى مهمة اختيار اللفظ المناسب لترجمة أو تعريباً. وقد يمكن

أثناء إصدار ملحق بالمعجم الوسيط شيء يملحّن قاموس الكسفورد، وسبباً تحول دون الاجتهاد الحامل، أو الاجتهاد القاصر، كما أننا نحول دون اختلاف معنى الكلمة عند الكاتب وعند القارئ، وهذا من أكبر على نقل أو ابداع الفكر إلى الآخرين. وأغرب مثلاً:

عند حوزي في أوائل السبعينات إلى الوطن، بعد غياب طال خمس سنوات لاحظت كثرة استعمال «المطبخية» في لغة الخطاب والكثابة، ولم أفهم ما معنى. أدركت آنذاك أن هذه الكلمة جاءت اقتباساً من لغة لبنانية، ولكنني لم أجد من يتكلم عليّ بضمير معناها. ولغات يوم وردت هذه اللفظة في سياق تصريح لأحد القادة السياسيين فصجلت بمراجعة جريدة تصدر باللغة الانكليزية عليّ أجد فيها ترجمة دقيقة للمقصود بها. وهائي، أن تلك الكلمة ترجمت بكلمة «Advantages» وهي حتى ترجمة خاطئة ولا علاقة لها بالكلام المترجم. وبعد لأي تبين لي أن «المطبخية» هي ترجمة للتعبير الفرنسي «Les domées» وبالرجوع إلى القاموس، ولا مناصي تبين أن العبارة تعني معلومات، حقائق، بيانات، أسس... الخ وكلمة أخرى ما جرى بنا على سمعيه وبالمسلمات فصجبت لي أن يستعملها أحد ومعناها معروف.

بعد أن انتهى بي الأمر إلى الضرار ضرورة صدور ملحق بالمعجم الوسيط أرى لزوماً عليّ أن أختتم بالدعوة إلى ما استهدفته في كل ما

تقدم، وهذا لا يقل ضرورة وإلحاحاً عن توسيع حصيلة مفردات لغتنا. إني أعتقد جازماً بأهمية صدور كتاب جديد في لغة يختلف عن كتاب التعالي وما ألف غيره من القامصاء، وشبابه في طريقتيه وبهجه كتاب «Roger's Thesaurus» للغة الانكليزية الذي في صفحة عنوانه الداخلية أنه قد وصف ورّب ليسهل التعبير عن الأفكار واليهين في الانتشاء الأجي. وإسلس هذا الكتاب هو عكس أسس القواميس التي تعطيكم تفسيراً ومعى وسرافداً للكلمة، إذ يأخذ الفكرة أولاً ثم يعطيك تدريجاً للكلمات التي تعكس معناها كافة. وأضرب مثلاً بأن أورد الكلمات العربية التي تحظر بيالي الآن مما له علاقة بالخوف: (الخشية - الغول - الرهبة - الهبة - الزجبل - الفُرْق - الرعب - الدهر - الملح - الفزع). فكيف ندّرج هذه الكلمات شدة أو هوناً وما هي درجيات الحروف في كل هذه الألفاظ؟ أهمية هذا المشروع تكمن ببساطة أن حقيقة أن التعبير السليم هو في اختيار اللفظ الدقيق المناسب للفكرة بلا شطط زبادة أو تعصناً. والشطط يكون عند اختيار الألفاظ التي ذكرتها قبل قليل وكأنها مرادفات يختار منها أول ما ينظر على البال.

أمل أن يقرأ مقالتي أحد ذوي العلاقة بالمعجم الفلوبة العربية وأن يقتنع به لدرجة يجعله يبادر بالخطوة الأولى. □

(1) شكاية للمصرفة، طبعة
بيروت، لندن 1987 ص 20.

ARCHIVE

صدر

النبي
المسلح (٢)

الثائرون

النبي المسلح (١)

الرافضون

رسم سيد أحمد

الثائرون الرافضون

RIAD EL-RAYES BOOKS
بيروت - لندن - القاهرة

56 KNIGHTSBRIDGE
London SW1X 7NJ
Tel: 01-245 1905
Fax: 01-235 9305

البرزخ

■ اشتعل الفضاء في الواحة

بقت في القمة، وسط غيرة السفح، فوق المش، تحمي بالنخلة، وتحمي القرخ.
في الأسفل، عند الخفج، كمن مقاتلان حلف ثلة رملية صغيرة، يرتدبان ثياباً فضفاضة، ناصعة. معبّان بلبانين ناصعين
يضاً كأنها أقبلا للسلمة في مرج أو عيد وليس للمشاركة في اشتباك، أحدهما نجيل، طويل القامة، يمسك بسلاح قصير
الذراع أما الثاني فعمكنت، عريض المكين، يمسك بسلاح أطول ذراعاً. زحف التحيل عل مرفقيه حتى رأس النخلة، سدد الأداة
إلى الشياو.
- طاح - طاح - طاح .

ثلاث مرات، هزعت، تكوّر القلب وتدهرج إلى أسفل. صفقت بجناحيها دون أن تدهي. وجذبت نفسها تتخلل من
المرخ وتطير. اختزنت القوة وحسرت إلى الفضاء. وقرقت بجمع وهي تنجس صوب الأعراس البعيدة. ولكنها سمعت اندداء
الباس:
- ضو - ضو - ضو .

تذكرت المرخ. عاد لها العقل الطائش فحلقت في دائرة طويلة وعادت بانتهاء النخلة المكابرة من اللحظة التي مرقت فيها
داخل القوة تزلزلت الواحة بالدوي:
- بوروم!

اعتزمت النخلة، وشاعت أمراً من العشرة يتشرون فوق الأعراس الشيلية، ويتشرون في الفضاء. ظلت تعرف دافع
الفرقة في اختار. حلقت فوق المش. ظل المرخ المزعب يعرف بجناحيه في عجزه، شامراً رقبته البائسة الصغيرة في الهواء،
باحتاً عن صدوره. حكت فوه وعصرته برشها الدافق، الكثيف.
دس رأسه في الريش، مرشها بمنقاره الشقي في الصدر. ظل الصدر يعلو ويوط. في الباحة الأخرى ارتفعت سباحة من
الغبار عثت قرص امصحي وأصمت سرب المشير. في الأعراس ارتفع دبل طويل من دحان.
هذا الدوي المتداول. توفد حور البارود. ولكنها استمرت ترعّب في رشها ألحجف المرخ وزادادها التصفاق. تلاحوا.
تداسلا، أصبح مصها، وجفنها إيداً عموداً واحداً. ظل المرخ يتصاعد في الفضاء. نمت دحان الأعراس الشيلية في ذيل
شطف. تنهكت أشعة الشمس تحاطب الحاربان هد الخرج استند النجيل عل النخلة وتلهي بالتصنع من البليار. في حين
اهتم الآخر في الأداة بتسلح. ونحده بجمع الدحية. رافقته من حصاص السبع وقت أن تلعبها الأرض لو يلعبها
الأرض أو طائر في الفضاء، مع حبيبات المسار، لاستعبد قلبها وراقت طعم الحلاص والسكنة، لو اختبأ لخصمت سلام
العش صلالة المرخ للآخر، للثاني، الرطيلة.
هيس سكوك.

تكررت لا يكثر السب في الحلوقين فيها يتعجب واحد كمن تحمي في بالقة. بالفرقة. بل المصايب في أنها لا تفتلك
غالب مثل الصغور. لو كانت صفراً لاحتصت الصغيرين بحبيها وفرت به إلى أهد نخلة، أو دقل أو واحة. لا. الذنب ليس
هنا أيضاً. ليس من حكها أن تعلم بامتلاك ما لا تبه الطبيعة. هل هي أحكم وأذكى من الطبيعة حتى تتحاصر وتعمل نفسها ودر
هذه الأمنيات البلهاء! الخطأ في مكان آخر. أين الخطأ؟ .

- طلق. طلق .
ثم:
- طلق. طلق. طلق .

لم تدم لتحمل. وجدت نفسها تحلّق عالي، بعيداً، غالية، ناسبة. وما أن عادت إلى نفسها حتى دارت وهادت إلى الفرقة.
إلى المش. وجذبت بضيق كأنه يحضر. يترزق بعصوونه الماجعة ويبعث من حضاها انداء القفود. صمته إلى صدرها
وضمت أيضاً رجفه إلى رجفها. هذا حوار الله. راقبت تمل الحاربان عل طول الجبهة الختوية. غيرا المواقع واحتموا
بالاستحكامات الرملية، ولكن الجار الحبل وضعه البس لم يتحركا ألقت مها الزرق رغباً عنها. ألقت من القرخ فسقط على
فراخ الحبل كما يبدو. سمعت يقول لجاره:

- هل يعقل أن يتحمل التحام الطلقات ويبقى في رأس التحل؟ عجب!
ضحك زميله. سمعت يعلّق:

- وما فرخ. في القمة يبقى المش، ولكن الحام يطير
ثم ضحك، ولا تعرف لضحكته سباً. إنذ، أين الخطأ! الخطأ في رجعة أخرى. الرجعة الأولى. خفقة القلب الكبر
والتملّق بالفرين. لو لم تملق لما ارتبطت بفرين وارتيكت الحيلة. نمت، في هذه النزوة يكمن سرّ الشكلة كله. تملقت،
قباضت، فقت بضعة المشق عن التبار. من الخطية. عن القرخ. الفرخ الذي يملك قلبه ويشعلها الآن إلى الشجرة، فتبرك
رافقة بين الأشواك والليف تحت راحة الحطر. تحت راحة الطلقات والمطحلحات والدمدمات. دمدمات وحشية لم تسمح بمنعها
قبل اليوم. روت ما جذعها عن هذا الدوي أساطير عقب عودتها من هجرة موسمية شقية إلى الشياو البعيد، ولكنها لم تنقن أبداً

ابراهيم الكوني



أن أساطير العجايز يمكن أن تصبح حلاً واقعاً ..
- بورووم!

اهتزت التخلّة، ترتزأت الأرض. احترقت السماء باللهب والشظايا وسحب الغبار والدخان. كانت الواصلة البائسة أن تحمي من فرط ردها اشلت هذه المرة. عجز جناحها عن الرفرفة. تنكّست، وتكوّرت حول نفسها حتى كادت أن تخفي أيضاً صومر المرخ في أحشائها ونحوها، ممّا، إلى كتلة واحدة، صغيرة، راجعة، من الريش، تجت الريش ساح سائل، وعمر البدن بالبدارة والسلب من عينيها أيضاً فر السلب بلل خار والكيم غول قلبها إلى جرة تتحول إلى صدرها وتلتف الدكور. يظل الذكر يوم حول الأنثى حتى يوتئها ثم يتركها مع القراع في العش ويهرب. - جاجر وراء أول أنثى يدهنها وعلعها مع القراع والخطر. لمن الله الذكر.

في الأسفل، عند الجذع، يصق البدين لعاباً مزوجاً بلعرات الرمل، وعاطب رقيقته:

- أحييت الزعيم بسلك هذا القول!

التحيل لم يجب. انشغل بإزالة الرمل من البنتفة، ثم شحنا بأصابع الرصاص. - أضاف البدين:

- فوغة في سعة من الثور، طلقت تولول طويلاً قبل أن تسقط. ثم، ثم ترار كالسهم عندما تنفجر.

أثقت للمتناوشات بعبارات البنادق في الجهة الغربية، المقربة من لحرش الشراقي. - حلّق التحيل فجلة:

- مسكين الحيام يرمي بالتصللات وهو متحصن برأس التخلّة. لن يتسكّ بالبقاء في التخلّة لولا وجود العش. مسكين

الحيام

ولكن الرفيق مسح العرق عن وجهه بطرف لثامه، وواصل حديثه عن سلوك والثولة:

- يخرج من هذا الوحش الفصح بدن يكفي لحرق غابة. رأيته عندما هاجمونا في مدن الشمال، عند بداية الغزو، يحرق

مزرعة كاملة. ألم تر فلاناً كيف اشتعلت هناك في الأحراش؟ منذ قليل؟

شهِس التحيل بكلام مهوس مثل أغنية شحينة سكوتة من الشّرع الذي يماط به الهياكل الملتكرت القائم حلب الأفق

الحفي عندما يكون وحيداً في الصحراء نصف الدين مشيد فلتعت عينه بالثلث والرويس. قال بصوت كسول

- قلت للرئيس أليس لم يدهونا بصل إليهم - سبروسا بحم التّور من إيد مسافة كما فلان، مما في الشمال، ولكنه لم

يأخذ بلديري، لأن الخلل يقول: ليس من رأى كين سيم

هين صمت متوتر، كتب، محفور بالانتظار، ازداد المرق في عبي اليسى، أثلت من عقلته اليسى حبة نثّة كقطرة مطر

ثم قال بصوت عنق:

- إليم جيتاه!

في تلك اللحظة انطلق العويل للكموم، الشور، بالوعود، العذار، قل أن تسقط الذئبة عند حصيص السحلة

لبل أن تاتي ثغماً من الذي سمعت صوتاً طائرًا في الهواء. أدركت، في غمضة، أن هذا الصوت الكبير، الوحش،

الحفي، كان قد سبق الأبحاريس السابيل، فازدادت تصالاً والتحاماً بالويلد، حتى أصحها قطعة واحدة. ورغم هذا الالتحام

إلا أن قوة الدمعة هذه المرة أجبرتها أن تنفصل، في لحظة مشحونة، حاملة، من الطرف الآخر، عن جزئها، عن نفسها، وتطير

إلى أي بدن ارادة أو وهي. فردّت جناحيها تلقائياً، ورغم أنها لم ترتفع، فوق العش، سوى شبر أو، ربما حفلة أصبح، إلا

أنها لم تجذ العش، عندما عادت وأدركت أن ترتل فوق الويلد.

ماذا حدث؟ لم تنبته، هذه المرة، للذي، لم يفرغها عف الالتحام، لم يتدحرج قلبها إلى أحشائها، لأن الشظية سلحت

قلبها من جسده وأسلته، مع العش، إلى المجهول إلى الفرة بنظرة واحدة، شاملة، ولكنها كافية لرى الناجحة لا أثر للفرخ.

ضمت جناحيها إلى صدرها وركلت عن رأسها، نحو الأرض، وسط عاصفة الغبار التي خلفها الأعجاز. كان الرجل السدين

عمداً على الرملة، جبراً الخدع. وقد صفاه البار والدم وأشلاء العش. فوق صدره رقذ فرخ صغير، اغضض، مكسو بزغب

ذهبي مختار مفتوح كأنه يطرح سؤالاً. في ريقته نز حيط صبر من الدم.

ظلت ترقرق فوق الختان الممدد يحترق من نقد عقله أيضاً.

زحف التحيل نحو ريقته. تفحصه تحفّات، ثم أسبل له جفنيه وسحب على وجهه اللثام. حام حوله وحامت هي فوقها.

جره من رجليه ولفقه شطر القبة. ولكنه لم يقترب من الفرخ.

ورفت فوقها يأس وجنون

ثم ..

ثم عاد الصوت للحيف. الحفي، الوحش، الذي سبق الذي. وقبل أن تتدبر الخطر هوى جسم ودوى الأعجاز. انصبي

الجنان مع الفرخ، وطار إلى أعلى الرجل التحيل، في نفس اللحظة كان الطائر، للرفرف في الجو، يري إلى أسفل، ليأتي مع

الإنسان الطالع، في يروخ غامض، بين السماء والأرض. □

(٥) إبراهيم الكوني، كاتب من ليبيا، صعد له عن «رياض العرب للشرق والشرق»، «التي» رواية «سريف العجبر»، رواية «الحفص، مجسوسة القصيدة»



«الاضافة» في موسوعة البستاني

أحمد حاطوم



١ - أ. أنا، من الجوانب التي تناولها المقال، من موضوع «الاضافة» ستقتصر على نقاط اختارتها من هذا الجانب أو ذاك.
٢ - أن تناولنا، هذه النقاط، سيكون تناولاً اختصارياً على شيء من السرعة، نودجه النص الحرفي للكاتب المقال ثم نعلق عليه.
٣ - أن التناول المركز للمستغرق أمر يجاوز إمكاناً اختصاره، ويتخطى ضجة رسمناها.

١ - ١

قال كاتب المقال

«الاضافة ظاهرة لغوية تركية. والقول: إنها تركية يعني اشتباهاً هل أكثر من هنصر، واتسايها إلى مستوى الجملة وليس إلى مستوى الكلمة المفردة».

وقال

«... فإن شُغِّلَ اللغة بفتح الحرة لتساحة له، إذا ما تعلق الأمر بالحسنة المؤلفة من ضغاب ومضاب إليه».

● هل تنسب «الاضافة» إلى مستوى الجملة وليس إلى مستوى الكلمة المفردة؟

هل المضاف والمضاب إليه يُشكِّلان جملة؟

ويزيد من الإيضاح نستعير من المقال نفسه، نسأل:

هل قولنا: «زهرة الحديقة» يُشكِّل جملة؟

إننا، ههنا، أمام امرين لا ثالث لهما:

إما أن المقال يُطلق كلمة «جملة» على مضمون مدمروب / إما أنه يُطلقها على كل مركب إسنادي سلاتكي يتخذ ههنا، ويكون بأشكال يعرفها لساننا، فيكون لنا جملة فعلية، أو جملة اسمية، جملة بسيطة فيها إسناد واحد، أو جملة مركبة فيها إسنادان أو أكثر، نسهما، نحن، «جبارة»، «مطرحة» في مقابل «الجملة» المكوّنة من إسناد واحد».

وإما أنه يُطلقها على مضمون اصطلاحي جديد يقترحه هو، وطرحه للتناول، وضبط، مثلاً، على كل ما ترتّب من كلمتين فأكثر، بأي مستوى من مستويات التركيب النحوي، كالوصوف والصفة، كالمنطوق عليه والمنطوق، كالصفات والمضاب إليه، إلخ... ثم يكون له، من المصطلح المنطوق، ما يرجع إليه كانه من «الجملة» المكوّنة من مضاب ومضاب إليه».

وعا أن المقال لم يُشر إلى شيء من هذا، فإنا نستطيع، باطمئنان كلي، أن الكاتب إما يستعمل كلمة «جملة» بمضمونها الاصطلاحي

■ أمام مقام ويقال: كالمجلس، بأنحان في ضميري، من مقال من «الاضافة» ترثته في «دائرة المعارف»، التي يصدرها «مستشفى الملاحة» فؤاد الميرام البستاني، نُشِئتُ أنني مدعو إلى كلمة من النقد أقرا بها المقال، وأساعد في قراءته، وربما ساعدت في الكتابة.

ورأيتني، كصنيع لا حول له، أُشيري، من الكلمة المُرمّعة، في مدلي واضح، من جدلية نابضة، أتبع للعرب، في وقت مبكر، أن يصورها بين مقام للكلام ومقال، ويصوغها بساطة تلائس الإيجاز.

وما رأيته أتمه، من «القول» التالي: «أما» عطف للكلمة خارج في حسي، إنما كان مستوى للبحث، لئلا حين يجسني معه أتحرك إلى الحق أقيم على واجبة تشبني إلى زمل كروم أعد للقال، عنيت الدكتور مزي سليم بولي.

واشغلت بما قرأت، ثم سمعتي أصغر حكماً حقواً ما لبت التكلل البارد أن تبني عليه:

١ - هذا المقال ليس هذا المقام. شيء آخر في دوائر المصروف يقال. هل نُقدِّم لمن يرجع إلى دوائرنا، معرفة لا تكون مرجعاً؟

٢ - وقفت مع حكلي أبني، تقريه، فوضعت أسلمي مأخذ سجلها، ورخت أمثلها لطلب نقداً يُشكِّل.

من جهتين كانت للأخذ:

٣ - جهة المضمون اللغوي - العلمي للجوانب التي تناولها المقال من «الاضافة».

٤ - جهة الجوانب فيها التي تناولها، الجوانب بذاتها أي وأطلب تنهلاً للعرض، أقل به تحكماً بسيطاً أصحح به على: تسمية الجهة الأولى وجهة المضمون».

تسمية الجهة الثانية وجهة الشكل».

ثم أفضل الكلام على الجهتين، مشيراً إلى أن مستوى للمقال افترضه، يترى مستوى للفتش يكون معه من «المحسنة» ما لا يكون مع سواء.

١ -

جهة المضمون

أشير أولاً إلى أمور تحسن الإشارة إليها:



للعرف

لم لا يكون لنا، بعد هذا، إلا أن نستجيب هذه الاستهانة بالمصطلحات، وهذه السهولة في زحزحتها عن حقلها.

وإذا كان المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، أو في حكمها، كما يرى النحاة، وكان في ذلك ما يمتنع الزرع في الرقعة وإدراج المضاف والمضاف إليه في مستوى الجملة، والقول إنها يشكّلان جملة، فإن كاتب المقالة نفسه، في موضع آخر من البحث، لا يفتأ عند حدود الواقعة على هذه القول، بل يجاوزها مجاوزة وثيقة يُفني معها لسانه بين طريقي التشبيه، ويُسطّح الكفاف من كلامه عن السألة، ويقول عنها ما حرقه:

وإن التلازم بين المضاف والمضاف إليه يجعلها، في حقيقة الأمر، كلمة واحدة تتألف من عنصرين وُحلتها رابطة الإضافة. ويؤكد بجلّ هذا الحكم إحلالاً كلفاً واحدة عمل المضاف والمضاف إليه معاً... ع.

ككيف يستقيم، بعد هذا، أن تقول: إن الانشائية ظاهرة تركيبية... تلبس إلى مستوى الجملة، أو تتكلم من جملة مؤلفة من مضاف ومضاف إليه؟

٢-١

جاء في المقال:

«... وعليه تكون الإضافة إسناداً أصحاً يتضمن تحصيلين يأتي ثانيهما مجروراً بالمضاف، وتُحدّد حركة أولها وفق موقعه في سياق الجملة.

• هنا، أيضاً، يقع كاتب المقال في الذي وقع فيه هناك. إنه يطلق الإسناد على غير مضمونه الاصطلاحي القوي. الإسناد، بتعديله البسيط، هو ما يُؤدّد مركباً إسنادياً يكثرن ثروة بنين منها الكلام العربي، بشكلاين تحويين سبائكسوين مطويعين هما: شكل الجملة الفعلية، وشكل الجملة الاسمية.

أما أن نسمي التصديقات إسناداً، فهذا مضمون جديد يصطلح قديم، وليس لذلك ما يفسره سوى الخطأ، أو السهو.

وقد نلغ من ساطعة هذه المسألة وشيوعها: أن الذي أخذ مقالته عن الاسناد، لذاتة المعارف التي نحى في صدها، لم يوقع المقالة باسمه المربع، بل رزّز إليه بالقاف زائداً، أي: فلم التحريم... وهو لو فُسر له الاطلاع على مثال الإضافة، شيء من التفاني، لما قبل بأن يُزاح الاسناد عن مضمونه الاصطلاحي المعروف.

٣-١

جاء في المقال:

«... يأتي ثانيها مجروراً بالمضاف، وتُحدّد حركة أولها وفق موقعه في سياق الجملة.

• قول: «مجروراً بالمضاف» قولٌ مُشبهلٌ يُدرّجاً يكثر وَصْفُهُ البحث، ويخرجنا من أقبية الطرح العلمي الذي يفسر الظاهرة بظاهرة سواها، ويُضيق فروعاً بوضف في الفلسفة واللغوية. إتنا، في الشارل الوصفي لموضوعنا، ليس لنا مجاوزة القول: إن المضاف إليه يكون مجروراً، إلى القول: إنه مجرور بالمضاف، أو بالتصديقات، أو بشي ثالث... هذه من الحوامل الثنوي التي اخذت عمل القندس الذين لم يَنح هم أن يُخفوا من مطيحات الآلية الحديثة، أو قل

إنهم لم يَنح هم، من الانصباط العلمي، وما يَجْتَبِهِم وتوصفاً في الفلسفة.

• أما قوله: «... وتُحدّد حركة أولها وفق موقعه في سياق الجملة، فإن لنا عليه مأخذين:

الأول: أن تحديد إعراب المضاف مسألة لا تنتم أبداً بالإضافة، ولا يُبحث في موضوع الإضافة، فَمَحَرَّجها يَفسّر الكلام من موضوعه، ويوسم في جبين البحث لطخة من الخلل المنهجي لا تليق ببقاء العلم.

الثاني: أن الإشارة إلى الإعراب بالمركبة، دون الإشارة إلى سواها، كلام مرخّل، إذا تساهلنا في الحكم عليه، قلنا: إنه يفتقر إلى النقة: لأن الإعراب حركة وحرف وحذف. ألم يكن في وسعنا أن نَبْطِ وننعم نقول مثلاً: ويحدّد إعراب أولها...؟

٤-١

جاء في المقال:

«واعتبر النحاة العرب الإضافة نوعين:

«الإضافة للتحفة، أو للمتنوع... الخ...

• إن اقسام الإضافة العربية إلى نوعيها المعروفين، الإضافة للمتوعة والإضافة للفظة، هرو، من طاقا العربية الفصحى، حقيقة واضحة، ثابتة بذاتها، تجسّداً لقرون السابقة للتحفة، وليس مسألة «واعتبرها» وفقاً للتحفة بمنظورها. يكفي، في هذا المقام، أن نشير إلى اختلاف لار بين الإضافة يُؤدّد ما نقول، مضمونه وجوب دخول «و» التصريف على المضاف في الإضافة الفظية إذا كان المضاف متبعاً للمفعول، وإستيعاب دخول اللام في الإضافة للمتوعة استيعاباً حلقاً.

«... مثلاً: حطّر الشاعر الوبع الفلم - ولا نقول: هذه الأرض البش.

٥-١

جاء في المقال:

«الإضافة للمتوعة، أو للمتوعة، وهي ما كان المضاف فيها غير وصف أصلاً، ومثالها: «مفتاح الدارة»، فكلمة «مفتاح» حُدِّثت وفُحِّرت بكلمة الدارة.

• قولنا: إن المضاف، في الإضافة للمتوعة، يكون غير وصف قولٌ يُفهم، على الأقل للقادريه المعاصي، الذي لا يُشرك معنى للفهم الاصطلاحي المقصود لكلمة «وصف»، برغم التشيل عليها، أو بسبب التشيل عليها بالمركب الإضافي «مفتاح الدارة» الذي لا يقل إلهاً.

حق إذا أكملنا قراءتنا قوله: «وكلمة «مفتاح» حُدِّثت أو عرفت بكلمة «الدارة»، تَمَنَّق الإلهام وصار تشويشاً، وإم نفهم ما الذي تُربط هذا الكلام بصريف الإضافة المطروح.

كان ينبغي أن تقدم، للاضافة للمتوعة، ترميزاً واضحاً يظهر خصائصها اللغوية والمتوعة ويميزها عن الإضافة الأخرى.

٦-١

قال كاتب المقال:

«والمررة للتحفة (بمقدّر: «الإضافة للمتوعة»: لأن الكلام لا يستقيم إلا بذلك. نرجع أن ههنا خطأ في الطباعة فتد للمرة»



الحقيقية، في رأي الحق، إذا كان المضاف إليه معرفة، ومثلها
وكتاب محدد، وهي تعيد التخصيص، إن جاء المضاف إليه نكرة،
ومثلاً وكتابٌ تلميذه.

• **قوله:** "تعيد المعرفة الحقيقية؛ كلامٌ منهم ما معى المعرفة
الحقيقية؟ هل هناك معرفة حقيقية ومعرفة غير حقيقية؟ هل يريد أن
يقول مثلاً: في الإضافة المنفية، تنكسب النكرة صفة التصريف إذا
أضيفت إلى معرفة؟

• إن أكتسب المضاف من المضاف إليه بعض صفاته العرفية، :
كاكتساب النكرة للتعريف من المضاف إليه المعرفة،
واكتسابها التخصيص باصاتها إلى نكرة،
واكتساب الجنس، أو العدد، أو الظرفية، أو المصدرية، أو ما
شبهه^(١). كل ذلك واقع لغوي نابض، يعينه متن الكلام السابق
للحالة، وليس رأياً من أرائهم،
فلا متي، إذن، هذا والتدقيق الذي أظهره الكاتب في كلامه
عن المسألة عندما قال: ... وفي رأي الحق،
ولا يتقبل البحث اكتياله إلا إذا تخلّط هذا المتن دعواً مناسباً.
• أما أكتساب التخصيص، المحاصل من إضافة النكرة إلى نكرة،
الوارد في كلام الكاتب، فتحتبئ الإشارة في هذه الحالة، إلى أن
بينه وبين أكتساب التعريف من الفرق ما لا يجوز إغفاله في الأبحاث
الموسوعية.

٧ - ١ جاء في المثال:

وأما الإضافة غير البسيطة، أو القليبية، فهي ما كان المضاف
فيها اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة تشبيهية، وأمثانها متوالية
وطالب علم، ومفهوم الحق، وحسن الحق، والأفعالة غير
البسيطة، لا تعيد، في رأي الحق العرب، تصريف المضاف أو
تخصيصه.

• **قل:** "والإضافة القليبية، ولا تقل: "والإضافة غير البسيطة".
هذا أبسط وأكثر تصوراً للشمس.

• أن تعرف الإضافة القليبية بأنها الإضافة التي يكون المضاف
فيها اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة تشبيهية، دون أن تعيد
إلى هذا الكلام ما يكمله، يمكن أن ينقي إلى الإضافة المنفية
إضافة سهلاً. وهذه أشد على الأنواع التي زُرّت في التعريف توضع
ما تقول.

• مكشفت الجبارود (المضاف اسم فاعل، والإضافة ليست
لقليبية).

• مفعول الدواء (المضاف اسم مفعول، والإضافة ليست لقليبية).
• يغزل الجليظ (المضاف صفة تشبيهية، والإضافة ليست لقليبية).
الدليل البسيط على أن كل إضافة من الإضافات الثلاث إضافة
معوية:

• أنك لا تستطيع أن تدخل الاله التعريف على أي مصاف، في
أي من المركبات الإضافية الثلاثة، كما تخيلها، مثلاً، علم ومفهوم
الحق، وحسن الوجه، وأنا آتق مع المفهوم الحق، وأسرّ بالجنس
الوجه).

• أنك لا تستطيع أن تثبت النكرة بغير من هذه المركبات، كما

تثبت النكرة بمفهوم الحق، وحسن الوجه (هذا رجل حسن
الوجه، مفهوم الحق).

في تعريف الإضافة القليبية، الذي قلّمه كاتب المقال، نقص
جوهره يستطيع القارئ، تبينه في كتاب من كتب النحو الموثوقة

٨ - ١

جاء في المثال:

وبتري دراسة الإضافة قليبية عدة. أولاًها قضية الوهمية، أي
ترتيب القدرات داخل الجملة. وثلاً، في الصدد هذا، أن موقعية
القدرات في الجمل القليبية مضافاً ومضافاً إليه مقيدة تعيداً صارماً،
فالمضاف يمثل دائماً الموقع الأول.

• إن هذه الفقرة لا تفهم، ولا يكون لها معنى، إلا إذا جاربنا
واضع المقال في ما وقع فيه، وقلماً مع كلامه المستعجن، أن المضاف
والمضاف إليه يتكرران جملة.

والأ، فإن موقعية القدرات، في الجمل المتضمنة مضافاً ومضافاً
إليه، ليست مقيدة لا تعيداً صارماً ولا تعيداً غير صارم.

قول مثلاً.
• نظم الشعر، ورسام الموسيقى، وأنفس الحدائق: شيء بالغ
الاضمحاض، مثلاً تقول:
• شيء بالغ الاضمحاض مع الموسيقى، وأنفس الحدائق، ونظم
الشعر. لقد خسرنا موانع القدرات مع أن الجملة تتضمن ثلاثة
مركبات إحصائية كل منها يتكون من مضاف ومضاف إليه

• أما تناول الكاتب لربط المضاف،
وتأكيده، أن المضاف دائماً يكون قبل المضاف
إليه، فإنه مسألة متروكة ليس لها أن تكون إلا
من باب تحصيل الحاصل: لأن المضاف،
بطبيعته التكوينية البسيطة، لا يكون مضافاً
إلا إذا وقع قبل المضاف إليه، بخلاف
القصور به، مثلاً، الذي يكون مفعولاً به إذا تَلَّ الفاعل أو سبقه،
إذا تلا الفعل أو سبقه... إن كاتب المقال يطبق، على المضاف
والمضاف إليه، حكماً لا يطبق أبداً عليها.

٩ - ٢

جاء في المثال:

تذكرني قولاً، بأن هذا القسم من بحثنا يخصّس للجواب التي
تناولها المقال من الإضافة، وإظهار ماخذنا عليه من هذه الناحية.
ثم نوضح أننا،
في جزء أول، نشير إلى هذه الجواب،
وفي جزء ثانٍ، نتف مع جواب آخرى، أغفلها المقال، ونرى،
حتى، بأن بحث الإضافة يكون من أبعد من الفصان.

١٠ - ٢

الجواب التي تناولها المقال:

• تعريف الإضافة لم يجرِ إضافة معوية من إضافة لفظية. (وي
تصورنا: أن: من الصورة اللغوية للتصريف وضع تعريف واحد
للإضافتين، وأن علينا من البداية، الانطلاق، في التعريف، من

(١) شئت هذه العبارة، بصورتها
العربية على الأصل، أنها محضون
لا تعيد له، فائدة المعرفة، هي
لا لباينة، ولا عريضة، ولا شيء
لأنه يفسرها من المواتر
الفرقية التي في نسبتها تحت
ومعوت، كالفائدة البريطانية،
والفائدة الأمريكية، والفائدة
العالمية الشائعة بالفرنسية،
والفائدة الإسلامية، وسواءً إلا
أن ما يلتزم في دائرة البحث،
والمستوفى أن يكون البحث
الناظر من تصور العربي،
الصواب العربي، فمد اليد في
الصواب اللغوي، الصواب
اللاتي، بأن في صفة الأخيرة
من العبارة في هذه الصفة
لقد أتا أسماء كثيرة مصارف
عربية.

(٢) في كتابنا، أفقه ليست مثلاً،
فار الفكر اللغوي، يسرورت
١٩٨٨، القلة الثانية، طرحتها
مضموناً أصلاً جديداً لكل
من "الجملة"، و"العبارة"، فصحاً
الجملة، في مضاف
Proposition (الفرنسية)
والمصنفات، في مضاف
Phrase (الفرنسية).

(٣) طبعاً فلتا نصي لا طرحت،
في الجملة، وعبارة، مضموناً
جديداً لكل منها.

(٤) تعدد مستويات التركيب
المجموعي، في تصورنا نحن
والمصنفات، من الكلمة



هذا صديق شقيق رئيس مجلس النواب

تكل كلمة من الكلمات: الثالثة، والرابعة، والخامسة، هي، في الوقت عينه، صفات وصفان إليه ولا يتحقق على أولي العلم أن التزام يكون على درجات ليس لنا، وهنا، أن تجاوز حدود الإشارة إليها. أما أهمية تناولنا لهذا الجانب، فإنها، في المقام الأكاديمي الموسوعي، إنما ترتبط، على الأخص، بمستوى الأبي للكلام للثروة، بمعنى: أن نأخذ الموضوع يمكن أن يظهر ما يخدمه تراكب الإضافات، في العبارة الفنية، من ثقل بلطف وجهها، ويمكن أن يساعد الكاتب إذ يفتنه إلى عيب تركيبي ربما يغفل عنه هنا أيضاً، لا نستطيع تجاوز الإشارة العابرة إلى الكلام الموسع

الحزب بالشواهد

٣ - ٢ - ٢

مضائقان لتناول أكثر لخصائص إليه واحد.

هذه أيضاً مسألة تركيبة مهمة، وعيب من عيوب التركيب، يكون، في النثر الأدبي، شيئاً طاعياً من الكلف في الوجه الرسمي. ولا يكفي، في بحث موسوعي أكاديمي للإضافة، أن يكون تناولاً للمسألة مثل الشمع الذي كان لها من المجال المتعدد.

يبني تناول الموضوع بما يُباسب المقام من توسيع وتركيز، والإشارة إلى أن المسألة ترتبط بمسرى الكلام، ويختلف نظراً إليها من مستوى إلى مستوى، وإظهار أن المستوى الأدبي، حمل الأخص، لا يُلحق به أبداً أن يدخل في نتيجته غيب ناشئة، في مصداق إسناد أو أكثر لخصائص إليه واحد، وتميز الكلام وإغناؤه بالقول...

٤ - ٢ - ٢

والإشارة إلى أن المسألة ترتبط بمسرى الكلام، ويختلف نظراً إليها من مستوى إلى مستوى، وإظهار أن المستوى الأدبي، حمل الأخص، لا يُلحق به أبداً أن يدخل في نتيجته غيب ناشئة، في مصداق إسناد أو أكثر لخصائص إليه واحد، وتميز الكلام وإغناؤه بالقول...

هذه مسألة لا نعرف، شخصياً، أن بحثاً تناولها، أو كتاباً أشار إليها، في موضوع الإضافة، أو في موضوع سواه. وبالتحديد البسيط، التعريف بالثال، هي من نحو قول المتنبي في مدحه لنيف الدولة:

يُضَيِّقُ أَسْمُ الطَّيْرِ خُشْرًا سَلَحًا
نَسُورُ الْفُلَا - أَعْدَائِهِمَا وَالْقَتْلُ
وَمَا خُشْرًا خَلَقَ سَفِيرٌ هَالِكٌ
وَقَدْ غَيَّبَتْ أَسْبَابُهُ وَالْفَوَاقِمُ
إِذَا تَزَقَّوْا لَمْ تُخْرِجْ الْبَيْضَ مِنْهُمْ
نَسِيبًا - مِنْ يَسْلُوبِهِا وَالْمَعَالِمُ
قَوْلُهُ. وَالتَّعَالُفُ يَمْنِي: وَفَتْحُهَا: قَوْلُهُ: وَالدَّوَالِمُ يَمْنِي. وَدَوَاتِمُهَا: قَوْلُهُ: وَالدَّوَالِمُ يَمْنِي. خَذَفَ لِمَصَابٍ إِلَيْهِ وَبَاتَ عَمَّ وَآلَهُ التَّعْرِيفُ، فَفُهِمَتِ الْإِضَافَةُ الْقُدْرَةُ مِنْ مِثَالِ الْكَلَامِ، فُهِمَتْ مِنْ الْإِضَافَةِ الْأُولَى الْمَقْصُودَةُ الَّتِي جَعَلَهَا السِّيَاقُ التَّرْكِيبِيَّ وَالذَّلَالِي تَنْتَدِي إِلَى الْإِضَافَةِ الْآخَرَى، لِلْمَقُولِ عَلَيْهِ بِـ وَآلِهِ. وَهَذَا، بِتَقْيِيدِهِ جَزْئِيًّا لِلْمَسْأَلَةِ، إِنَّمَا يَمْنِي: أَنَّ الْمَصَابِ إِلَيْهِ فِي مِثْلِ التَّعَالُفِ لَتَقْدَمَ، لَا يَكْتَفِي، بِتَرْكِيبِ عَنْهُ وَآلِهِ، إِلَّا فِي مَرْكَبٍ إِسْنَادِيٍّ مَعْطُوفٍ عَلَى مَرْكَبٍ إِسْنَادِيٍّ يُؤَيِّدُ سِيَاقَ يَصْنَعُهُ بِالْخَلْفِ وَالتَّوْبَةِ.

حتى إذا وضعنا دائرة الاستغناء، ألقينا أن حذف المضاف إليه وحلول وآله التعريف عنه، يمكن أن يكون ولو لم يكن في الكلام

وجود الاصطلاح، وَوُضِعَ تعريفون مستعملين.

+ تقسيم الإضافة إلى إضافة خاصة، أو موسومة، وإضافة غير محصاة، أو لعظيمة.
+ وظيفة الإضافة (جانب غير واضح عُرِّضَ له في المقال).
+ وظيفة الوصفية، أي ترتيب المفردات داخل الجملة، يُقصد، بكل بساطة، ترتيب المضاف والمضاف إليه في ما نسبه، نحن، والمركب الإضافي، إنها، كما قلنا، قضية متشعبة تستدرج في باب تحصيل الإضافة...

+ عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، والإشارة، في هذا السياق، إلى عدم جواز إضافة مضافين اثنين، أو أكثر، إلى مضاف إليه واحد. إلا أنه، في تناول هذه المسألة، قد وقع في الفحص:

- إنه لم يُعَلَّ على عدم جواز الفصل. (والعامل، هنا، أن يخرج البحث من الوصفية. إنه، كما سنرى في القسم ٢ - ٢ - ٢، إنما يحتمل فهماً للخصائص).

- إنه لم يُعَلَّ إلى حالات التاذرة التي يجوز فيها الفصل. (إنه عُرِّضَ من المسألة تمييزاً مفهوماً، ففحصت عن تَبَيُّعِ الجملة العربية عن إلحاق مضاف إليه واحد بأكثر من مضافه. وهذا، أيضاً، بُنِيَ).

٢ - ٢

الجوانب المتعلقة

لموضوع الإضافة جوانب أخرى، أغفلها المقال، يرتفع البحث بها من مستوى الكلمة المفردة، التي يُعْلَلُ في نطقها ولا يُجْزَعُ منها إلى مستوى الجملة أو العبارة، أي مستوى الكلام، موهوماً يعني أن الجوانب المتعلقة أهم، في وصف الإضافة وتقسيمها، عن الجوانب التي تناولها المقال

٢ - ٢ - ٢

اكتساب المضاف من المضاف إليه بعض صفاته العرفية أو النوعية:

هذه مسألة يمكن، إلى حد مقبول، أن تُعْتَمَدَ بالقضية، إلا أنها، مع ذلك، تُؤَكِّدُ التمسك بالكلمة الأولى، وما وَكَّرْنَا لثباتها إلا للتعرض بما قام به كاتب المقال من إطلاق كلمة وقضية على مثال صغيرة، كمسألة التلازم بين الضائيق، ومسألة عدم جواز الفصل بينها.

إنشاء، إذ تشير، في هذا المقام، إلى أن مسألة الاكتساب مسألة واسعة، تتطلب بحثاً مستقلاً، فإذنا نوضح أن تناولنا لها إنما يربط المضاف والمضاف إليه بمسألة تركيبة مهمة، مسألة المطابقة بين المركبات النوعية الثلاثية للترابعية في السلسلة.

ولا ينبغي لنا أن نزيد أبداً تناول موضوع الاكتساب، في مثل هذه المسألة، ولا أن نأرند، بهذا الملح، هو مجرد الإشارة إلى ما عُدَّ الإغفال...

٢ - ٢ - ٢

ترامك الإضافات:
ترامك الإضافات: أن يكون في المركب الإضافي الواحد مضاف إليه واحد، أو أكثر، يكون، في الوقت عينه، مضافاً وله مضاف إليه، من نحو قولنا:

للفردة، الكلمة في التصانيف إلى المركب غير الإضافي، أي شكل من أشكال التي فيها، المركب الإضافي (المضاف) (للمضاف إليه)، المركب الوصفية (الخصوصية)، (الصفة).... إلى المركب الإضافي البسيط، أو، جملة، أو، المركب الإضافي المركب، أو، العبارة، التي ينتهي معها التركيب، التي جعلها الكندي الأمريكي، جيمس بروسيفيد (ت ١٩٤٢) أصل درجات (هذه مصطلحات شخصية طرحها سنة ١٩٤٢، راجعها في كتابها المذكور في الحاشية ١).

(٨) من حق الباحث، أو من واجب، أن يسطر، من مصطلحات، ما يعرضه البحث وما تفرعه جذاً جديدة، شرط أن يشير إلى ما صدر عنه ووضع.
(٩) راجع مسأله الاكتساب موسوعة في كتابها: اللغة ليست عذراً، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٥٨، لفظ الأولى.
(١٠) راجع بحثنا في الحقيقة اتقية كتابها المذكور في الحقيقة اتقية.
(١١) راجع ما استعملناه من المركبات النوعية، الترابعية، في كتابي: ٢٢٢ من كتابي جديد.
(١٢) لاحظ كيف نصيبا درجة من درجات الترامك بروسيفيد، أهمية تناول ليل الجانب، يدل قولنا، أهمية تناول هذا الجانب.



سوى مركب إضافي واحد. ويكون الحذف والحلول إذا كان في السياق ما يؤيد بها:

يوماً، أثبتت على تأويله نظرة أخيرة، ومعها وثقت آخر حجة من التصديق المارك الذي تكوّنت حياته بغيران وحوله. وقلت: واليوم غاب آخر رفيقه (مصري زبيب، جبران في ذاكرة آخر معاصريه^(١٠)) مجلة «التناقض» العدد ٢٥، تموز/ يوليو ١٩٩٠، ص ٥٢، العمود ٢، الفقرة ٤.

كان في سمعه أيضاً أن يقول:

- اليوم عاب آخر الرقاق

٢ - ٢ - ٥

الإضافة وشكلية اللغة

في الشئوى الموسوي - الأكادبي الذي نحن فيه، نستطيع أن نتناول، من موضوع الإضافة، جانباً يكون، من جهة ألبسة عامة، نموذجاً واضحاً لشكلية اللغة التي طرحها فريدريك دي سوسور^(١١) de Saussure، ومن جهة إشارة خاصة تتعلق باللسان العربي وأصابعه المرتبط باللسان، يكون نموذجاً محسوساً من فنانج شكلية الأعراب الشكل، ما نسميه، نحن، «الأعراب والشكل»، الذي تبلغ الدلالة معه مدحها الآن^(١٢).

ولأن أعراب اللغات لا يتدخل في موضوع الإضافة، (إلا إذا كان اللغات، في الوقت عينه، مضافاً إليه) فإن تناولنا للموضوع إنما ينحصر في المضاف إليه

+ قد يضاف الاسم إلى ما يكون دافعه في المعنى:

- سفر الرئيس يشغل المروءوس،

+ وقد يضاف إلى ما يكون مقولاً به في الكلام:

- وقتلي وشيبي شبيب أمي

مسألة فيها نظر

+ وقد يضاف إلى ما يكون مقولاً به في المعنى:

- سفر الليل غروب بانظر

+ وقد يضاف إلى ما يكون له معاني أخرى، فلا يكون لأي معنى أن يسقط الجذر من المضاف إليه، لأن شكل اللغة أقوى من معناها، لأن شكل الإضافة أقوى من كل معنى تزجيه، لأن جبر المضاف إليه إعراب شكل متفصل عن كل معنى تزجيه الإضافة.

٢ - ٢ - ٦

نظام الإضافة العربية:

في هذا القسم من البحث، نحصر الكلام في الإضافة للمضوية التي هي الإضافة للمحسنة أو الحقيقية، ونستبعد كل حكم من أحكام الإضافة اللفظية أو الشكلية.

تتعد الإضافة، في اللسان العربي، بلغة الكتابة المُنمّرة:

- بتكرير المضاف،

- بإسقاط علامة التكرير،

- بالإضمار الانعماجي بين المضاف والمضاف إليه.

أما تذكير المضاف، فيكون بتجريدته من وادّه تجريداً لازماً مُفْرَداً^(١٣)، أو تجريدته من العلمية إذا كان علماً يراد تذكيره ليضاف ولما علامة التكرير التي تُشَقُّط، فإما: نون التثنية، أو نون التثنية والمجموع على حَيْه^(١٤).

ولما الإضمار الانعماجي، يعني: أن الارتباط الصلطي، بين المضاف والمضاف إليه، لا يكون ارتباطاً مباشراً، بلأدلة من أدوات الربط فحسب، بل يكون بإسقاط علامة التكرير، إسقاطاً يعني إلى مزيد من الانتماع.

أما الإضافة التي تنطد بارتباط غير مباشر، فإدانة من أدوات الربط، فإما تكون كالإضافة الفرنسية، وأداتها: de؛ والإضافة الانكليزية، وأداتها: the؛ والإضافة الألمانية، وأداتها: der؛ وأصالة بعض الإضافات العربية، ولها أدوات تختلف من عكبة إلى أخرى. بقيت الإشارة إلى أننا، في بحث موسوعي للإضافة، نستطيع أن نطرح نظام الإضافة لنشر به مثلاً:

- اعتبار الساحة للمضاف والمضاف إليه كالكلية الواحدة،

- ندر المعنى بين المضاف والمضاف إليه بغير الطرف والغسم، وبغير مضاف ثانٍ للمضاف إليه عينه.

- عدم استحسان أن يكون، للمضاف إليه الواحد، أكثر من مضاف إليه واحد.

٢ - ٢ - ٣

هذا ما أتيح غرضه من نقد آرائه، فقال لمؤري قرأته، في دائرة المعارف التي يصدرها العلامة فؤاد الأرم البستاني.

كان متعلّقاً إلى النقد خفلاً في التناسب لسنه، بين مقام نراه لدوائر المعارف، ومستوى لتناول أظهور المقال، فلا حظاً وصوباً ثم أضافاً، وكانت الإضافة يقرّي لولي يبيحه المقام وإناء بلاطعة والتصويب والإضافة، أردنا سداً لنفصر. وبالفرق الأولى للجواب للغة، طرحت موضوعات بها بكاراً تُقرّي الباحثين.

وكان لنا، من ذلك، هدف أبدأ تصبوا إلى تحقيقه: أن يكون نقدنا لبحث الباحثين مشاركة في البحث، وسامحة في البناء، ولقناً إلى مقام ليس لقال، أن يتّرع. □

على شاطئ
الوجدان

شعر

السيد محمد حسين فضل الله

صدر حديثاً



أعينا بيضاء من الفرح
كاننا عُمي نراك بالرائحة
ونتفرك بالأنفاس .

- ٢ -

إمرأتنا كلنا
فشلنا في معرفة الأثير
وعندما رقت يدك
مددنا أيدينا
ولم تكن هناك مرأة .
مستنا هواؤك فجرحتنا
طلعنا عليك من كل فج
ولم نفرود .

مائدتنا

زيتنا

خبزنا

والملح

بين الأشجار شمعناك
ركضنا وراء الرائحة
فأوصلتنا إلى ثيابك
مرغنا وجوهنا
واستشفنا بالمجامع .

- ٣ -

كنت هناك

ولم نرك

عرفناك من العبر والكأس

التي سيأخذها الساقى عما قليل
جاهلاً ما لاس .

نحس أنارك على الطاولة

ونتلعن ريقك على حواف الكأس

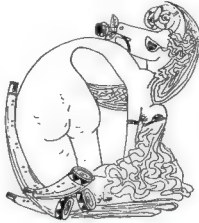
بجهل رُفعت

ويحسد مسحت عذراء ،

ظلال أصابعك على الخشب .

- ٤ -

بيتنا في النهار



الضوء يرقنا درجات

ويرفنا إلى شؤونا قوامين .

لنا وزنا في الأزقة والمواصلات

هيتنا

محفوفة

في المجالس .

مرتفعون في لغاتنا

نتكلم فيصغي إلينا فقهاء العهد

بشاهم الحامضة من أثر السهر ،

مثلنا

يسحبهم النهار مذيقين

من شبك الكيد .

- ٥ -

سر من رآك

من وضع يداً على صابونة الركبة

من غط أصبعاً في السرة

واشتم سرأ

سر من أسدل مرفقاً

على ضمور الأبطال

من شارف النبع وشاف .

ذو الغرة

يتصوح برائحة أسد نائم

مهياً للأخذ

ممتنع ومزدجر

- ٦ -

إمرأتنا كلنا

كثيرة في النهار

وواحدة في شفاقة الليل

تضحكين فنعيا

تعلقين مصائرنا على الأهداب

فنسقط من رعدات ما شبه

بالخباء

يعقبها السي .

نراك على حافة السرير

وأنت ترتدين جوربك السوداءين

شعرك يرخ

وظهرك العاري يوج

فنغشى

سكاري

وما نحن .

- ٧ -

أرينا وجهك لنجمل في المرايا

ونرقى بالسعف

لنحسن الظن بالأعضاء

حين تستدعي إلى العمل

لنطمئن .

نحوزك ونفقدك

نحوشك من الجهات

بالأغصان والرماح

فتمكرين

يدك فوق أيدينا .



- ٨ -

إمرأتنا
وليس بيتنا أثر سوى الرقاد
إجعلينا صورة عما رأيت
جملينا بالأسلحة

إصطفينا من الجمع
لنقوى.

لا تشبه هذه المنامة دُجى أهيئنا
لا يشبه تنفسك في المنام
صعدونا إلى المضاجع مفرووين
ها إننا نجلو غموض القم
ونعطي معاني شقى
لاطباقه الشفتين.

نسمها
نقبلها
نغسلها بالرضاب

لنوقظ التحلة
ونلثم القمر ذا الحدين
نصقل صدحه

ونلمس خاتم القريب من العشب
غامضاً، لم يكشف لعين.
إحتلمنا به في أحضان نسائنا
فدفقت سخونة في القطن
الملاءات تبقت بجوز الهند.

- ٩ -

أميرك الباسلان
[تأهلا في بلاط الجلالة لزمره التاج]

مغموران بفتوحات الذهب
متحرران من طاعة الوصي
ومن غيرة الوصفاء

يعبران سياج الوحش
فيضيتان ظلمة قلبه
سر من وآهما

مدملجين

مشر أعلاهما،

سر من قربه

ولثم غبار الطلع.

- ١٠ -

إمرأتنا كلنا

ولدت بهاتين العينين لثبيري غيرنا

متكئين، يدنو لهم حفيف

وتنطلق ثمرات

غريبه بينهم، ترتقي لدرجاً

إلى حيث يلعب هواؤك بالرؤوس

وتتكسر

نصال

عل المرمر.

أعزاء في أقوامنا

خبئنا السحر

أبيض

ظافر

وشعثشتنا زهرة الأفيون

فواحة في السيق.

غيلة تستند إلى المرفق

قريبون

و ثلثون

ترك أبخرة عل البلور

ونرى الأعظم.

- ١١ -

هرق أعناب في المضائق

العصارة

كنة

تنال

سائب الذهب ترتعش.

طفع الكيل

ومالت الرؤوس.

- ١٢ -

أشمتنا رائحة تفاح

ونحن نصعد

أرائنا بدءاً بسيوف قصيرة

يشقون طريقاً بين الأشجار

أسمعنا عبيداً يتحرون بالأبواق

أمرنا بعشاق يفودون لصوصاً إلى الكثر

أقرنا بك، مقتلرين،

بيضاء

من غير سوء

هجة

عائدين

من المعارج

إلى سر دافئة في البيوت؟ □



١٩٩٠ - حزيران

الاغتراب والبطل القومي

صلاح نيازي



- وطيرها من مكان إلى مكان آخر، بقعة مكشوفة على جانورها
وتكرابها، بقعة تقلم نفسها، وكل ما حوالها تنسج ويجدب.
كان المتني: «غريب الوجه واليد واللسان».

هناك العديد من الأدباء، يهاونون في الغربة ما عاناه المتني
وزياده. ينتابون على ما في سلبهم الفكري من ذكريات، يملكون
أيضا «مترابا» التعلل والجرأة، والحكمة والتصر والشائفة.
للتألم بهم بهنر ألبهم، كالتألم للمياه بهنوتها للقل، لا تقوى إلا
على التأمل - أو اللاتأمل - مع وهائها الراكدة للمتني. فإن تفتحت
وسئها ألقى السهم تفتتت فلا يهاد لها سيك.

الغريب يذا المتني، مادة متخفية داخل صناديق زجاجية، متحركة
عن الزمن، متصاعدة مع نفسها، تسير مع الوقت ورأسها إلى

الحلف:

تلفتت نحو الحسي حسي وجسدي
وجسدت من الإصغاء لبناً وأصدعا
إن حل الغريب في بلد آخر، الكمش كما يفعل بعض الحيوانات
ساعة شعورها بنظر.

يقول عبد الحمن الكاشي:

وفي عصي أولك وأنت لا
وقلبك بسلامتي جوى يلو

فلا خلوان في عصبي تحلو
ولا طيبب الجنبينة في طيبب

غريب من هذا النوع، ضحية في عهده هو. حاضره إن لم يكن
متني، فهو جرد عجلة، سيراً على ظلال الدد، فريضة ويحضر معه إلى
المتني، وكلها أزداد انتظاره، شكى ويكي وحى.

للغريب عكس ذلك، مغامر من أجل البقاء. زيات مغرول من
بلد إلى بلد، لا يد له من كيميائيات جديدة، ولا كل إلى حيدان
ياينة. لا يد له من تكيف وام. لا يكون على أنه اغتراباً إلا إذا
تعرضت فيه إلى قيم أكثر تطوراً، وإلا إذا أصبحت اللغة الأجنبية
التي يتعلم بها طريقة للتفكير، وليست للفهم فقط.

يقول روي هيرت، وهو من أكبر روائيي خيالنا المغترين ببريطانيا:

■ كثيراً ما نسمع من باب المجاز: أنا
مغترب في وطني، أو أنا غريب بين أبناء
جبلتي. ما المقصود من ذلك؟ هل نتخذ
المجتمع للدرجة لا يستطيع معها ذلك
للمغترب، أن يفهم ما يدور حوله؟ أم أن
قيمه هو أصبحت أعظم من ذي قبل، فوجد
نفسه لبيلاً أمام مجتمعه؟ بكلمات أخرى: هل أصبح أكبر من بيته؟
ولي كننا الحالتين: هل هو غريب أم مغترب؟

إذا ابتلينا بالضرر ما بين الغريب والمغترب اصطلاحياً، فإننا
سننتهي انتهاء أكاديمياً جاعاً لا طائل تحته. تكون كثيرين يتناقشان
بحرارة عن معدل الدرهم. ما هي مبادئه، كيف وأين نُسك؟ ما
قيمه الشرائعية؟ يخلفان ويتناقان، ويتناقان ويتفرقان، ويد الشخايد.
هل حالها - مدودة مبرورة غافرة. وحتى لو حفظ الشخايد كل ما دار
بين فينك الخبيرين من نقاش ومصطلحات، فإنه لا يستطيع أن
يتأقش معلوماته بكثرة خير. ذلك لأن النقاش الأكاديمي - هل
أجته - يجب عن أحييت أدوار الدرهم: في البخل والكرم، في
الجوع والشبع، في العبدية والرشوة، في ركوب حافلة، أو في السير
للصبي على الأقدام لمسافات طويلة في آخر الليل.

يبدو أن الغريب مثل بقعة أرض مقبولة بتأريها ومساكنها وشجرها



وفي السورث التسع والثلاثين، التي عشتها ببريطانيا، وهي الحول من اللغة التي عشتها بفينا الحبيوة، لم أتوقف قط عن المقارنة بين تأثير الشرط Conditioning في الضائفة... ثمة شيء ينخر في روسي خارج الزمن طيلة هذه السنوات، شيء كالرقية، ليست بذات شأن، إلا أنها حصبة على الوصف، يد أنها توقف كل نشاطي إذا كنت في وطني. إن دودة الخنثى هذه تصيب حتى أطفال المهاجرين الذين ولدوا هنا ببريطانيا... نشاط هذه الدودة مع الحنين لآراب الوطن مما سأبعضها إلى الكتابة، فهي غنايا أبعد نفسي متراجعا جدا، فلا أجد حافزا لشك القطر.

ثمة آباء كثيرون في وطننا يفتنون لغات أجنبية، بكلمات وعما أهل من كلمات الغترين الذين سلخوا من حياتهم سنين طويلة، ولكن أين الاختلاف بيننا؟

قبل الاجابة، لا بد من الإقرار، بأن اللوحة، أية لوحة، لها حد معين، لها سقف لا يمكن أن تتجاوزته حتى وإن تهرت كما حصل الظروف المؤاتية. ما من علاقة سببية بين الأبداع والاضراب. هل من دليل على أن شاعرية السيليب ستكون أصغر لو عاش على بحر التيزر أو الدانوب، بدل برنيسوب؟ وهل ستكون دومانسية الشالي أكثر شغافا، وأوقع جرسا، لو عرف لغة أجنبية، أو سكن جبال الألب؟ وهل كان لشكسبير أن يكتب كل أعماله القصية لو عاش في غير ستراتفورد- أبون- أفن؟ أو لو عاش حتى في فترة غير الحقبة الإليزابيثية؟

ثم لم أصبح محمد مهدي الجواهري أعظم شاعرا في هزرت الطويلة، أما زال ما يبالغ موضوعه، وما ألقها - بنس الطريقة التي كان يعالجها في ذروة تفجعه وعقله في نهاية الأربعينات، وخلال الخمسينات؟

نقرا له قصيدة الآن، وإذا كنت لا تعرف تاريخ كتابتها، فليس القصيدة معرفة جدليا أو موقعها من تطوره الشعري... حتى أنك لو استبدلت جغرافية القصيدة ومديها الأجنبية، بحدود عربية لا تخلط القصيدة

خط مثلا قصيدته وبالمه السبك في براعه ولتأمل كيف وصف البائعة.

فصلحت لنا حلوة المسجلي
تأملت كالمشاع

تشتل الحزائم على بائع
وتشتل من قسم زاهي

من «الجيكه» حسبك من قسنة
تفتش بها رقية الساسر

هل هذه أوصاف لبائعة مسك جيكة، أم أنها صور ذهنية جمها الجواهري فسيفسائيا من بطون الكتبة؟ هل يصور علاقة بين بائع وزبون، أم بين غزاله نافرة وصيده؟ هل يصور حادثة أم مصراة؟ يقول الشاعر: «ولفتنا لحزوت مسافة»، غير أن المسافات التي تومي بها الآليات، أصلا، شائعة وظاهرة، شائعة وفراغ الصحراء. كلمة «لاحت» تدل بلاغيا على ظهور شيء بعيد بتطوره الراوية بترقب وكلمات: «ولفتني» «واله زاهي» تدل على الحزف والحذر، وهما صفتان أساسيتان في كل غزاله بريء لا تستطيع الدفاع عن نفسها، إلا بسرعتها وهروبها. كيف برز إسقاط صيغة بملوية نافرة، على بائعة مسك جيكة، حاضنة لشرط عمل وعلاقت مهنة محض. الجواهري بلا شك مكتبة شعرية، ولكن حفظ الشعر لمجرد

الحفظ له غاظه، وألقها يحيل على الأبداع مقننة تتناه فيها الصور نعتيا، كما يحيل تدفق الكلمات على لوتوميائية، وبذلك تصبح الذاكرة أهم من التجربة، والفاخوس أهم من الحوار والمباشرة. العادات ألك أعدها للوحة. وانظر من ذلك أن يتحول الشاعر من دودة قز إلى بائع قيثارة.

هل الجواهري بهذا المعنى قيثارة أم غريب الوجه واليد واللسان؟ هل جد الراهب البيلي أكثر حظا؟

ألق البياض منذ أكثر من ثلاثين سنة، على بحر واحد، لا وهو بحر الرجز. هذا التقيد، بتأجيل مصدقة لاستيعاب مشاعر سيرة، متعلصة ومتضاربة البرودة والحرارة، لا بعد حمدة. ثم إضافة إلى ذلك، لم يكن بحر الرجز من البحور القصية. مع ذلك هل طور البيلي موسيقى هذا البحر؟ هل وجد فيه مكانا جديدة، لم تلتق إليها من قبل، أم أنه ظل زوتا رتيا سريعا كرابيز روية بين المبحاج لو لقي ابن مالك.

قد تجعل المقارنة هنا بقصيدة وأنشودة لظفر السياب التي تطورت فيها الموسيقى تطورا لافتا للنظر. جمع السياب في هذه القصيدة وزنين هما الرجز والسريع، قائم بين ذلك الرجز الأربعة بقراب بعضها، وبين موسيقى البحر السريع، التي ما أن تتدفق حتى تنف وتقات تملية وكأنها تتردد. الرجز يروي بأعرج عالية لا يبرد منك إلا الإسماء. بحر السريع يصيبك بالسريرة، ويتعطر منك جوايا. بين الشعر والخطاب بين هذين البحرين، وبين زفيرها وشهيقها، تلعب عملية نفس موسيقية

لم تأت هذه اللحظة على السبب فوريا. كان يتأبط كتاب عروض الشعر ويحرب، ويفضل هذه اللوحات الخفيفة، ولد وزن جديد، ما يزال الجبل الشعار مند الجسديات وحتى الآن يفتنون بمؤديه.

لغت الموسيقى بين الجسديات التي تتطور في شعر المؤديه. عدا مثلا حيوانات النسلجة. فهي رغم قفاتها نوما، وتكررها، تبقى على حافها، لا تزد ولا تنقص، لا تجمل وتقتل لا تلد، لا تشبع ولا تفرس، لا تغلق ولا تمل، لا تحب ولا تكره. حيوانات هزبة حتى صفاتها الحيوانية، وكيف تجري أشتها؟ فليس في الكلب إلا الكلبة، فليحترق، وليس في الذئب إلا الذئبية، فليحترق من الغندو، ولا في الحمر إلا أكل الصغار. ولا أفضل من ذلك، خط الجفراوات والحفايش والبوض والحفان والاختص والذهب. حل الرقيم من أن هذه الحيوانات والحفراوات، لم تفرس عن مستوى التصورات الماركسوية ول يجهج الشاعر في تطورها في غريسه لا عن طريق التجربة والاكتساب، ولا عن طريق القرامة، أو عن طريق برامج التلفزة في الأقل، فاما عند التمعن فيها، نجد هذه الحيوانات والحفراوات، بشرا مسخهم للشاعر، فحق عليهم القول.

الشيء بالتي، يذكر، فاما من شعر كثر فيه الذهب، كشر البياض، وهو رقيم كثره لم يصح حتى رمزا للظفرة، بل مجرد قرف الكلب من الأنياب، حوالبه. الشاعر الموهوب هو الذي يوسع في مينك الرموز والمفاهيم، فالشجرة الواحدة تصبح عشرين شجرة وأكثر، بما يضي عليها الفنان من أصابع، وما يحل أرواقها من ندى، وزهاها من نضج، وتكون آلاف المرات أكبر من حجمها، إذا لمكن الرسام من الإغاء بآلاتها الزرقية. وكذلك البحر، أن يكون بريا حتى لو كررت كلمة ماء بعد أسراجه. الشاعر الموهوب يستطيع بكتبات صغيرة عن البطش والملح، عن البوصلة والتجمد، عن اللذان، والوقاس والكواصح، أن يصور بصرأ أروع من أية خريطة، لأنه

الخطير هو أن يتحول الشاعر من دودة قز إلى بائع قماش





الاغتراب هو مشادة لغوية لا هوأدة فيها بين المرء والقاموس المثورات

فوق طاعة الحراس البشرية مجتمعة.

تلتفح قليلاً عند قول الشاعر القديم وأحب صغار الناس حتى صغار الطوارق، فله صلة بوضوئنا، كما يبدو.

جملة وأحب صغار الناس تعبيرية بلا شك، معنى ومبنى. لا تحمل أية قدرة على المفاجأة والإنتعاش، كسرط الثمرة الناضجة، ولكنها ما أن وصلت بجزء متلف للمعارف حتى تكهرت. قدحت الثائرة من الجزء التالي: وحتى صغار الطوارق. وما تعود شحنة هذه الجملة، لا أن تعرفنا على مجال المخولقات الوليدة وإبرامها، بل لأن الشاعر نهض إلى ما في قلوبنا من راحة وشفقة وإنسانية، وإلى قدورتنا على عبة البرامة، حتى وإن عرفنا أنها ستكون شريرة بعد حين. وهنا يمكن القول: إن الشاعر اكتشف كثرين اثنين ومهلين في آن واحد: كثر البرامة في طفولة حتى المخولقات الضالعة، وكثر ضعفنا بالمرء، أمام الطفولة، أبة كانت، وهذا حضناً على التنعم أولاً بالمرء، وعلى إثارة التعويل في مراقبته، وبالتالي دوستها. هل أثار ذنب الباني، مثلاً شيئاً غير ما لليلاب من ذبيلة؟ هل وسع من مفهوم القدارة، وهل اكتشف قدارة بدلية في نفوسنا حتى نسي لل التخلص منها. لذا ما يتعامل هذان الشاعران - الحامري والبياني - مع البيتات التي عاشا فيها؟ هل لأنها لا يعرفان لغة أجنبية؟ (هل اختيار ما ترجمه البياني من الفرنسية لا يكن من صنعه) هل الرغم من ستواهم الطولية في القربة؟ وحتى لو سلمت أن تماثل اكتشافها الدال، فمن الصعوبة أن نجد أي تطليل لعدم وضوئنا لاكتشاف البيئة المحلية، إن لم يكن تاريخها فمفرداتها، إن لم يكن مسرحها فمفرداتها، إن لم يكن رسمها فطبيعتها. كيف يبرهن الشاعر أن يعيش على الغمش، لا أكثر، إلا، صالة، حتى بلا فلول، وهو أهم مؤلفاته!

للمقابل كيف نفسر كثر موضوعات عمود التبركاك، وحسبنا وطريقتنا؟ وهو الذي لا يخرج من المرافق إلا ردهاً مخفياً من الزمن، ولي الكوت؟ ألبتة معنى بالفكر الأجنبي شعراً وموسيقى وفلسفة؟ أم لا، إضافة إلى ذلك، لغوي مقرب في وطه، وشكالة في الكتب والنفس البشرية، حلول متفرقة عقلية ولغوية والشك، والضعف البشري الباهر؟

هنا إذن تكمن الملة؟ يبدأ الاغتراب الحقيقي، فقط حين يختلف المرصع مفردات بيته، إن لمسية كانت، أو اقتصادية أو مطرفية، ولا أجمية للمكان في هذه الحالة. الاغتراب بهذا المعنى، مشادة لغوية، لا هوأدة فيها بينك وبين القاموس المثورات، بينك وبين التعبير المجازية. فقط حين تتأثر أنك بحاجة إلى صياغة جديدة حتى من نفسك الأم، ظلت مقرب.

وما كانت اللغة - ألبتة كانت في مشادة - فراكسك السجود، ورسالتك في رسلك البحر، فذلك بلا شك، متحصص كل الحرس من طريق التجربة والخطأ، من طريق الدراسة والاستيعاب، حل للحصول على أفضل خيوط لثراكك، على أقوى غيب لصارتك، على أقل فتنة لزروك، متضرر إلى تعلم أخلاق الريح، وأخلاق البحر، سيكون اعتصامك بالألوان الجوية والصخور والتيارات الملائكة الحية، بتاريخ الملاحة وقراءتها وتكويدها ما فزرى حقيقي يرتبط عضوياً بصمرك. إن إدراك ما للشرع والعصارية ومتضمنة للزروق من أهمية تنبؤك إلى معارف جغرافية وتاريخية وسياسية واقتصادية، لا يمكن أن تلتقط. كما ينبغي - إلا بالتجربة والمثالة والتقليد والملازمة - ولا يخفى أن

تدربها نظرياً، أو أن تعتمد فقط على معلومات تراثية - على أهميتها - لتواجه بحر متغيراً. للمعلومات مها كانت متصلة، فإنها لا تنلح على كثر البحر ولا على مزاج كواسيه وودراته. للمرة النظرية بالغة، كمرسلة، مفيدة، ولكن ضررها أكثر فهي وإن دلح على الأوجه الصحيح، إلا أنها عاجزة في الوقت نفسه عن التذرك بالخطار والتفككات في ذلك الأوجه.

يستطيع ابن البلد أن يوصي إلى أقصر الطرق للوصول إلى نقطة (رب) التي تشدها، ولكنه ربما يفتح طريقاً أطول، أكثر أماناً، وأكثر زخماً، وروائح زائكة، وحرراً أمة.

مخا لو اعتبرنا المدينة كتاباً، وللشوارع صفحات؟ ألا تكون معلومات ابن البلد - عملها ونظرياً - موازياً لمرة الكتاب بغنية اللغة. هذه هي الكلمة السحرية التي يمكن حل ضررها، فليس صلاحية نص ماء، بغض النظر من موهبة مؤلفه. إذا أردنا أن نعرف ما للغة من أهمية، فلعلنا ألا نترى النصوص للترجمة، ولم نصت قدراً من لغاتنا إلا؟

إن لم يكن مره هذا التصورات الترجمة، هو معرفة تقنية اللغة والكتابة، إذن بمن نفسر نصاب ترجمة الأستاذ عبد الحق فاضل، لمرسلة ديولوس فحصره، وهو لم يعيش يلد شكسبير، وفشل ترجمة الدكتور محمد مصطفى بدوي، لمرسلة للملك لير، وهو الذي يعيش بانكثراً من عهده؟

نحن لا نتحدث هنا عن ترجمة بعض الألفاظ والمصطلحات، كترجمة عمار الفزاذلي، بـ *day-levered*، بـ *بالقوة الزلزالية*، أو ترجمة مشرق وعشي *White Elephant* بـ *والقيل الأبيض* أو ترجمة: *To Twist One's Arm* بـ *بداوي يده*، أو ترجمة: *Plague's Wane* بـ *فيضان فيضان*، فهذه تحدث في كل لغة. ولكننا نتحدث عن الترجمة كصناعة وكإبداع في آن واحد. وقد أفتانا الدكتور عبد الواحد لؤلؤة في ترجمته الحافلة للأرض الياب - ت. ص. البيوت عن التمسك في التحديق عن الأعضاء الجسية التي وقع بها المترجمون لهذا العمل الشعري السادر. ومن بينهم كتاب وشراء من ذوي الصيت، وينتمون بقية الفراء. كانت أول ترجمة للأرض الياب من عمل أدونيس ويوسف الخيال (صا دور أدونيس هاء، وهو لا يعرف من اللغة الانكليزية شروها ولا تفهيمها، فخطأ بين ذكورة التحدث وأوتو. وصحياً يجانب الشاعر، السنون فلولاً: ستونيا سنونو، شجندنا هنا تصحيح الملم بالعلم).

أما عن ترجمة الدكتور لويس عوض، فيقول الدكتور لؤلؤة: وهي ترجمة تفسيرية تكثر من استخدام المصطلح الفرنسي، وفيها أخطاء واضحة في فهم النص، وهو قول يصعب قوله فضلاً عن تصديقه، لأنه يصدر عن رجل نوتر في دراسة الأدب الانكليزي في جامعة كمبرج البريطانية وصاحبه (برستن) الأمريكية. أما الأخطاء فيقول الدكتور لؤلؤة: (إني أجاد أمة العشرة قبل أن أثير إلى واحد من هذه الأخطاء غير الدقيقة وغير المريرة). وبعد أن يغرب أمة متصددة، يذكر فلانج منها: (دوي السقف التصلت أحشاش البحر الجسمية كيف انتقل المردود لل مصطلح من المكان إلى السقف؟ وماذا يعني من السقف إذا التصل؟). ويذكر في مكان آخر، التمزج التالي: (فتر ثلاث ثلاثين ثلاث من (بنات التبرج) يشتر إليها الشاعر في هوائيه بما يوازي غناء بنات الراين) الثلاث. ولكننا نجد (البيت) الأولى تتحدث بصيغة المفكر وتتحدث عن انحصارها في امر

الجملة التي يكتبها أديب عراقي تميل إلى الفرض لا إلى العرض

التي تحدث باسمه، وكثيراً ما تصادف إنساناً حكومياً يتغير بالدرجة نفسها عما يقرأ في جريدته التي يتعامل معها.

الأثنان في هذه الحالة متقربان ولو بصورة معكوسة. الفنان الحقيقي أكثر اعتدالاً وأجلاً لأنه ملزم بالضمير، وغير مطمئن لقدرات بطله القومي، خاصة إذا كتب على ذلك الفنان، الاعتراض وأصبحت للثقافة Acculturation حاجة لازمة، لا سلطة تزينية ترفية. وحتى تقرب الصورة، لا بد من إعطاء أمثلة تطبيقية على سيطرة البطل القومي في الجليزات اللغوية، وفي بناء الجمل وارتفاع الألفاظ. ولكن قبل ذلك، قد يكون من المفيد، أن نعرض مثليين من مغترين عريضين صافيا سنوات طويلة بابتكارها، ولا علاقة لها بالأديب، ولم نذكرهما حرفه.

فقم الأول طلياً للمصل إلى أحد الكتاب العربية، واقضي الأمر مع الإلزام بقواعد اللغة العربية. اصطلاحاً أحسنه كتاب وكليته، ومنتهى تشبسه بين يديه، ولأنه مشكور الأواصر. في اليوم التالي أرجع السائل الكتاب إلى صاحبه معلّقاً وشكراً: لم أكتب. إنه كتاب يعلم الكلب والغش والحيلة!

من يسمع كلاماً كهذا يتصور يمين أن عيشته، لا يكتب ولا يقش ولا يتحمل، وبالتالي لا يناقش. من يسترى، كليلته تاتيه، ويؤثرون بين التناقض. العربية والانكليزية، يجد أن الحقيقة خلفه، فما لراد من قوله بالانحياز. سوى أن التناقض المرئي متخلف، وأنه تعود على نفاق الكليتي مطوّر. عني آخر أنه تعلم تقنية عصرية في التناقض، مشهوراً لها بالتمنع علانياً، وسؤسرة بالإنجازات الصناعية والمالية والعلنية!

المثل الثاني من كليل مصري، شذّ عليه الفراق بعد سنين طويلة. عاد إلى القاهرة بإيالة استراحة لمدة أسبوعين. قال: رجعت متعباً منكأً متعلقاً بالسماح، إنني بحاجة إلى شهر لراحة من الفوضواء واللاتظام ونقمة الدعوات. السبب والأزدحام في كل مكان.

نستخلص من عيشته المصري أنه قرف من الفوضواء، ومن العشوائية ومن النخبة، هل الأديب العربي الحديث، والشعر بخاضة يتميز بهذه الصفات؟ لماذا لا يمسح ما بين البلدة، في حين تصمم متعمداً متسلطاً للمراعاة والتأثير.

خشية الإطالة، لتعالج الفوضواء فنبأ فقط من خلال صورة فوتوغرافية، التفتت في أحد الأحياء القشرية في بلد عربي.

في هذه الصورة، شمس غابة ثابتة في سمت الرأس، أطفال يلعبون في أرض مربة يجرّون من غرق، التراب فوق المصاطب كأنه يصعد وواد قطع غرقان. وفي الصورة أيضاً سيارة حل كبيرة لا تين منها إلا مقدمتها الكبيرة المربعة، ثم شاب يمشي أمامها، وعلى الرض من أنه قريب منها، إلا أنه غير مكترث بما أو ملعت إليها خلية الصورة مزينة أكثر، وعلى الرضيف القابل، بيت منصوبة بالنصف، وكان الشارع قد شذّ حديثاً.

أراد للصورة هنا أن يترك من مشهد كهذا فجلاً إلى ثلاثة عناصر:

١ - التوقيت المتعارض بين لعب الأطفال في الظهيرة، وخطر مرور السيارة الكبيرة، وعابر السيل، وهو يقطع الطريق بدون أكرتار.

٢ - المكان، حيث جمع بين هو الأطفال وكذا السائق وعدم وجود خطوط آمنة لعبور المارة.

٣ - تناقض الأهل، واعتقاد كل طرف من هؤلاء الثلاثة.

زورق ضيق بقربها ودمعت ركني مستقيلاً على ظهري، هل هذه غلطة تغتر؟

على أية حال، إذا كان الاختراع مشادة لغوية، صل اعتبار اللغة كشفاً رديهاً، لا نشاطاً ابتهاجياً فقط، فإن إذن موضوع البطل القومي من هذا الصراع؟

بالنكاذ لا يمكن معرفة مولد البطل القومي معرفة حق ولا شبه تقريبية، لأنه حصيلة تفاصيل جسيمة، تختلط فيها الأسطورة والحقيقة، بالواقع والخيال والطمع. وما من آلة تخلو من بطل قومي، لا يتجسد أثناء الحروب فقط ولكن في أيام السلم أيضاً، ويتخذ صيداً خلطه، فهو موجود في أنماط تعليمية وسياسية، في أساليب بحثنا ودراساتنا، وفي اختيار فلسفاتنا. إنه يؤثر في غزلنا وفي علاقاتنا البينية.

ولأن طبيعة البطل استبدادية، يسهو إلى جعل أفراد الأمة، متشابهين في السلوك والعادات وأساليب التفكير، لدرجة يتشابه فيها أسلوب الأديب السلطوي بالأديب القوي تركباً وروية ومعالجة كيا سترى.

يقول ولیم جيمس: «إن القصة المشتركة بين البشر التي قبل إلى الواقع، تصورت المآل دائماً مسراً بالبطولة بصورة أسلمية». كما يفترض فكتور بيربريت Browder أن بحث البطل للعاصر لا يؤثريه إلا انحصار الأفعال البطولية بصورة محدّدة.

أما جي. بول هنتر Hunter فيطبق قانون المرض والطلب على الأفكار، فيجد أن هذا القانون يأخذ متصفاً غريباً يقول: كلما ازدادت حروب العصر، فيجب ألا تزداد حروب الأبطال.

وهو الزعم من أن الشعوب منذ القدم، تتبادل فيما بينها بعض صفات أبطالها القويين، إلا أنها تحول أن تعمل لخصائص محلية حتى يمكن أن يتشابه كل مواطن. فهو في داخل كل بيتا وار عقل ورجل. ومن هنا أحيته، ومن هنا عظمه أيضاً. ذلك لأن البطل القومي، فكرة - قد تجسد في شخص أو في مجموعة من الأشخاص، فهو لغة مشتركة، وتصورات مشتركة. لغة واحدة قائمة بلاموسها وداكنة مفرداتها، تمتد التجسيد هدياً والابتكار شطعاً رعباً بسبب فكرة البطل القومي، لا يتفلسف الصراع بين الجنييد والقديم.

هنا اخترعنا أن العقيدة العقلية قبل إلى القوة والشجاعة العقلية - وما صفات البطل المحلي من قديم الزمان - فإن الجملة التي يكتبها أديب عراقي قبل كذلك وبالمضرورة إلى الفرض لا إلى العرض، إلى نافورة عبوسية تندلع لا إلى لوان مسطرفة. ويشارى في ذلك الأديب المزمع والتفلسف.

وعل الشاكلة نفسها، إذا اخترعنا أن العقيدة المصرية قبل عادة إلى النسوة والوسطية فإن الجملة التي يكتبها الأديب المصري، لا تمدو أن تكون كذلك. جملة غير مستوية لا تتوحد ولا تهدد. (هذهان مجرد التراضين، قد لا يكونان دقيقين).

وهو هذا الاختلاف الحقيقي بين الأديب السلطوي والأديب الممارض يجب أن يكتفى فقط في اللغة التي يستعملانها: هل هي مسئلة من نفس مفهومات البطل القومي الموروثة، وبهذه درجة تتمازج معها؟ فإذا تشابه أسلوبهما في كيفية الغضب والرضا، في الثار والتسامح، في الوعيد والتهديد والأفانية، وتضخم الذات، فأي فري بينهما سوى لعبة الكراسي السياسية؟

رأى لهذا السبب، نجد إنساناً معارفاً يمتنع عما يقرأ في جريدته.



الضوضاء هي أخطر آفة تصيب المدن وتصيب الشعر

الأطفال والسناء وعابر السيل - بالأحذية في استعمال الشارع وتقتل
الطريق الآخرين.

ومما تصيب النفس السلبية، والغباش واليوتس للملحومة في
الحديثة، رموزاً لحركة مجتمعة. ولو نظرنا إلى هذه الصورة من ناحية
حركة العناصر الثلاثة أعلاه، أي حركة الأطفال الرياضية، وحركة
عابر السيل اليومية، وحركة السيارة البدائية للرزق، لوجدناها
متعارضة عاصمة وأن السيارة تعمل خطراً مدمراً، لأنها عند السهو
وخذ اليوتس مراً.

ومع ذلك هل نعتبر توازي المسكون عوضاً؟ هل نعتبر السور
عوضاً؟ هل نعتبر صياح دالي للزوائد عوضاً؟ المسألة تختلف
لأن الهدف من الحضور في هذه الأماكن واحد، فالتأثير لا تلعب إلى
المسكون إلا إلى الرقص وفي وقت تحاربه بنفسك، ولا تلعب إلى
السور إلا للترفيه، ولا تصلي إلى صياح الدلائل إلا لانتفاخ سلمة
مدينة. وفوق كل هذا وفقد تستطيع أن تثير وقتك، أو لك الحمار في
ترك المكان.

أما في المشهد التفرغالي، فليس ثمة من غير، فضاير السيل لا
يد أن يقطع الطريق، والسائق لا يد أن يواصل، والأطفال لا يد أن
يلعبوا.

وصل هذا ضاحكاً للصري، الذي تشكى من ضوضاء مدينة
الضاحك، إنما تشكى من وجوده نفسه، داخل الصورة التفرغالية،
ولا يتم إلا كان قد تصور نفسه قطعاً لأحياء، أو عابر سبل، أو سائق
سيارة.

ماذا لو كان صاحبنا للصري ناقداً، وأراد أن ينفق على أسباب
تفسر القراء من منطقتهم بكتيبي من شهر في البيت الحديث، ألا
يلتزم أول ما يذكر الضوضاء - إنها أخطر آفة تصيب المدن،
وأخطر آفة تصيب الشخص، لأنها جسيمة ولا تلهي، ولأنها مشعبة
بأثارها، تحارب صميم الحواس والأحاساء، والتأمل والتمسك.

ليس هناك من سبب واحد لتسبب الضوضاء في أذينا الحديث، -
وقد تكون الضوضاء أصواتاً متناهية أو ألواناً متناهية، أو حركات
متناهية، أو توقيعات متناهية، يتصور عليها المواطن للحمل، ويهلع
منها المتغرب.

قد يكون من أساليبنا: اعتقاد الكاتب أنه يتجلب قراء صباً ثقافياً
وبكياً وصماً، أو أدهاش مواقف ظاهريه، وهو غير مطمئن لها، أو
جهل ببنية الكتابة وما تتخلله من الحلاط لا يصل فنون الكتابة
نفسها، بل يصل الفنون المسرحية والروائية، وصل فهم الرسم
والموسيقى. بكلية أخرى، تتطلب الفنون الحديثة، معرفة حريصة
في التقنية. هذه هي الكلمة السحرية التي تستطيع أن تولد بها بين
أدب وأدب، وقارئ وقارئ.

ما يميز المغرب، هو قربه من تقنية الكتابة في لغة أخرى وحاجته
للأساء لها، إن لم يكن لتبنيها، فليقلتها. وما دامت لكل بلد تقنية
خاصة في التعامل مع الأشياء، وهي تختلف حتى في البلد الواحد من
عصر إلى عصر، فمن اللحم أن تعظم هذه التقنية بتلك.

ولأنك وإن تلذت بتزيينات جميل ريشة، فإنها لا تتحدث عن جو
عواطفك في الحب، ولو قمتها إلى حبيبتك، حل أنها صورة صادقة
لا تشع به لجمالها، فإنها ربما لا تستجيب بالترقية التي كنت تتوقعها
أو كيف إذا كانت حبيبتك أجنبية تودت على إثارت مختلفة.

ما الذي تملعه بالبحر والحياء والعصر في الغربة؟
نحن هنا لا نتحدث عن الأحاساء، ولا نتحدث عن الموهبة، ولا

تفاضل بين تقاليد: شرقية وغربية. ولكن نتحدث ببساطة عن تقنية
الكتابة واختلافها من بيئة إلى أخرى. بكلية أخرى: إن الملمة
التكوية بزوجها، صادقة لكل الصلح بكلماتها، أصيلة بعزتها، مع
ذلك فقد تعرض المحكمة صديها وأصالتها، لأنها لم تستطع طرح
قضيةها بالصورة القانونية المطلوبة. لا يبدو الحديث هنا، إلا على
تقنية للرافعة، ومهارة المحامي في البرهنة على نيتك الصلح
والأصالة. وليس هناك من ضمانة على التراجع إليها، وإن نجحت
فليس هناك ضمانة في قضية شامية على التراجع.

المن كهذا سوله بسوله. لثارة التكوية: صالحة عالم. المحامي هو
القائد الذي يصوغ منها نصاً قانونياً مقنعاً. أما الحاكم فهو التاريخ.
لا ريب، قد تتشابه المواد الخام في بلدان مختلفة، إلا أن المحامين
هم المختلفون تقنياً، لا بسبب من مهاراتهم الخاصة، ودراساتهم
فقط، بل بسبب ما ورثوه من قيم، وما اكتسبوه من خبر جراه
التعامل مع المعاهد القانونية المختلفة.

قد لا يختلف عالم على، من علم اجتهدي أي فنان عن فنان في
حبه وكرمه وبغفه وحبسه وروثه، والكتابة لا شك - يختلفان في
الزوايا التي يسيطران من خلالها على المشكلة المطروحة، إلى كيفية
المعالجة من حيث انتقاء الفقرات، وطريقة تركيبها، وأهم من
ذلك: توقيتها. إنها يختلفان - بالتقنية ليس إلا. ولأنها صلالة خارقة
في الإمكان على ضواها، قيس الفرس بين أمة وأخرى، وكذلك قياس
الفرق بين أدب وأدب في الأمة الواحدة. ذلك أن التقنية محصلة
كبرى للثقافة والأعراف والصفات القلبية، وطقس المتطالع من

ناقلة القول، إنه كلما تعددت التقنيات التعبيرية في مجتمع ما، دلت
على حيادية وخشاعة وهي جمع الحريات القومية التي ينتع بها
الفرقة. (التي أصبح أياً - قرض تقنية واحدة، استبداد يولي
إلى صبور وانزواء تفكيره، يولي إلى احتشاق مكرب، حتى ولو كان
ذلك المجتمع مرفهاً اقتصادياً.)

لنأخذ مثلاً من الديمقراطية، وكيف تتعالج في مجتمع مغلق،
مجتمع وحيد القرن، مجتمع عشق، لا يرى في أفرادها إلا نفساً
واحدة.

الديمقراطية، ليست شعراً سياسياً، وإن بدت كذلك. ما هي إلا
طريقة في التعامل الاجتماعي، يبدأ من داخل الأسرة، طريفة في
التعامل الفكري. بتعبير آخر، لا يمكن للمره أن يكون ديمقراطياً في
الحايل العامة، ما لا يكتسبها تقليداً من أبويه، وتعلماً من المدرسة،
وتربوا من التاريخ والكتب.

الديمقراطية عدالت سلوكية. تكون أكثر جدوى، إذا اتبع الفرد
انتساباً حقيقياً بلا مصوصية، ورضخه البشري المرغز للخطأ
والأوامر، فهو متردد دائماً في صياغة أفكاره صياغة حسنة، غشية
الزلل. لا بد من خطوط رجسة. وأدق هذه الخطوط وأسلمها،
القانون والتجربة.

إن القسم الأدبية الكبرى، شعراً ورواية وأوبرا ودراما وادانت قرة
بعضها البشري من تلكاش. البطل العليل، إلى الملك كبير، إلى
ريغوليو - فردي، إلى أبلة دستوفسكي ويست أمواه.

افتتح أحد الأدباء مقالة له عن الديمقراطية بقوله: وأنا لن أسمع
من يقول. . . ما الذي سيفعله هذا الأديب، لو كان يده صولجان
الحكم؟ أما كان غيراً أن يكون مثلاً: مبدع كثرين أو بعض
الغشاش - إن لم تكن علمية - فهي مضحية للوقت. مع ذلك فقلني
قرئت هذا المقال بدافع الفضول، ولأنني أعتقد كذلك، أنه لا يمكن

للإنسان أن يعطى على طول الخط.

كبت صحيفة معارضة، التمساً على شكل إعلان توجهت فيه إلى للفترتين، وسألتهم التبرع لطلاب. جاءت صحيفة الإعلان في الحالت: «وغير أن يتبرع فلنا معه وقفة». أي إذا جئت إلى صفة الحكم، فلن نقفوا من أهدينا.

لنا حسب، بسبب أسباب التسلط أو هذه العظيمة، ولكن من أعراسها، عدم الثقة بالثمن، واختياره قاصراً ما يبلغ بعد، فهو يقدر ما يحتاجه بمقره.

قال أحد المسؤولين في مؤتمر ضمّ وصورة عليها الأمة:

«إن حضوركم لهذا المؤتمر بلباس، هو دليل وعيكم التاريخي، لمسؤولياتكم الحسية في تهيئة الأمة من غفلتها...»

تنتهي الثقة أن يقول المسؤول: إن تلبيةكم دعوتنا (للرحبة)، وليس هذا مهال، بل الأهم أن هذا المسؤول كان شاكياً بوعي العلماء بمسؤولياتهم الحسية، ولم يقفوا إلا بعد أن أعطوه دليلاً، ألا وهو مجرد الحضور. ثم ماذا من تهيئة الأمة من غفلتها؟ ألا تدل على استمالة وعلى حفاظ الأمة في أن واحد. هل تتوقع بعد ذلك أن يعطيها حريتها ويقرها أيتها؟

والنصر الذي طغى ذلك المؤثر:

«أجمع العلماء الذين توافدوا إلى هذا المكان، أهم يقفون صفاً واحداً وراء سياستنا. وأكاد أشتا مغفرة للهرب والسلمين معاً. وأكاد أحد العلماء أهم جازوا ليجروا من إرادة العرب والسلمين في كل مكان. وأكاد أحد أضر وقوف بملاته حكومة وشعباً معنا.»

الخ.

هذا كلام عام يمكن أن يكتفه أي عمر حتى دون حضور المؤتمر من ناحية أخرى لأن كلهم مثل وأجمع وصفاً ووجدوا وادعوا (وقد انتخب بها للمحرر ثلاث جمل) «داوادة العرب والسلمين» و«حكومة وشعباً» أي شخص واحد يتحدث باسم غيره دون (محول)، لم تترك أي مجال لأي رأي خالف، أو حتى لأي رأي يقف في الخلف ويختلف في الأسلوب.

يؤكد السياسي - في السلطة أو المعارضة - كلمة الديمقراطية - ما شاء - فإنها لن تصبح صيغة صالحة متداولة، إلا إذا باتت سلوكاً وجبلة، إلا إذا غلت من الاستسلام والمنة حيث يتسوى فيها الخاطئ والعاقل أي بلا مساوية، إلا بالصفة التي يستعملها السياسي، يمكن اعتبار أصرفاته أو خلاف ذلك. قد تروى انتخابات ما، بطريقة ذكية بارعة، قد تجمع الأكرية على انتخاب مرشح ما، لأنها أغرت بالوعد والأحلام، مع ذلك تبقى اللغة مبعثرة بفضح اللغة، حتى وإن تكن منها السياسي حكماً، يجعله يملحن على عدم انضاج تروايه.

أؤكد السياسي الإنكليزي، أن اللغة شرك حقيقي، وهي الضوء الكاشف على عدايته وغيبته لا تدل على زنايتها دائماً. من هنا كان اعتنايه بها، لا للتصريح بالخطأ ما يريد قوله، وإنما لإخفاء ما يريد الإنصاف منه. تصبح علاقته باللغة كعلاقة مصطفى زويته الفيرا في أوبرا داباطلة بالجزائر لروثي، فهو لا يريد من تصدق فضائلها، إلا لإشفاق شخص آخر في الزواج منها!

يملن جورتان دميلي على مسرحية ديولوس فيصره وخامسة على حيلة ملوك التوتو الشهيرة:

«... ولكن بروتس يقول إن كان طهاً»

وبروتس رجل شريف!

لقد جاء روما بالعديد من الأسرى
ملأت قدامهم بيت لئال

أفكان هذا يتم من طمع في قهر؟

كان قهر يتبع حين يكي القهر

لمصري، لا بد أن يكون الطمع قد جبل من طيبة أدنى

مع هذا يقول بروتس إن كان طهاً

وبروتس رجل شريف!

ترجمة عياد الحق فاضل

(مسرح ٨٦ - ٣/٢/٩٩)

يقول دميلي:

«جبل اتوتو حشد الناس يقفون إلى جانبته، كما أنه يقفون بفانوس أصلي في السياسة ألا وهو: كلما كان هناك ملأوا أكثر، كلما وجب عليك الظهور تظهر الاستقامة. وفي هذا القول لازمة كما اعتد، ألا وهي: كلما لاح السياسي أكثر وضوحاً، وجب عليك أن تلتحن تيه».

السياسي العربي، عمل المكس قلماً، صرح بصراحة، مباشر بهباشرة لا يخلف أحداً غلباً، وإذا لفت، وفار سيلفت وديوان مضحكين. وإذا كان غلباً بملحن، فله لا يدري تيه ربه.

إن الفرق بين السياسي العربي، والإنكليزي، ما هو إلا فرق بين يمين، بين باطن قويم، واختصار بين تقيين. وقد رأينا كيف قبل القضية العربية - عملاً إلى التجاهل الضلعة، ونقشنا الجواب واستغارنا لكل ما هو قد. وقد ظهر مثل هذا البطل على أشده في رواية أولاد حارتنا لتجيب مغرور. يقول الكاتب في جبل: «وما أن يجد شاب في تشبه جبراً أنه في عضلاته قوة حتى ينطلق إلى التعريش للأغريب، والاعتد، على المسيلين بمرض نفسه قوة على حتى من أجلاء الحزباً بأجل الأثافي على الماولة. (والعالمية ما من كتاب - كما يبدو - شاع فيه الضرب بالأشقي، كما شاع في هذه الرواية، وهي على الصوم رواية عملة حريته أكبر من صحتها).

لا يمكن التصرف على هيئة أمة، ما لم تعرف بلها القومي، ولا يمكن التصرف على البطل القومي، ما لم تعرف على فتونها والأصغر شعراً، ولا يمكن أن تعرف على الشعر ما لم تعرف على يمينه الأولى. إنها سلسلة متواصلة متشاكفة مهلهلة واحدة. حل تستطيع أن تفهم الشعر الإنكليزي، دون أن تفهم البعير، وبعوض الدنيا والفولكلورية والتجارية والفرسية؟ هل يمكن أن تفهم الشعر العربي، ما لم تفهم الصحراء ورموزها الدينية والفولكلورية والتجارية والفرسية. قد تكلموا ونقول: قتلت الصحراء، قتلت عليها للدين والتكثير لوجيا، ولكن هل ماتت حقاً؟ بل هي تطيرها القوي من بلان القوي؟ لم أتنا برقانه ييرة جديده، وتصورته نموذجاً فيه؟ من الفرق بين كلكاش الذي انتصب فيات بابل - وبين نول الجواهر:

يلسنا بناسبي وعجزهما بسيد فيصنصر ومنسبحر أبس هذا انصلاً يحاكم عليه الفنون والعرف والذوق؟ ألا بشكل ذلك فضيحة أخلاقية، ضحيتها في صمتنا، لا للمتي بل للمتي عليه. ثم ما فرقة من قول تزار قاني:

وجعل أن يؤخذ التفر عوة

لر في قول:

وصنت أجيالاً من الحلمات

اعتقد العرب القداس، أن لكل شاعر جيتاً خاصاً، يقرله



السلسلة الروائية

صدر حديثاً

التبر نزيف الحجر

القفص / مجموعة قصصية
ابراهيم الكوني

أطفال الندى

محمد الأسعد

دار المتعة

وليد اخلاصي

شجرة الكلام

محمد أبو معتوق

موجز تاريخ

الباشا الصغير

فيصل خرنش

صدر

الأرجوحة

محمد الماغوط



الشعر. ولولاه لأصبح عل وأسائه حجره كما يقول أحد شوقي. يدون هذا الجني، لا أكثر من البطل القومي الحافظ الذي انحدر إليها منذ آلاف السنين. ولكن ما هو بطلنا القومي العربي، وكيف نكشف عظمته في تضاعف أجيال، وحتى في أصغر تماثيلنا وجعلنا وعظمايتنا باختصار: البطل القومي العربي، صلاحي قوي عضلي، عديد عتود، يتحدى الموت ويسعى للظود، جراسه نياشيه، وزعمه لسانه. كيف تظهر هذه الشجاعة المضطربة في الأدب؟ ولكن قبل ذلك، لنفكر في هذا البطل الضخم، وبين البطل القومي الضعيف، وما يظلمهم هناك إلا العمل. غلبه الفلترة. كما يبدو. ما يبروها. فالصينيون. كالغرب. يعتقدون أن وقائعهم تعبر عن نفسها أكثر عن طريق الشعر كما يقول روبرت بين Payson. كيف يدخل مفهوم العمل كجبل قومي في الشعر. لنأخذ مثلاً قصيدة «القرية والتبر» للشاعر توفو (770-775) Te Po وهو أعظم شعراء الصين:

يقى حمام بجير صافي
في أيام الصيف الطويلة ثمة صمت كصمت دير
إلا حيث السنونوات تحطف بين حزم الأشعة
أو حيث الثوريس البرقي يلمب بلا خوف في التبر.
زوجتي تسطر مربعات للعبة الشطرنج
ولدي الصغير يطرق شعباً من سلك

ربما من الصعب أو من المستحيل أن نجد مقطوعة عربية تشابه، قصيدة «القرية والتبر» حيث العائلة الثلاثية ملهومة مع بعضها، وقد رمز الشاعر إلى ذلك بالبيت محاطاً بالبر، ولكنها متشكلة عن بعضها بالعمل. وحتى يزيد من قيمة العمل وعيونه، جعل البيت الذي يبرهن من البيت، وحمل القرية كصمت دير وكان في العمل عبادة وأجلاً، أو كأن العمل بعد ذاته صلاة، فيها أيضاً حركة وشعور. وكما زلّة في لسان الصبرة، لعب الثوريس بالله بدون خوف.

بطلنا القومي (ونسبه في الأدب أحياناً ذوقنا العام) يرفض هذا النصيب. كاتباً أو قارئاً. لأنه لا يرضى إلا بالشجاعة العضلية وما تجرّه ورامها من كليات مقفولة، جعل متوترة كتوتر قوس، ومساعد متيرة صاعدة. ومن باب تحصيل الحاصل، فهو لا يعترف بالمرأة نداءً، إلا إذا تفتت متكررة، وتسبكت كالرجل، ولم يعترف بالأطفال، لأنه لا يعترف بمظهرهم الحقة، ومضاهيم الطرية ولطيم الحمة (قد نجد مناسبة أخرى لقراءة البطل القومي العربي والصيني ونظريهما إلى: الحب والحرب والشهيرة).

إذا أردنا التعرف على صورة بطلنا القومي بوضوح أكبر، فلا أدلّ عليه من بيانات العسكرية، المشحونة بالعبارات الصورية، والكلمات المستوفزة، مثل: لا تهاب الرصاص، تتحدى الموت بصمود متفوحة، ضربناهم ضرباً مبرحاً، وأولوا مدهورين... وهذه بلا شك من عفتات القتال العضلي في الصحراء، وهي من مآثر البطل القومي. نحن إن لم ننع إلى تغييره، فسنبقى كما نحن، كلامنا صليل، وعظمايتنا مبرزات ومكاسرات، تنلذ في إذهانتنا بسادية الشاعر:

وودت تفصيل السيف لها
وودت كيملر في نضرك للشمس
أو يفرأه قهد بلان:
ما يطلع من صبرها لسا قتال أو مستحل
هذا الضيق ما يعتبه للفترب. بين بطله القومي للوروث في
دمه، وبطله الحق في البيت الجديدة. □

ثلاث قصائد

جوزف كيروز
لبنان

لو صوت
في هذا القبر يرتفع احتجاجا
على أعضائي المفككة تحت وطأة الأمور
المستعجلة.
على أي حال،
مطلوب سائق فإن في ضواحي جَهَنام.
سأذهب غداً وأتقيّد بالمراسم مطمئناً
على صحتي الجسدية.

كذف الهن

ماذا يريدُ إبراهيمُ واسحق
وبالاق؟
إيقاعٌ حيّدٌ للمؤونة الدورية
قرّة ينسلقُ شجرة العائلة
عنانَ كثيرة تسعى إلى عطلة سنوية.
ماذا يريدُ رجلٌ سرّخُ رأسه في فضاء
هفّارٍ ومرتعشٌ قليلاً؟
قليلٌ من السحر يكسّرُ كلامَ بولس
إلى الأخوة، فيستطيع أن يلقف روحه
أفقيّاً

عابر الغبار

كعباءة مشغولة برباعها
عظيماً يتقرّم في تقويها الملبار
غبارٌ يتصدّد عابره
ويغمره على التنازل عن نقيب الأئبر
أو مبارزة تماسيح الصحر
مجرداً إلا من قبضة شعريّة
تدبّل يوماً بعد يوم
قبضة حسرت ملكوتها
وحاسنها الأولى في العنقوان الغاري.
أنظرُ سريان القافلة
في هبوبها الشعاري، وحيداً
طوال هيربا
أعبرُ البقعة حيث تُنزل الريح
حولتها من الغبار. □



سائق فان

■ اعرفُ مقدّماً أن الظلام حصّتي وأن ليلاً
كاملاً مكزّساً لي ليلاً لقراءة الصاعد والنازل
بعمونة قدّيسين قديموا من التجاويف الصحريّة
على متني سجادة اشتريتها البازخة بعدما
تأكّدت من هلاكي.
قدّيسون تخصّصوا في علوم المراحم الأكثر
صعوبة من تنصّل الموتى في قبورهم.

هذه السيلة ليست لهذا القطار
تلزمني نافذة مفتوحة ورسائل حقيقية
من الملك جيوآن صاحب أقاليم اليط فأسهر
مرتاح الضمير.

طق طق طق

موفق نادر
سورية

من رواية للكاتب الإسباني وغرمان غارسيا ماركيث لوركا.. هكذا اسمه طويل قليلاً.. وهي مائة وخمسة عشر كلمة.

ولا يملك السيد المحرر إلا أن يعجب بسعة اطلاع هذا المبدع وغزارة إنتاجه. كيف لا وهو الآن يذكره يدياته، ولكن الأمر يقتضي أن ينقص هذا الكاتب لامتحان مقابلة يصدر فيه عدد من الصحفيين العربيين. وفي السند بمصر الكاتب الكارو لحروف الجبر لثابت عزاف في إحدى جبال قرماد أنه لا يزال غزراً في جمال التشديد وضخام للثورة ليكون قادراً على إيداعه في النصوص التي تُدفع إليه فيعرف كيف يسوّي الكتّاب بالمعيار اللاذعة وكيف يمتص من المزامير، كُلف بفحص المجموعات الشعرية التي تكتب للأطفال، فهذا عمل بسيط أولاً كذا وثانياً كذا ورسم أن صاحباً أدمته أن يكون هناك شعر للأطفال، لكن الفكرة أخيرة قليل. صحيح أن هذا أصغر كثيراً عما كان يطبع إليه، لكن لا بأس، على الأقل هذا مجال لا يحتاج كثيراً أن يستعيد ملاحها وهو يشهد حلقفت ولا سريالية ولا من يمزجون. وتذكر أنه قرأ في طوقه قصة «الكوكب والجرس» وأعجب بها كثيراً فحاول أن يستعيد ملاحها وهو يشهد فرحته ليكون لديه عدد يحكم من خلالها بالمعيار والرداءة الأولى أو لسي سيداً وشعر للأطفال..

غريباً من هؤلاء الذين يسبون كلاماً كهذا إبداعاً يستحق أن ينشر؟ فالسيد قادر على أن يكتب في سماء واسعة عبرات القاصد: طق طق طق/ هذا جدان الحلاق/ حلق شعرك/ أبص ورك/ فلذا يهتف كاتر/ طق طق طق. ومع الزمن يكثف صاحباً هذا شعر أطفال بالمعيار. ولولا أن اللغة تمت من هذه الشعرية وأدرك كل من كتب شعر للأطفال من قبله وس بعده. وشكك له هذه الاكتشاف حينها يرى أن كل يوم جديد يعلن له بأن شكل جديد فيها يكتب ويوسع في الأجناس الأدبية الكلاسيكية. فستعبر الشعر الغاية وهي تدعو هذا الضيف الغريب ليشرفها بقليل من شعره الخفيف

لاني توست أن يضي هؤلاء الطلاب، قد أحرته لوتة الأدب ميكراً، وللأدب لوتة القاصه، فقرأ عدداً لا يستهان به من الكتب، ثم صكّ دونه الباب، وبدأ يجرّ أوتافاً كثيرة، لكنها جميعاً لا تبدأ بحرف يمكن أن يفهم منه أنه حرف جبر، حتى إذا امتلأت الحقيبة، وصارت، من النظرة الأولى، تنهر أن صاحبها كاتب بلا أدنى شك، نظر إليها فخوراً شامخاً يامته. ثم ضمّها إلى صدوره، فبدأ الحقيبة رحلتها إلى المدن الكبرى، عليها من هناك تطير إلى قلوب القراء في كل مكان تحضهم أن الأدب - كل الأدب - بخير وصافية. وبسركة يد اعتادت حملها بسلطان، تتبالي الحقيبة على الصحفيين والروائيين، ثم تنتفع، فلوها جاء قد دكت دكاً، هنا رواية طارئة فيها أسلوب نثالي عجوز يفضي غزلة وعرف بذكر يلهيوت أو حتى يوت مع أسون حجاباً: «الديكول من إلف الباب» أو «الديكول في ساقول مفتوح» وهذا مشروع لمسلسل إدمي - تلفزيوني شوي لم يحدد عنوانه بعد، فالنصون في هذا النوع من المسلسلات العصرية! ليس مشكلة، فقد يكون يساغة: ودعيان الحشر لنو ظفيمان المسارو وفكرته أن دعيان يقتل أخاه طقمان ليلة عرسه وبشر كماً من دمه، وهو يشاطر زوجة الفرش ولغة رقة لثارة منذ أن مرق له أموه ما في حصة كان يخسر فيها صدوره البوي طوال عام، وقد نرى أن يشترى بالمبلغ حذاء وإصباحاً حديثاً، يساعده جداً في تنمية هويته الرياضية التي يعيلها «الرجي» ويكون هذا بدوره مشروع كبير في أصال المسيرة الناجحة في المجال البدوي.

ومن كل لحظة وأخرى يستمر الكتّاب الناهض الحليوث ليوحي للسيد المحرر أو رئيس القسم الثقافي في هذه الصحيفة أو تلك أن يبدئه في الإبداع تشبه حذاء يديا عزرا بلوند. فهو لاكثر من حرص سنوات ظل أشهر اسم في سلفي الكشافة أشهر صحيفة رسمية، ومن خلال الحديث الثقافي تتنال على لسان صاحبنا أعداداً هائلة من أسبوع مشاهير العالم في مجالات مختلفة، ترتزق الآن على غير هدي، فليفلل الأميركي وكيريكشاروه التي دوراً لاسماً أتم الأثرية «الغبار بيرغان» في عمل مأحوز،

■ بدءاً أعلن لكم: أن ليس بين وبين حروف الجبر أية عدوة موروقة، أو أسقاد وضمان شيتة. بل على العكس من ذلك تماماً، فأنا شيم بها. يشهد على هذا خبرة الطلاب ومثقتهم عن تواتر رأيهم جيداً أنهم تعلموا العلم والأدب على أيدي جهالة المعلمين والمعلمات، الأحياء منهم والأموات، وفي أهرامهم: أن موضوعات الإنشاء الجبرية بلى المتعة، يجب ألا تبدأ بحرف جبر ككتا ما كتا. فكتت أواسهم داسيا بولي: يا أجبالي.. إن حروب الجبر بريئة من هذه التهمة، نعم.. فهي طوط بان الجبله، تنضلي بسما - إن كان فيها نسخ - وإلما أساس المشكلة كسار في هافلتنا السخيفة والمحمية على السلب الإنشاء التي وصلتنا من عبود الانحطاط، ومعلم حركات على تحميم هيكها البالغ. ثلاثة أرباع الموضوعات التي تكتب في مدارسنا تبدأ بطائر زمني أو مكان حكايه باعثه تجسد مشهداً أو فكرة يعبرها كل التلاميذ ويعيدونها طوال أعمارهم ودراسهم..

وفي يوم من الأيام، بينما كنت ناثياً، أبقتني أمي. فقلت ها. ماذا تريدني؟ فقلت: انهي درس. لأن العلم أساس تقدم الأمم. ه. أو بينما كنت سائر في الطريق، شاهدت حشد المصطف طلبة تفت رحيداً، وترشدني ثياباً رالية، فأكترت معها، وقلت لها من أنت؟ قالت أنا فخرية.. ه. وأتمتعون تبتة الحكاية، طلالاً وإيناهها معل مولوداريساً حيفاً على شاشات التلفاز وليس الشفرين حتى لا ينقص على أي فرع من فروع الجامعات للضرورة أو لبي واحد من أتمته من محمد كرد علي حتى خوان كارلوس.

ولم تكن فكرة أن أجعل القاصد كثيراً ما يبدئ بواحد من حروف الجبر، قادراً على إقناع هؤلاء الطلاب بنقطة التطبيعهم الأولى، أبداً فلا جلة موشحاً طلل يلوح كأنه الحلق ولا يلبدين من حجر وزعزعة هذا التشديد حتى ولا لأحد العربي عندهم قيمة أي شيء أو جمالية.

وما كنت لاسوق لكم هذه المقدمة الطويلة حيتاً لأن مقالتي لا تزيد أن تتناول حالة تفتي أو انحطاط تدريس التعبير بأوتامه في مدارسنا، إن ذكرت هذا،

وسبق اسمه في الجملات والكتب وللصافات
الكثيرة التي تدعو للمجاهات والكرنالات النبوية.
فقد أرحلته يمكن أن توصف بولادة نجم في جبهة
أدب الأطفال الذي لا ينهمج الأطفال، ولا ينه
الأطفال. ولكنه بقل يشتر، وتظل للصفات تدبج
فيه، وهو لا لون له ولا طعم ولا رائحة رغم أنه لم
يكن أبداً مدام.

أجل... لم يلق جالباً أرحلته من حالاتها
الإبداعية ما أغر لب الأطفال من تمسكهم
واستئصالهم، فجلالاته خافلة بأساه ليس من
مؤهل لأصحابها ليحترسوا معجزة الإبداع فيه غير
أهم فشلوا في إبداعهم للكبار، فلم تكن لهم
أصواتهم المميزة شيئاً، بل ظلوا داخل الحروف، أمثلة
من حالات كثيرة مشابهة للحرارة الثقافية والحرمة
تألياً وإبداعاً، يأسون في تميزهم هذه الحالة من
الخشية بصفتهم المتناقضة: فهم معجبون
بالقديم، ولكنهم قنعوا من تقليد أسط لنافج.
كأروهم للتحديق كرامة من يحجز عن أن يبدأ من
حيث انتهى الآخرون، فلا يكون إلا مجزأ، غير
قادر على بفرزه من كتابات أن يحدث في القاري
صدعة النص المبدع حقيقة، فإذا كانت المسألة في
أدب الأطفال لأن ذلك الغرض الساهر على كد
عن حضي ورائع وبهي في الحياة، وأت كشتك نك
القصود السخيف من السخايف التي سمعنا بها
حياناً نحي الكبار والتي حوشتها بأهنا لكون
دوماً تلتها الورق في الضامة والالجدوى وقرائية
العلم.

وإذا كان في الشعر طفولة، وفي الحب طفولة،
باعتبار أن الطفولة بؤرة الذلذلة والتفتت بما يهيب
القلب الصائب لاحتواء كل ما هو مؤلم وحديد
وعايق بالجهول... إذا كان كل هذا صحيحاً
فكيف لن لا يؤمن به أن يكون صاحباً في ملكة
الطفولة بعد أن لفظت ملكة الكبار؟

وهل يقوم هذا المتراس من أبنة العمومة
والخولة طعم كل ما سبق من مزاجها؟ لابد أن
التجلبب والعتت سيطفون على سطح المواقف
والفضايا الناعمة ولن تنجي للعاصم الأصمعي التي
تعرف كيف تدافع من رأيا في كون بشر في برد
آخر من يجوز الاستشهاد بشعره على اللغة والتقية
التي تعرف التميز جيداً بين البقاء والطاقة ولن
تنجي كذلك المواقف على مشاهدته الزاوية
الفتنروبية التي تعلم التمسك بأصحت المست
الحمودية يعرف ما الصحيح البقرة أم الفقرة. أم
أه، بعد جهد جهيد، ستجوز كل الرجوع عدا ما
يرقى للغة لتصبح كاشاً حين ينض باخرة والحياة،
بل لطفل أصمداً نض وموسمات بلدية فزوح
بروائع الطويلة المفردة.

بهذه البلال الغريبة حكم صاحباً في ملكة غير
ملكته، فمن غت له الملكة استوى على المرش
ولي أقل من سعة أيام تحق الحلم في أن يكون
مقلداً أو شيئاً قريباً من ذلك، أثيقاً رشيحاً بأسر
ويعني فيطاع ولا ينض، فكم يشبهه الآن أن
يكتب هذه القصائد والنقص الطفلية التي تدع
إليه أن يكتبها بأسلوبه الخاص! فكيف لأحد من
يكتب في نصه وتم جلسنا حول الورقة للتمثل؟
هل يمكن للقصود أن يستعمل من تلقاه نفسه؟
وضيح كمن اكتشف كراً، فكيف بخطة الأشو
ملعنا يتبعهم صرعاً يتد بأشياء التي تتحرك
بميرض فاضل.

ولكن الكثرة الخفيفي يقع بين يديه حين يتصح
الله عليه بملومات غزيرة كان قد تلقاها من معلم
الصف الخامس عن حروف الجبر الأصلية والزائدة
والشيعة بالزائدة وحتى التي حثت عليها،
ورغم أن ذلك المعلم كان يطلع بخسة حروف على
الأقل من الحروف الهلوسية والمطوية إلا أنه كان
يؤدس التروكاته الفلانية. وبهذه الذكرى
الطيفة تخرج القصيدة من بين يدي جالباً مرتدة
بالاحاطة، وهو يز رأسه مستكراً كعهر عرور.
تكميا يبدو لي تركه له تلك الرامية القصيرة التي كانت
ترافق غرافيا وسط الرمي كبيرة مزينة، والتي
تدعى قصيدة أبياتاً، وترسم الأبيات
ككلمة فوضع تحت كل كلمة خطاً وصاحبها إشارة
استعمال كبيرة بتظنين بدلاً من واحد. (ورمى) قد
حدثت (رقائق الأطفال) من خصرة السربوع
فأصبحت القصيدة من كلامها/ وصفت (البهرج)
فجملت للاحاطة (لا تقول أصعب منها، بل
أصعب يا فتنا: أمين).

ورمى: قالت لنا: بأنها/ قد تلت صفحة/
وتلفتت شرافط من شعرها/ طائفة في العباءة/
لا، لا تقول: قالت بأنها، بل قالت أنها،
وهيئة ترفقت/ لترسم الحلق/ مها هنا لتألفها
ورقة الورق/ بالاجه الشيف/ سترسم العباة/
والأصغر الخفيف/ ستر الأشتاب/ غمر على
الورق/ وما هي الانوار/ تنش كالصباح/ كأنها
الحروف/ الأبيض الجان/ خافطاً، ورشح كمن
الحروف/ والرسم والألوانه. وما أن سمع كلمة
جيان حتى انتفض وقد ثارت ثائره، كأنها الكلمة
لست في نفسه مقتلاً (عروف وجبان؟)
وتركحت أربع إشارات (x) تلتها إشارة استعمال
كبيرة على شكل عروف. ولكم ودت أن أحسر في
كأن صاحباً أن الكلمة لا تنمي لحماستها على
جنس الحروف أصلاً، فلم أقبل هذا! ولو كان
لتي قليل لعرف أن هذه الكلمة ريجزة في
القصيدة - القصيدة. فهي كشيعة شعبة تنفساً.

فكها صاحباً، وقد استحقها هذا الحروف الذي
اسطفت عليه الجلبة بسبب إقناع الرسم، فسطن
العشب المرسوم حقيقياً وأمرع ليقصه. ومن
جهتي ما كنت لاستيقظاً بآلية صفة أخرى...
ولكن، الملكة يحدث كل هذا أصلاً! لماذا يشرب
من الكلب أن يشد جدارته لا بسواطة النص
الذي يدعه بل بأش باتط شره ويموز به ليربح
الأوباب، فيطري هذا ويتفق ذاك ما أجدوا من
معجزات في طائر الثقافة والأدب وشقي المعبريات.
فيهمر أوراقه بأهله السيد الأستاذ علان فريد
دهره، وقاهر مبدعي عصره، صاحب معلقة
(للعاليق) وغير من كتب الشعر العتيق، بالكونة
أشعري، وحتى واختاريه، وألاً... فساهي اليريد
الدمت ممي بإداعة البصافة، كاملة غير منقوصة،
لا بل حرية بأحنام تنصيصه وحراره، وورقة رسالة
مطبوعة ترجو أن يواصل جهود في خدمة الأدب
وتفضيله، فيفت لنفسه: أليس جليلاً أن تعال
المرادة بؤرة القلب البشري، والذي يفسده تصد
الحياة ونفاعة صعبة لا تستحق أن تصاف؟ كيف
يمكن لن أن يملك القدرة على اكتشاف خصوصية
شاعراً بهذا الدور الخطير فيها يقدم لأطفالنا
أنا في ثقافة وأدب وفنون؟ كيف ونحن صغاراً
وكباراً، ما عدا مجهل أنه بالطفل تبدأ الحياة
عندما يخطو خطواتها جميعاً، فإذا أفسدها فسلت،
وإذا أنشأها بشرأ سويلاً ذك كرامة وحرمه صارت
ألمة ألي... تتاول بسيط يحضري الآن ولابد أن
أحي به وهو ليست حيلة صعبة ولعبة مكشعة لم
تخر بكل تلك الثقة الطفوية والصبية الحرفية أن يجيز
أشعاراً للأطفال فيها.

وما غرة يا شعرو/ وأملأ بيت الزهر عطوره
أو كان حسام يمشي نهر/ كأنه ليت تمشي نهر/
سرحان بيت النهر/ زارت لي بيت النهر/ وبعد
حسام قمر الزهر/ وجدته لي قمر الزهر/ أرق
حسام مرحت ليل، ولم تتر القصيدة دون ذلك
المعطوب التي أمت تنحويح حصار حسام
يجوز لي/ ليل الأمل/ كنت مجرى طفل أثير
حسام، ومن فوج آخر لشاعر آخر: داهي الكبير
حسام في قلم الورق/ على حبيبة تسير/ لأن
المرق، ومنه تمشي داهي والشيخ وقال: أقال
رسول الله يا بني: /ما معناه/ ما أكرم شبيب
رجل لسي/ لأن الله الذي من يكرم عند الكثرة
وعرب طمأ أنه لم يفل لشاعر ما. كيف تقول
أنه الله الذي يكرم ولا تقول: أنه الله الذي يكرم،
ويضي الأكثر عراة كيف ننحو من أن يتلمذا هذا
الثاق الذي يش كل الأجسام الآدمية وكل الصنوع
بالهارة نفسها! وبالسلطة فيها وحطة منها أصلاً
خط مالم للما في حارة السائقين! □



فلسفة التاريخ كعلم

محمد عبد الواحد حجازي
مصر

يمكننا من التنبؤ بالمستقبل . وعلى هذا يمكن أن يقال إن تفكيره نجح في الاستفادة من التقدم العلمي أحرزوه منجى البحث التحليلي التقليدي كما نجح في تطوير الأسس الفلسفية لتصوير الأحداث التاريخية .

ثم قامت فلسفة أخرى متاهة لفلسفة ديكرات وكان من أتباعها «هولك»، و«بركل»، و«هوبس» من التجلر، و«فولتير» من فرنسا . وكان أهم ما توصلت إليه هذه الفلسفة هو أن التاريخ معرفة حقيقية قائمة على التجربة . ثم أصبحت حركة الاستنارة في تكوين الفهم الجديد في التفكير التاريخي وقد أدى هذا الاتجاه إلى إيجاد حركتين تقسميتين . حركة ما قبل التاريخ في اعتبار أن القوى المتأهبة الجغرافية هي المحرك الأول لأحداث التاريخ ، وكان متشككاً هو رائد هذه الحركة . أما الحركة الثانية وكان «بيرون» من روادها فقد تصورت أن الطيف الإنساني هو منجر الأحداث التاريخية وموجهها .

وإذا كان «هوبس» قد تمكن من القضاء على فلسفة: «الجواهر الروحية» التي قال بها الفكر الإفرنجي الروماني فكانت ثورته بمثابة ثباتاً للتعلمة النفسية للتاريخ العلمي إلا أن حركة التفكير التاريخي في القرن الثامن عشر لم يقدرها أن تستفيد من هذه الثورة لإقامة فلسفة تاريخية علمية خالصة إذ لم يستطع التغلطة أن يتجاوزوا تماماً من فلسفة الجبرم الأوربي .

في تصوري أن الحركة الرومانتيكية بأفانها وتطلعاتها وأفكارها، والتي تجلت في القرن الثامن عشر كانت هي التمهيد الطبيعي للتاريخ العلمي أو التمهيد الطبيعي لنشأة الفلسفة العلمية للتاريخ . واقضى هذا ضرورة توافق عاملين: الأول، الشعور بالتخلف نحو المصور الحالية عند بحث تاريخها بحثاً علمياً .

الثاني، نية التصور التقليدي من خصائص الطبيعة الكونية بأكبرها جامدة لا تغل التغير . وكان هذان العاملان هما الإراض الأولي لإنشاء فلسفة تاريخية علمية مستقلة .

وإذا كان دورسو هو الأب الروحي لفهم الحركة الرومانتيكية بكونها كانت أول من حقق تقدماً فلسفياً في الفكر التاريخي بفضل من هذه الروح . ومع ذلك فإنه أعتقد في تحقيق فكر تاريخي علمي كمال الاستقلال وذلك لأن الأساس الجوهري هو أن لفرق بين الأوضاع الاجتماعية والسياسية للأجناس المختلفة ليست مشتقة من التجارب التاريخية لكل جنس على حدة ، وإنما تستند إلى الخصائص السلوكية للفرقة في التفكير البشري . وكان في ذلك القصد ليكر من المحاولة الجادة في احترام «هوبس»

جل ما يشغلهم ويريدون تحقيقه هو أن يكون التاريخ علماً يتناول قضية للجنس الإنساني، يثبت فيها أنه حل قوتين هذا العلم أن الشخصية الإنسانية هي علة الأحداث التاريخية كلها سواء أكانت شخصية الفرد أم شخصية الجماعة وأن عزمها واعلمها هو حرية الإرادة .

ثم انتقل الفكر التاريخي إلى مرحلة جديدة بفضل تأثير المسيحية، فقد أصبح التاريخ هو تاريخ العالم كله وأن ظواهر الأحداث التاريخية لا تمتد من النوازل أو للضرورة غير ذات النجوة . فهي تطوي على الحقيقة الجوهريه أو الفكر الذي يجدها ويتم الوشاح المسيحية بينها وإن ارتدت جميع الظواهر التاريخية إلى الإرادة الأبية التي سيطرت الإنسان لتتبدل مشيتها . وهذا هو جانب الضيق في الفكر التاريخي الأوروبي في المصور المبسط . إذ صغر مقام الإنسان في حركة التاريخ .

أما في عصر النهضة فإن المؤرخين الزموا أنفسهم بالاتباع الفكر التاريخي إلى مقام الفلسفة العلمية ذات القوانين الواضحة للمحدد . فكان أن اقتنعت بما بلغة المراسمات الاجتماعية من دقة في النظر فاضطروا لقوانينها مايتي يهيمن عليها دراساتهم التاريخية . حقيقة لم يقتنع ديكرات بالفكر التاريخي ولم يعترف بما أسسه المؤرخون: «فلسفة التاريخ» وأكثر من هذا لم يعترف بأن التاريخ شعب من شعب المعرفة . وكان الرد على هذا الإنكار أن نشأت مدرسة تسمى: «تدوين التاريخ الديكارتي» واختلفت من القواعد التي قامت عليها فلسفة عدتها في فهم التاريخ ودراسته واقتل هذا في منجبه في الشك العلمي وببطله في النقد والتحليل . ولكن لم يلبث أن عارض هذه المدرسة الفهم بعارض الديكارتي وقد تزعم هذه الحركة المؤرخ الفيلسوف «فيكو»، وقد عمل على وضع مناهج مستقل للبحث التاريخي على غرار مناهج البحث العلمي الذي وضعه ويكونه . وكان عهد مناهج هو أن المصور التاريخي تتصلب في حركة تاريخية تشبهه أي لراضها وتزيتها فحسب أما خصائصها فهي جديدة دوماً ، ولذلك فإن هذا القانون الدائري لا

يمكننا القول إن «فولتير» كان أول من لشاع عبارة . «فلسفة التاريخ» في القرن الثامن عشر، وكانت غايته إيجاد نوع من التفكير التاريخي يعتمد على معايير خاصة به وحده . وذلك ليحرره من الخلط والاضطراب وظلال الأساطير التي كانت تفسح بها الكتب التاريخية القديمة . . فكان لباب الفكر التاريخي هو إيجاد معيار أو مقياس علمي يُحكم إليه في دراسة التاريخ وتفسير أحداثه وإصاغة تصوره للماضي . . في سبيل هذا المعيار كان للفكر التاريخي مراحل وأطواره .

في المفسارة الاصطناعية حيث كانت العلوم الرياضية هي الفاعلة الأولية التي تنطلق منها وتقدم عليها الفلسفة الإفرنجية، فإن نظرية المعرفة كانت في أصلها وصحتها هي نظرية المعرفة الرياضية . ولا طر الإفرنج إلى الحياة الاجتماعية من أبها في تدبر دائم وصبروا لا تتوقف فقد ظنوا أنه لا يمكن إقامة علم للتاريخ لأنه لا وجود لما يجري عليه الفناء والاضمحلال . أما ما يجب دراسته فعلاً في التاريخ فهو الحقائق الأبدية التي لا تغل ولا تبتد . ومعنى هذا أن التاريخ ينبغي أن يكون تاريخاً علمياً يخص إحداه وتضاهي للبرنة الرياضية المنطقية أي ينحصر لفلسفة الرياضية . وكان هيودوت هو أول من استن هذه الشرعة الفلسفية في دراسة التاريخ فقد صمد في دراسته للماضي إلى مناقشة أقوال شهود العيان متأنقة متأنقة عكبة وكذلك كان مناهج هيودوت هو أول مناهج فلسفي علمي في الفكر التاريخي يستند إلى تطور الأحداث وتشابكها بعيداً من القوانين الأبدية التي تقوم عليها نظرية المعرفة الرياضية

وعلى حين أن هيودوت وضع البلور الأولى لأوجهه نظر حقيقية في التاريخ فإنه يسود أن روح الحضارة اليونانية لا تنسج إلا إلى الحقائق أو القوانين الإيجابية . وهذا هو ما فعله المؤرخ «هيبوديمس» رغم تفرقه بروح هيودوت . أما المؤرخون الرومان فلم يخرجوا كثيراً من الفلسفة الإفرنجية في التاريخ إذ أنهم الزموا بجائته طريقة المعرفة الرياضية أو نظرية الجبرم التاريخي . وكان



تحقيقها لإنشاء فلسفة تاريخية علمية مستقلة . وإذا كان وكائته قد قال : وإن إنشاء فلسفة تاريخية علمية واجب يحتاج إلى عاملين : ثقافة تاريخية ، وعقلية فلسفية تجمع بينهما في لون جديد من ألوان التفكير - فإنه أي : وكائته ، رغم عظيمته الفلسفية لا يستطيع أن يمرر فكره ونصوره عن تصورات القوانين الطبيعية فكانت فلسفته في التاريخ صورة شاهدة من القوانين العلمية

فإذا لمنا « هيجل » من هذه المرحلة التصهيدية للتاريخ العلمي وجدناه في مؤلفه : « فلسفة التاريخ » يتجه اتجاهاً جديداً كانت له أبعاد حطيرة الأثر في الفكر التاريخي والاجتماعي بعامة . فقد تصور أن التاريخ ليس مجرد حقائق تثبت منها ولكن التاريخ هو الذي يقيم عن طريق إدراك الأسباب التي أجعلها حدثت الحقائق بالصورة التي حدثت بها . ولباب فلسفة التاريخ عند هيجل هو تاريخ الفكر . ولذلك كانت مهمة المؤرخ في تصوره هي فهم تفكير الناس لا معرفة أفعالهم ، ومن ثم فإن العملية التاريخية في صميمها عملية عقلية تستند إلى أسس استدلالية عقلية عاكسة يعمول عن التجربة . فعمل المؤرخ أو فلسفه يجب أن تقوم على مبادئ :

- 1 - مناج تجريبي غاية دراسة الوثائق والمصادر التاريخية للتمكن من صديق الحقائق .
- 2 - مناج فلسفي يستخلص من باحقيقات من فكر .

ثم كان للمذهب الوضعي دور مشهود في الفكر التاريخي عند جبهة كبيرة من المشتغلين بالفلسفة ولكن تعريف المذهب الوضعي بأنه : الفلسفة التي تعمل في خدمة العلوم الطبيعية . وإذا كانت ماهية العلوم الطبيعية تقوم على أساس التثبت من الحقائق ثم صياغة القوانين فقد كان من نتيجة هذا الاتجاه كتابة التاريخ بأسلوب جديد تستطيع أن نسميه : كتابة التاريخ في إطار المذهب الوضعي . . . وتفتاحاً بفلسفة المذهب الوضعي اقترح « أوجست كومت » وجود علم جديد يسمى « علم الاجتماع » ، افترض فيه أن يتعدى الفكر باكتشاف الحقائق ذات الصلة بالحياة الإنسانية ثم يتقل إلى العلاقات السببية التي تربط بين الحقائق . حيث يكون علم الاجتماع هو المؤرخ الحضار الذي يبرصم بالتاريخ إلى مرتبة

ومع هذا فقد استطاع المفكرون في أوائل ومتصف القرن التاسع عشر أن يتفكروا وسائل جديدة لدراسة التاريخ مثل أسلوب الهند المعمورة الذي يتألف من عمليتين متكاملتين هما : تحليل المصادر التاريخية ، ثم تدقيقاً مادياً . وكان هذا الأسلوب بشاراً لاستقلال فلسفة التاريخ كعلم من العلوم عن العلم الطبيعي وتوابعه العامة .

إن تطور الفكر التاريخي حتى أواسط القرن التاسع عشر وما ظهر فيه من دلائل تشير إلى بدء استقلاله عن المنهج العلمي وتوابعه الختية قد أدى إلى نشاط فكري متعدد السات والأبعاد في معظم الدول الأوروبية : ففي إنجلترا قامت ثورة فكرية على التاريخ الوضعية في المعرفة . وكان هذه الثورة غاية رئيسية هي : الدفاع عن التاريخ بوصفه دراسة مستقلة عن العلوم الطبيعية . وكان رائد هذه الثورة الفكرية وف هـ برادلي الذي سجل فلسفة التاريخية في كتابه : « أسس اقترامية للتدق التاريخي » . وكان من مبادئ فلسفته أن عمل المؤرخ أن يمرر فكره وثائقه من كل ما لا يتصل بالتاريخ وحالاته . . . وأن المعرفة التاريخية تترجم بضرورة تفسير المصادر وتقدمها معتمداً لا على حل مثيرها هو ، وهو التفسير الذي خلص إليه من تجاربه التاريخية السابقة . . . ثم على الفكر التاريخي عند أوك شوت - عظمة استقلالية متميزة : فعندة وأن المؤرخ سيد في حدود اختصاصه فليس ملتبساً بشيء لرجل العلم أو غيره من العلماء . . . وأن التاريخ في تصوره : « هو عيل للمعرفة في صورتها الكلية وهي الصورة التي تتصلق فيها أجزاءها المختلفة بعضها ببعض ويشهد بعضها البعض وتصبح مفهومة بفضل احتيادها على بعض الجوانب » . وإذالة الاستقلالية الفكر التاريخي عند « أوك شوت » ، هو أنه : « لا يمكن لمفهوم التفكير التاريخي أن يخلو أن يكون حقيقة إلهام وإلهام » . عليه صراحة فكرية بدت عناصرها لنا إلى صورة أخرى هي في حقيقتها أسس متى وأبعد مدى من الرواء عند المؤرخ القيلسوف « فريدي » . ففلسفته التاريخية طيبة صرفة فهو : « ينظر إلى حياة المجتمع على أنها حياة طيبة وليست حياة عقلية ، على أنها شيء يقوم على أسس بيولوجية بحتة ويمن أن يقيم قايماً إلى لحظة بيولوجية .

فإذا استقلنا إلى ألمانيا صادفنا موقفاً استقلالياً جديداً من فلسفة التاريخ كعلم من العلوم . ونستبين هذا عند ووتيلينده الذي رأى أن هدف العلم هو : « صياغة القوانين العامة والعلمة والتاريخ هو وصف الحقائق الفردية » . . . ولعل أصداء الشرح التي نغما « اشتجاره » بفصل كتابه : « دوائر الغرب » ، فيقول من فلسفة التاريخ لا تتكافأ في حقيقتها مع فلسفة التاريخ كعلم لا استقلاله من سائر العلوم . فهو يرى أن التاريخ يمثل سلسلة متتابعة من الأحداث الفردية المتكاملة يسميها « تشايفات » . وإذا كان لكل ثقافة أو حضارة روحها الخاصة فإن لكل منها دورة لها نسق دورة حياة الكائن الحي . ومن أطوار هذه الدورة يمكن الوصول إلى القوانين التي تضبطها وتتحكم فيها ولكن من التسير

بمستقبلها . وكذلك ارتدت فلسفة التاريخ عند « اشتجاره » عن بلوغ الاستقلال العلمي . . . فك في ألمانيا ، فإذا كان في فرنسا ؟

في فرنسا دخلت النزعة الروسية في فهم التاريخ وتصميمه وتقييمه ، وإعانة تصوير ماضيه . . . ولا يتم هذا إلا بالقبولاني التي تضعها الروح أو يقرها المؤرخ بنفس . وكان لنزوح الأتاريخ هو مثل هذه النزعة الختالية في فلسفة التاريخ ، وقد سار به في هذا الاتجاه كل من : « هيرشوند » ، و « جرسوند » .

ولعل لفظة التاريخ كعلم من العلوم قد حقق جانباً كبيراً منها الفيلسوف الإيطالي : « كروتشه » . . . فقد نظر « كروتشه » إلى التاريخ على أنه نوع متميز من التصوير الفني ، فقد قال : « لم أتبين المشكل الجديدي التي أثارها فكرة اعتبار التاريخ تصويراً فنياً للحقيقة . . . لم أتبين أن التصوير الذي يفرق بين الحقيقة والواقع والممكن للممكن تفرقة أكثر من بينها من تناقض لا بد أن يكون شيئاً أكثر من مجرد التصوير التي أو نشاط البنية وإنما يستند هذا التصوير إلى المقوم أو الفكرة . . . فكرة ليست من نوع الفكرة التصورية أو المجردة التي تحدثت عنها في العلم ولكن الفكرة التي تنصعد بها الفلسفة وما من تكون تصويراً وتقييماً في الوقت نفسه أي قضية منطقية تجمع بين الكل والجزئي في واحد . . .

ثم نظر « كروتشه » إلى التاريخ من وجهة نظر المساق فهو يرى أن القضايا الكلية الصادقة أو التي لا بد أن تصادق والقضايا الجزئية أو التي تحصل الصدق والكليل لا يملكان نوعين مختلفين من المعرفة ولكنها عرضان لا بد من وجودها جنباً إلى جنب في أية معرفة عقلية وهذا المنطق يصح التفكير في معنى القوم العام وفلسفة . . . وإذا تكون الفلسفة جزءاً لا يتجزأ من الفكر التاريخي نفسه ؛ ذلك لأن القضية الجزئية في التاريخ ليست قضية منطقية لا إلا أن تحصل في معاصرها كعلم من معاصرها الفكر الفلسفي . . .

وإذا كانت كل فروع المعرفة تاريخية فإن الفلسفة إذ تتغلخ في إطار التاريخ فإنها تصبح العصر الكلي العام في نسج فكرة كتابها المنهج الموضوعي هو القدر . . . وهل هذا يصح التاريخ هو الفلسفة العلمية الحقيقية ، وما القوانين العامة المجردة التي تقوم عليها العلوم الطبيعية إلا مفاهيم زائقة تتعلم النشاط العمل للإنسان . . . إذن ، فالحقيقة التي تنهي إليها هي أن فلسفة التاريخ فلسفة علمية لها استقلالها وتفردها . . . تقوم على دلائل وتفسير وتعميل وتتصل أحداثها وتخصباتها وذلك استحداً إلى قواعد التدق التي استحصلها المؤرخ من تجاربه مع التاريخ وسائر فروع المعرفة الإنسانية . . . □



قراءة في الرواية اليهودية



بـيـطرسـورج عام ١٩١٣ ولدت في عام ١٩١٥. ولي سن ميكرو سمعته يتحفظون عن لينين وتروتسكي في التحالف. كانت أحداث روسيا حاضرة. في أسري، كان هناك أشخاص مرتبطون بالشورة الروسية. وفيها بعد اهتمت كثيراً بالماركسية، وزرت بولندا ويوغسلافيا، وتغيرت بعد أن قرأت «لجانفسكو» و«اللينينوية» للماركس. والدولة والثورة لللينين. وأجل. لقد فشلت في شبلي في الاقتناع بالحزب الشيوعي. ولكن في عام ١٩٣٢ شغيت من قسامة ورقة تروتسكي عن السبائية. وعندها دعاني لينشكو إلى روسيا، قلت له أن حرروا أولاً بعض المساجين، ورفض، ولم يتحرك. هذا الرجل كان مدحاً.

استقرت أسرته في شيكاغو منذ أن كان طفلاً حدثاً. وهناك درس الفلسفة وصنع حول نفسه الجير الأثري. نشر روايته الأولى والأشهر «الشارح» عام ١٩٤٤. ثم توالت رواياته «الضحية» ١٩٤٧، «السياسي» ١٩٥٣، «من يوم ليم» ١٩٥٦، «عندما كان الملك المطر» ١٩٥٩، و«هروجو» ١٩٦٤، «كوكب السيد سملر» ١٩٧٠. ثم قدمته «موتسي» ١٩٧١، «دون هيلوت» ١٩٧٩، و«سودات جورساج» وهي مجموعة من القصص جمعت في كتاب عام ١٩٧٨، و«العودة من القدس» ورواية «خريف عميد الكلية» عام ١٩٨٢.

في الحديث الطويل الذي أجرته و«موند ديلتر» ١٧ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥. تحدث بيلو عن طفولة «فانتال» و«قبيتها» في كندا، في الشارع، في تلك القرية الناطقة باللغة الفرنسية. لم أحسب هذه الأهم في حياتي. فليس هناك ما يقارن بها. مونترال مدينة أوروبية مبنية على الطراز البريطاني ولكنها كانت مدينة فرنسية مدينة مهاجرين. أو على الأقل أحياء التي كنا نسكن فيه. كان الأطفال اليهوديون يمشون مصغولين متى مشى وسط الشارع ذاهبين إلى مدرسة الأخوات.

وكت في التاسعة عندما وصلنا إلى شيكاغو. وقد أحدث ذلك صدمة. كان كل شيء متضخماً بصورة واضحة. وتبدل أرواق الأشجار وأطراف الأشجار والأرض بصورة مختلفة. كان ذلك أملاً إحساس شمرت به. وعندما أصبحت مراهقاً لم أحس أنني أمريكي. فقد كانت هناك حرية حقيقية. هربت من سطوة الأسرة، ومن الحبس، وقمت وأنا أتلمذ اللغة الإنجليزية.

وعمل صول بيلو الآن مدرسو في جامعة شيكاغو للعلوم الاجتماعية. وأبدي يمدّ توجيهاً لرواية اليهودية بسببها المعروفة عنها، فهو يكتب عن نفسه وأبيه حشيرة يطفء باللغة الحيوانية. ففي رواية «الضحية» نرى اليهودي ليمتثال للمطعون، للمضطود والمهزور،

في عالم الأدب الآن يمكن أن يقال إن هناك لعبة باللغة الغريبة تسمى بلعبة الجوازات الأدبية. وقد أصبحت هذه الجوازات بمثابة حصان تتم المراجعة عليه سنوياً، يكتب منها الناس في أغلب الأحيان، والكتب في أحيان أخرى. وقد حققت الجوازات للعديد من الأدباء شهرة كبيرة تزيد مثلاً لمرات من آلاف الجوائز التي تالوها عن هذه الجوازات. والتصحح لكمة الجوازات الأدبية سوف يلاحظ أن دور النشر تهافت على فوز كتبها بالجوائز الأدبية من أجل ضمان عطفة التوزيع. لذا تتكرر الجوائز سنوياً بأشكال مختلفة.

وأهم الجوائز الأدبية في العالم هي جائزة نوبل التي تمنح سنوياً عن أدبية ستوكهولم بالسويد. وقد منحت هذه الجائزة لأدباء من الغرب عشرات المرات. ولم تمنح للشرق إلا ثلاث مرات. كما تكررت على الروائيين والشعراء اليهود في السبعينات الأخيرة بشكل مكثف وعملت للنظر. وفي الولايات المتحدة الأمريكية فاز بـ«الجائزة» خيال السنواري الأخيرة كل من صول بيلو عام ١٩٧٦ وإسحاق بشتين سيجر عام ١٩٧٨. ثم ليلي نيسل عام ١٩٨٦ (مست له في السلام). ويوسف بروسكي عام ١٩٨٨.

وفي الولايات المتحدة أيضاً منحت جائزة بوليتزر في العديد من المرات لأدباء يهود من بينهم هيرمان ووك. ورونا ملامود ونورمان ميلر كما منحت لكتاب يناصر اليهود هو ويليام ستايرون. ولا شك أن منح الجائزة هؤلاء اليهود قد دفع بهم إلى دائرة الضوء الإعلامي. وقد نلت فوز أديب يهود بهذه الجوائز الهامة النظر إلى الرواية اليهودية بشكل مثير. وبكفي أن نقول إنه قبل عام ١٩٦٦ منحت أكاديمية ستوكهولم جائزة ثنائية لكتاب أمريكيين ليس من منهم يهودي واحد، وإن كل الذين منحوا الجائزة بعد ذلك في الولايات المتحدة من اليهود. وقد عبر عن هذا صول بيلو Seal Below عقب حصوله على جائزة نوبل قائلاً: «دعي تكون عسبياً من كل الناس، عليك ألا تعادهم حول إسرائيل».

وسوف نتأق هنا ظاهرة الأدباء الذين تآقوا بجائزتي نوبل وبوليتزر من اليهود. جائزة نوبل تمنح للكتاب من أجل أعماله وعطائه، أما بوليتزر فإنها تمنح لكتاب واحد الله للكتاب. وسوف نرى أنه رغم تبين التعصب عند هؤلاء الكتاب إلا أن جلادهم يهودية. وإذا كان سيجر بالغ التعصب لجنسه وصهيونته، فإن بيلو آراء مختلف. أما القارئون بجائزة بوليتزر فيعاني لغتهم تلياً حاداً.

ولد صول بيلو في مدينة لاشين بمقاطعة كيك الكندية عام ١٩١٥ في أسرة يهودية تزحمت من روسيا. فجمه والدي من سان

هنا في
القدس لا أحد
يقبى على
قييد الحياة!

دية الأمريكية المعاصرة

محمود قاسم

شروى تقري. وجملة القدس التي عليها إصدارها معاً ولم تصدر بعد. يرب شارلي بمساعدة عشيقته ريتا رمز الأثورة الخالدة شارلي رجل يكتسب من نفسه ويخيد السخريفة من تصرفاته، وتقلب حياته عقب وصول رسالة من هيرلث كتب فيها وصيته. إنه رجل عاش حياته وسط العنف المزيج بين الحب والحقد. وصيه القترة الذي جعله يتفصل عن زوجته. يكتب رواية بعنوان سطية هيرلث، يذم فيها آخر مشاعر الصفاء التي تكن داخله. وهذا الكتاب يذم على الشهرة والتعاج. أما صول ييلو فعلى إن هذه رواية كوميدية حتى الموت.

ويضم كتاب مسودات جوزايجا مجموعة من القصص القصيرة التي نشرها ييلو على فترات مختلفة من حياته، وقيل جيا الخطب الذي أمه، حين تسلم جائزة بول عام 1976. وما يرى فتاة تدعى كلاوس تجرب انتحار إسبانيا باحثة عن مسودات كتبها الشاعر مانويل جوزايجا. وفي الوثائق التي يتم فيه بأشعار رجل مات، يوليا تجد الناس من حولها لا يتحفظون سوى من القتيلة الذرية. ويطلق مسرحية واحدة قبل عنوان التحليل الأخير، يجمع فيها بين الأسلوب الأمريكي في السيلوك والحياة والأسلوب الفرويدي في التفكير والتحليل النفسي. وتحكي المسرحية جلسة تحليل تجري لقلبيل يوميدي يحضرها مخضرم وأطباء نفسيون يمدون فيها على شريط قصة حياة الرجل منذ ولادته على طريقة العلاج بإعادة التجربة السلبية للمرضى. وأوضح هنا أن المرض ناتج عن تجربة الحياة كلها ففي الشريط كمل من التصقرو بالرجل عن فهم القابلة التي أثمرت على ولادته. ويتهي الشريط باستعراض للمهد الذي نشأ فيه باسم معهد اللاسقول.

وفي مقدمة هذه المسرحية فسر ييلو موقفه من الوجود، وقال إن التافض أصبح سمة في فكاك الإنسان للبقاء في عالم غير معقول، فأطريقة الناجحة لمواجهة الواقع في الحياة هي أن يخلق كل شخص للنشل الكامن في صدره. أي أن يتخذ في الحياة دور للنش لا دور المثالم الجاد. وبذلك يستطيع أن يتصرف إزاء مفارقات الحياة ويخفف من شعوره باللاسقول فيها. أما هؤلاء الذين يتخذون إزاء الحياة موقف الجاد. فيحكمهم طهم بالقشل والألم. فالخيلة رمز كوميدية. حتى الأحاسيس المأسورية هذه الحياة يجب أن تتفهل الكوميدية. وتعتبر رواية وعريف صيد الكلية أحدث ما نشر للكتاب من إنتاج روائي. وهي حول البيت لورد عديم جلمة شيكاغو. تزوج من امرأة رومانية تدعى مينا، مثل زوجة الكاتب، تموت أمها في بوحارست فيذهب الزوجان إلى المجر وهناك يعانين من بيروقراطية النظام والولائج. وحول هذه التجربة يقول ييلو: ولقد سارت معاً إلى بوخارست بعد وفاة حاتي منذ ثلاثة أعوام. ولكن زوجتي مدرسة

الصالح في مدينة نيويورك الواسعة. ويرى الكاتب أن سبب ضياع بطله هو عقيدته اليهودية وسط مدينة مزوجة يكتسبها أن تقتل كل العقائد تحت وطأة حضارتها الحديثة.

وفي رواية ومعارفات أوجي مارش يتحدث عن الكاتب اليهودي أوجي مارش القادم من شيكاغو متقللاً بين عدة مدن في كندا والكيكس وإيطاليا. يقابل في تجواله العديد من النساء والرجال. إنه الآن في الأربعين من عمره. وما هو بالي نظرة حول الماضي. لقد كان سفره لاكتشاف طبيعة البشر. وعن مكيفاتية غريبة. هذه المكيفاتية تجسد في شخص يدهي ويليام أبهورن. أحسب. له فلسفه الخاصة بحب المال والأفكار المعززة والمراعاة البدنية.

لقد عاش أوجي مارش مفارقات عديدة، فقد عمل من أجل خدمة للمجر جو جوربان، وساعده على هرب المهاجرين من كندا، فطاردته رجال الشرطة، وتم القبض عليه عقب حرب، وتلقى الجلي في السجن وهاد إلى شيكاغو صفر البئير. وتزوج أوجي ميسون، يوليا من امرأة ثرية، وحاول أن يدخل أمه في أسرته الخليفة. وقد عمله وكاترانه أن مارش أشبه بكونستبلز كولومبس، ينش بلا توقف عن أرض غير موجودة وما أي فنان قاتل في هذا الأمر. فقد اعتقد كولومبس أنه فنان خلاب عندما أرسله إلى إسبانيا مصفداً بالسبالس. ودون هذا لم يكن يمكن اكتشاف أمريكا. وهي ييلو في روايته أن أميركا هي القدس الخليفة. وهي إسرائيل البلد الصغيرة الذي يناضل ليعيش. كما أضفى على بطله صفات الملوك ويعطيه سيات أبطال اللامح المكري مثل الآلات والأوديسا. وتقول راشيل أرتل لها رواية ييكولمك ليس في عنوانها ولكن في سواقها ومسوعها وبيتها ومقدرتها على التصرد على النمطية والسرد.

وفي رواية دون هيرلث يتحدث الكتاب عن الشاعر اليهودي لرون هيرلث فليس الذي مات في أوائل السبعينات وهو في قمة مجده. ولكن السترات التي جامت له بلعد أنت له أيضاً بالجنون. فهناك شارلي شيرن الذي يجن ولما بأشاعر الأمريكي، فترك بلدته كي يهرب شيئاً من شاعره. إنها حكاية اليهودي للمحب دائماً باستأده للموهوب. وهي حكاية تذكر دائماً عند كتاب سيود. وسوف نراها واضحة في العلاقة بين نالان الأدب الشباب واستأده الكتاب الطحون في روايات فيليب روث.

يكشف شيرن رسالة جامته من الكاتب المعروف شارلي. ألك العديد من المسرحيات الناجحة، يعيش في شيكاغو ويبدو أنه يجي وجوداً دائماً. لكن هناك تلميحات عديدة تهدد وجوده. زوجته دينيس التي تطلقها ومطاردة للحسين له. هناك نص سرق سيكرته المرسيس وأتأكتر صليفه الترويب الذي عاد من رحلة وهو لا يملك



الشخص «المختار» هو الذي بحركه ماضيه ويجعل منه حاضراً مشكوكاً في مستقبله

رياضة وليست مدرسة فلك مثل زوسمة السعيد. وأغلب شخصيات الرواية مرتجلة. أما أنا فلما أكن صبياً قط وكن أكون، وقد استوحيت هذه الشخصية من أحد أصدقائي الذين كنت أجهم وولائه للمية»^{١٧}

ولي حديثه عن ييلو يقول د. نيل راغب في موسوعة أسماء أمريكا: «أن أفضل ما كتب ييلو هو رواية «مهندسون ملك المظهر» حول رجل يرفض حياته الاستغرافية اغتابة في المجتمع الأمريكي ويصره إلى أفريقيا باحثاً عن نفسه الضائعة. إنه يبحث عن حياته من خلال الشعور بالألم، معرفة الآخرين لا بد أن تبدأ بمعرفة الذات. ولذا فإن مجتمع أفريقيا البدائي ليست فيه عوامل التصديق التي توجد في المدن الكبرى. لكنه في أفريقيا يقع فريسة لأشياء في داخله تعلمها في المدينة ولا يستطيع أن يتخلص منها فهو يتجرر براصيل الاله الملية بالقضاع خروفاً من التلوث. وعليه أن يمتد عن عالم الاختيار إلى اهتم بها إلى عالم أسود حيث يتولد كل شيء على حيفته

والذي يمتد في هذه الدراسة أن تعرف موقف ييلو من إسرائيل والصراع العربي الإسرائيلي وروايه في معاملة كاتب دافيد. ففي عام ١٩٧٦ نشر كتابه «العصوة من القدس» وصف فيه رحلته إلى إسرائيل بأنها رحلة سائح يقوم بتسجيل ما يراه. وفيه يتحدث عن أسلام رجل سلمي وحيد يزور باليهودية. وقد نظم هذه الرحلة وزير الخارجية الأمريكي، آنذاك، هنري كيسنجر. هناك الفلسطينيون والمنشأون الخيولة والشوامد التاريخية. وفي كي مكان عصاة يموت انسان يمكن تمييز شاهدة. أما اليهود فقد صنعوا من فلسطين عديفة. لكن إسرائيل تعيش داخلها كإسرائيل يهودي يخلق بلكن الحدود. إسرائيل هي أسيرة أو أيتها عتقت متحصن ردوة عن حياة الحرب يتبادل. هل هي الآن لمعاد دولة جنير؟ وكنت اعتقد أنني سأنتهي بالتفصيل عن هذا ما لا أحد يفي عن قيد الحياة. هذا الفلق المثير ماضي التنازع غير مرجوحة هنا لأن العرب ملثمون. «وقد كتبت ييلو عن أفكاره وهو بينهم الصهيونية أنهم أسسوا دولة غير عادية. وجمعوها من الشفتات أقرها تخلفي العقائد. ورفض هجومه على الصهيونية إلا أنه هاجم العرب ومن يثق بعبائهم مثل القرنين.

وعندما عاد من إسرائيل كتب «العصوة من القدس» بدلاً من العودة إلى القدس، ويستأيد: «على إسرائيل هي الحنين صلاً. هناك دولتان لإسرائيل: الأولى تحتل أرضاً بالقوة، وتتجه الرأسمالية الأمريكية. والثانية «إسرائيل» كما يقول - هي ضخمة كالأل. واسمة كالتاريخ إيا أرض المعاد الحقيقية. ولكنها ليست إسرائيل الهامية المزعومة بين رغبها في المصداقة. والاستقلال والتشتت. ولكنها إسرائيل التي تعلم بحسولة جديدة.

وحول نفس الموضوع يتحدث لصحيفة لوموند ديكاش: ١٧ يناير ١٩٨٢: «وأن خطأ الإسرائيليين أنهم يرون أن يمشوا بمشقة القوة في الشرق الأوسط. ومن للتسجيل أن توافر الدول العربية على هذا. كما أن القانون الإسلامي قائم لكل الحكومات. نطل إسرائيل دولة مستقلة بفضل دولة واحدة هي الولايات المتحدة. وقد دخلت إسرائيل الآن في مجال عليها أن تختار بين الموضوعية السياسية الغربية وبين امتلاكية العمل. على إسرائيل مواجهة كل الأطروحات: العربية والإسرائيلية. والأوروبية والأمريكية.

ويرى ييلو أن معاملة كاتب دافيد مقيدة للإسرائيليين الذين لم يفعلوا شيئاً لجذب سلام الدول العربية الأخرى.

حصل اسحاق باشتن منجر على جائزة نوبل عام ١٩٧٨، وهو أيضاً يهودي أوروبي هاجر مع أسرته إلى الولايات المتحدة. وولد في ١٤ يوليو عام ١٩٠٤ في مدينة يتل السلوندية إيان الحكم الروسي لوبلان. كان أبوه حائضاً يمكن إحد أجياله وأبوه ذات الكفاءة العالية من السكان والمعروفة بتدنيها. وكان والده يرغبه على حصول الطغوس اليهودية، ثم شد عن طريق الشين بعد ذلك. وكان في سنة المكرة يكتب في الصحف البولندية باللغة اليديشية. وفي عام ١٩٣٥ تمكن من الهجرة بمساعدة أخيه إسرائيل جوزيف إلى الولايات المتحدة وهو الذي علمه اللغة اليديشية. وعمل معه مساعداً في صحيفة تصدر في الولايات المتحدة بنفس اللغة. نشر روايته الأولى «أسرة موسكاه» عام ١٩٤٥. ثم قدم روايته الثانية «ديش». صدق لم كديبه يدع أمين. ومن أبرز رواياته الأخرى «وصف القصيرة: والشيطان في جوروي، ١٩٥٥، والمجنون وقصص أخرى ١٩٥٧، «العصوة ١٩٦٢، يوم جعة نصيرة ١٩٦٤، «وشواة ١٩٧٧، «حب قديم» ١٩٧٩.

وسجرو هو أشهر الكتاب اليديشين للمصارعين، وقد دافع عن كتابته هذه اللغة قائلًا: «وأحد أن أكتب قصص إشتياخ ولا شيء أفضل للإشتياخ من لغة مثل اليديشية. فالإشتياخ يمدد أن اليديشية لغة متنى. وأنا أعرف هذه اللغة وأكتلمها جيداً. أنا وأخي بيان الملايين الذين يتكلمونها سوف يموتون من قلوبهم يوماً وسيكون أول سؤال يطرحونه: هل هناك كتاب مكتوب باللغة اليديشية؟» وتداول أغلب قصص منجر الطويلة القصيرة، حول فقراء اليهود السلونديين، حول النساء والرجال، المجانين والمثليين والموسوس. ورواه بعد للسلة التزمنية بينه وبين رحلته من بولندا إلا أنه صنع لأنه جيتو خاص، جس فيه كل شخصياته البولندية، فهو أدب أولي بالجنوع الأمريكي الذي حل جنسيته عام ١٩٤٤. ولم يقدم عملاً واحداً يتناول فيه كتاباته خارج هذا الجنو. في نفس الوقت فإن بعض شخصوه يرحلون إلى إسرائيل ويرونها يوتوبيا متطرة. وتقول مجلة «الكميس» ٦ ديسمبر ١٩٦٦ - أن منجر هو نموذج من شاحلي في الأدب. سرالية البرية تصنع خيطاً من سيج رائج الحياة اليومية والواقعية.

وتقول مجلة «لوتوفيل» ليرسفاتور: «المعروفة بميوها الصهيونية، إن منجر يقوم بترجمة قصصه بنفسه إلى اللغة الإنجليزية من أجل هؤلاء الأمريكيين اللطفاة، وأنه لا يتقن اللغة اليديشية قط لأنه إذا توقف عن الكتابة على ما يكون يوتوبيا حقيقياً وأنه سيفقد روحه. هذه الروح التي فقدتها في يتل، قربت البولندية التي رحل عنها عام ١٩٣٥ محبياً داخل عزلة حديدية. وتقول المجلة - ٢٥ يناير ١٩٨١ - أن فرانتز كافكا قد فكر في كتابه «محاضرات» في اليديشية إن هذه اللغة هي اللغة الشابة وأن اليهود لم يتحدثوا بها سوى منذ أربعمئة عام. وأن هذه اللغة قواعد نحو، وإنما استمدت من اللغة الألمانية القديمة.

وتؤكد المجلة أنه عند إنشاء إسرائيل فكر البعض أن تصبح هذه اللغة لغة رسمية لكن تم اختيار العبرية لأسباب خاصة تتعلق باليهود الشرقيين. أما راشيل إرن تزي أن هناك علاقة خاصة بين ما يكتبه منجر في الأدب اليديشي وبين قساري هذه اللغة وليس المقارء

تدور أحداث روايته وقصر ربيعي عبر خمس سنوات من حياة يودي يوليتي في عام ١٨١٣، تحاور الثورة الصناعية أن تخلصه من جلوره، فيجد نفسه ينضم إلى مجموعة من اليهود المؤمنين بالحركة الصهيونية. الرجل اسمه كالان يغبوي، يفكر في شراء قصر ربيعي. يؤمن أن الثورة هي الشيء الوحيد لتحقيق آماله. وأسرته تتكون من أربع ناث: احمدهن يويوفا متصبية، تتزوج من رجل ضعيف هو سابل إحدى الأسر الثرية. أما الثانية فتختزن برجل يشبه أباهما. لين حانام وهو يحمل ميراث أبجدته في الإيمان بدور العلم والدين، وهو انسان مشفق.

وكالان نموذج لرجل يودي ظهر في القرن التاسع عشر، فقد حقق ثروة كبيرة، ساعد بها التطلعات الصهيونية. وهو ميكانيكي السلوك منذ أن علم إحدى العائلات كي يشيد سكة حديد. وتبر دانية الكتاب اليهودي في حبه الشديد للمكان - الميثو- الذي جاءه من. ملاه يرى أنه ومن للحال على أي كاتب قادم من الخارج أن يندمج ليكتب أدياً أمريكياً، فإن المكان هو البطل، فهو الذي يمتص اليهود ويحاول أن يلمح داخله حتى لو هاجروا منه، فسوف تبقى ذكرهم فيه. مثلاً حدث لأسرة وشوشة في رواية تحمل الاسم نفسه. ومن شارع كروشان في وارسو يندم يويوفا من النعمة من خلال اليهود الذين صرفهم هناك وكيف دارت بهم الأيام فرسولاً في بلاد عتيبة: الولايات المتحدة، إسرائيل، فرنسا، لكنهم حلوا ورائع هذه الأماكن إلى هناك. حتى ذلك الأحديث في قصة مسووان، السوق الأول في بولندا، متلفس يبيع أحذية يبيع دائماً الفاكهة الملوطة، ويرعب من الشرطة التي تجلب في جولات تنهية. ويأتي على بضاعة معبرات وثقة تجلب انتباه السلا. أما القصة الثانية فهو إسرائيل، حيث سافر الرواية ذات يوم. هناك أيضاً الأحديث نفسه. يبيع أنواع الفاكهة والخضراوات نفسها مردداً العبارات نفسها. ويتجاهل الشرطة كلما جاءت في جولات تنفيش. إنه الرجل نفسه بالطبع. ولكن اليهودي نفسه.

وفي هذه الأماكن أيضاً دارت أحداث قصة «رجل القضاة والفدر»، قبي مدينة بولندية صغيرة هناك رجل يودي عديم يؤمن بالفضاء والفدر، وراهن فضاء المدينة الجميلة أنه إذا لم يتزوجها سوف يضع نفسه على شريط السكة الحديد كي يموت. وتقبل الفتاة الرهان. وغيب الفطار. إلا أنه يتوقف قبل أن يصله، فتضرب العانة الرهان وتزجج من الرجل.

أما ويشتل، فهو أيضاً عنوان مقصورة للكتاب حول فئة يودية تود أن تستمر في شكل الكهوت اليهودي، لكن التصلب ترفض أن تدخل امرأة إلى هذا العالم، فقرر أن تشبه الرجال، وتتمكن من دخول الدبر، وهناك تقع في حب أحد المخلصات.

بعد بترار مالاود أشهر الأدياء اليهود - التصبين - الذين نالوا جائزة نوبل في الأدبية في الولايات المتحدة حيث حصل عليها عام ١٩٦٧ من روايته «الصلح»، وهو أحد الذين يميلون إلى استخدام عبارات من اللغة اليديشية في كتاباتهم المكتوبة باللغة الإنجليزية، وأشخاصه كلهم من اليهود. وهم يود يود صفة خاصة.

ومالاود من أسرة نازحة من الاتحاد السوفيتي إلى حي بروكلين التي ولد بها الكاتب في عام ١٩١٤ لأب فقير يعمل في حاتموت صغير. قام بجزيرة أهوال عتيبة منها أصبال للتلز. وكان يكتب

القصص ويقرأها على زملائه الصغار. تعلم اللغة اليديشية من أبيه وكان يعتبرها لغته الأولى. درس في ستي كوليج بيبوروك. ثم التحق بجامعة كولومبيا للحصول على شهادة الماجستير. تزوج وحصل على وظيفة في جامعة أوريغون. كتب روايته الأولى «الطبيعي» عام ١٩٥٧، لكنه لم ينشرها إلا قسراً بعد. من أهم رواياته «المساعده» ١٩٥٧، «الصلح» ١٩٦٦، «حياة جديفة» ١٩٦١، «القرار السحري» التي حصلت على جائزة أكاديمية الكتاب عام ١٩٥٩، «الرجل في الدرع» ١٩٨١، «الحياة الزوجية لويليام ده» ١٩٨٢، «ذكر الله» عام ١٩٨٣. كان يؤمن أن اليهود هم أصحاب فن النولما بصفة مطلقة. وكان يرى أن الناس جميعاً هم يود بشكل أو بآخر. مات عام ١٩٨٦.

في روايته «الطبيعي» يتحدث عن لاعب البيسبول روي غوز. شاب موهوب، بري. لذا فهو ضحية مثل هذه الأنماط من الناس. خاصة النساء اللاتي يصيرن طيف حياته. لقد أقيم يوماً أن يكون لحسن لاعب بعد أن مات أيسو. وتطور أحداث الرواية في الثلاثينات. والرواية تنقسم إلى قسمين يرتبط كل منها بالأخر: الطموح، الانفصال، ثم العودة مرة أخرى. وتكرار هذه المراحل الثلاث يسمح للؤلف أن يربط بين مقدرات بطله والعودة إلى ماضيه من خلال حاضره. فروي يسافر بحثاً عن أجداد في البيسبول. ويلتقي في طريقه شلات ساء، ويؤمن في هذه الحياة الأولى هي هارت بيرد. لفراد جينة، بكرة للجمل، تمار من نجاح البطل، وتعمل على شمره برصاصة قاصية في وقت تصبح مسائل الحياة والموت بالقتل له مشاوية.

توجد كما جهاً، كثير البهرة، فيها هو روي يظهر مرة أخرى كي يلمع أمام الطريق الحذر. ويظهر في حياته امرأتان جديتان: ميسو دارس وأليس سمور. الأول تشبه بصوت جهاً يجعله يحزن لوجوه عن البطولة ويوافق أن يبيع نفسه بما يقفده برأته، وتنتهي الرواية بينا بأن تنقل أيضاً في مشهد تخطط فيه أحلام الكبار بالطفولة، فيعد أن ترفض أن تكون لروي، تركب سيارها وترحل في الليل، ويضع اللاصع مع أحلامه ويبحث عن غرض لملأته المشحولة مع هذه المرة.

المرة الثالثة جذابة، يمكنها أن تعيد إلى روي قتال البطل، وأن يشتد بضه، وتقدم له حياة أفضل فيبيع أفكارها ونواياها، ويتزوجها، ويسكن مدينة كبيرة هي نيويورك عام ١٩٢٩. تلد له طفلة ثم تحجر. ويكس بأن الشرع من هذه العلاقة أن يعاد النجاح والملائمة هي التي تؤدي بنا إلى المساعده.

رغم هوية روي اليهودية في هذه الرواية، إلا أن مالاود لم يؤكد على جانبته الحديث مثلاً فعل في روايته التالية «المساعده» وهي ضمن رواياته للبشرة والتي كشفت بسهولة عن عصره، فاشاب الإيطالي فرانك البان يعيش في الولايات المتحدة بلا جدور. يعيش في ملجأ للاجئين، وينضم إلى إحدى عصابات الاحرام التي تقوم بالسطو على أحد المحاربات التي يمتلكها رجل يودي فقير. في حادثة السطو هذا يصاب اليهودي مروس، بوير باصاصة جسيمة مما يثير شقة الشاب عليه، فيقرر أن يند له على المساعدة ليعمل على إرجاءه لتجارة اليهودي دون أن يعرف. ويحب ابنة هيلين ويؤمن بما يقوله الرجل وابتته، ويقدم لها هدايا ساذجة. يموت مروس فيأخذ فرانك مكانه في الملح ويتعرف على أسلوبه في العمل ويصبح بطلاً يدياً



حتى عندما ينتهي العالم فإن الذي يبقى هو اليهودي

والشخص الملامود، مثل فرائك، هم دائماً من الأحياء المقبرة في أوروبا، جاوراً ليهوداً مثل الأحياء الخفية مثل بروكلين وماتاتن. نزحوا طوال قرنين من الزمان. وهم غالباً من رجال الفكر والفن، يعيشون في عالم من الميت، مثل سمور ليمين في حجة جديدة، وديكوف بول في المصلح. وهناك علاقة حميمة بين ماضي هؤلاء الأشخاص وحاضرهم. هذا الماضي الذي يعد بمثابة زيت الوقود الذي يحرك محرك الحاضر، فسمور يعيش في بروكلين، في الخامسة والثلاثين من عمره، يرتبط بزميلته الجامعية التي تتعلم منه الآداب الانجليزي. إنه يحب الآن حبة جديدة أفضل. يرب من ماضيه الذي امتلأ بالحور. فهو ابن رجل سكير. وقد ملأ الجيتار طفولته. وعليه أن يخرج منه بعضاً من أرض اللعاب. يثنى أن تنتهي حياته من دراستها كي يترجمها. إنه يبحث عن الحب مثل فرائك. وهو يؤمن أنه إنسان عاشر، لذا فكل سلوكه، الماضي، ثم الحاضر، يغفل عليه.

إلا أن ياكوف يختلف كثيراً، فهو فيلسوف على الطريقة اليهودية الباردة. شاب ذو طيبة سواد كثيفة يجوب ناصية اللياض. يتوسط الطريق في كومة من التراب، أو يسير ساجداً عزيمته في يده. أحياناً يمشي موزوناً بياضه من خلال مسلة من الأحداث الخارجة عن إرادته والتي تلاصقته كي تؤثر في حياته، فقد ماتت أمه بعد عشر دقائق من ظهوره على وجه الدنيا. وعندما بلغ من العمر عاماً قادم الجوزة بقتل أبيه في حادث. أطلق جديان التيران على أوليها.

يبدو سمور الطريق. وكان أبوه الشخص القوي. وصمة تميز ياكوف لم يكن حاضراً بالفعل من مستقبل أو ماضيه، فانهك حائر، وخائفة مما تعلمه يشعشع الحائز والمار. يرحل إلى شتيتل ويصل مع أنيك سمورينكي كم يسيار إلى كيب ويتفرق القانون ويقتي حيوته اليهودية، ويصبح مقدون في عصابة الترويج للثأل. ويتم القبض عليه بجريرة في برتكتها فيدخل السجن. وعندما يخرج منه يتصرف على رايزل، وهي موزج مشابه لآيسريس واليهيبي، فتحاول أن تعيد له نفسه بنفسه، التي لم تكن أبداً موجودة.

ويقول الكاتب على لسان بطله: والمعاتنة، سوف أتهارزها من طرب خاطر. وسوف أتناوق منها الرب. ولكن يجب أن أعاني مها كان وبني لمن.

وهكذا فإن للماني المحدودة عند الكاتب حول المعاناة والتخلص من الماضي والغروب من الجدل تتكرر من رواية لأخرى عند الملامود وقد صلب الكاتب كل هذه للماني في إحدى رواياته الأخيرة والحياة لزوجة لوليام د. ه حيث نرى العديد من الأشخاص والأحداث من خلال الرواية. ولوليام دوين التي بلغ السامدة والحسين من العمر: يوتي. ابن أسرة سلطة اللسان وأب بلا شخصية. أما أعوه فقد مات. ويبدو الملامود هنا متكرراً برواية وأبناء وحشائه للزوايا. يولف كتاباً عن الحياة. يشمر وهو يقترن من سن الشيوخة أن عليه أن يقدم شيئاً ذا جدوى.

في عام 1983 نشر الكاتب مجموعة من القصص تحت عنوان «القصص» براد الملامود ضم فيها 25 قصص. وفي قصة «رجل في موسم» يتحدث عن امريكي يوتي يقوم بزيارة موسكو بعد أن مات زوجته. وفي سيرة أجرة يتحدث مع السائق الذي يكشف أنه

يهودي، ويحدثه عن اليهود في الاتحاد السوفيتي. ويردد الرجلان المبارات نفسها التي سبق أن دارت بين فرائك وموريس: وفي متعة في إحساسي نحوك بالسهولة يا ليفسكي. سأله اليهودي الامريكي، فردد عليه الآخر: نحن أعضاء في نفس الحالية الفكرية. وإذا رسمتك فيجب أن تساعده.

وفي الأبداع الأخير للملامود، راح الكاتب يمزج بين الواقع والخيال، تارة، والواقع والخيال السياسي تارة أخرى. بدأت الصلابة الأولى في القصص ورجل في الدرج في كتاب يحمل نفس الاسم. فهناك حصان يتكلم، يدهي ابراهيمش، يريد أن يعلمه الآخرون باحترام، يعمل في سيرك، ويعرف الكثير بما يدور حوله. يتكلم عن قتل: وهناك شيء غير واضح في التزام الحيوانات الصمت. عليهم أن يتكلموا. وإنه يحارب الحرب بلا جدوى. يتف على عطة القطار ينظر قدم القطار. وإنه هذا الانتظار يفكر في حيوته، فهو ليس سوى إنسان يختفي خلف حصان. إنه أحد رجال الفكر السوفيتي. يتساءل: لماذا يماثلونه بغربة في الغرب؟ ونصرف أنه قد لُصق معه في رحلة الحروب مسودة كتاب ممنوع في الاتحاد السوفيتي، يدور حول اعتصاب الرقعة الاجتماعية. هذا الكتاب سبب له مشاكل داخل بلده، ودفعه إلى تصديره إلى الثقافة الغربية.

في آخر رواية نشرها الملامود في حياته وكرم الله، يلعب الكاتب إلى المستقبل، ويصور أن الحرب العالمية الثالثة قد قامت وأنت على البشرية، وأن الله ينظر إلى الآسك والأرض التي عاش عليها ثم دمرها بنظرة سخط، فاستأنى لا يستحق رحمة الله. ولا يبقى من هذه الحرب سوى رجل يملأ الملامود في حياته وكرم الله، وهو ابن حائلهم، يسلم في التار إلى أن يصل إلى إحدى الجزر التي تحكمها القردة الضخمة. يرى الله أمامه فياله من سبب هذا البلاء الذي أصاب البشر إلا أن الأفة تصعب للثة: وأسرع وحش حياتك. نفس على رايك. واستكمل طريقه.

على الجزيرة توجد القاعة وما لده وطاب من التار. وحل كوهين أن يعيش مثلياً عاش روينسون كروزو. فهو يعلم كيف يصنع أجود أنواع البيرة من شيار المرز. ويعرف على القردة بوزو التي يتبادل الحديث معها من العهد القديم والعهد الجديد، ومن أصل الحفيد ومزني ضحية ابراهيم على السلام. وفي هذا الحوار يضع كل كره اليهودي، فاليهودية - كما يرى الكاتب - هي الدين البالي بعد فناء الصالح، وهي أيضاً الجنس البشري الذي سيحل من خلال كوهين الذي يصادق قردة الجزيرة ويطلق عليها أسماء يهودية مثل هود، ايلصور، استرهاري، ويعلن عن اقلمة مدرسة تعلم سكان الجزيرة من القردة تعاليم اليهودية. ويحدثهم عن قصة حب ماري مادلين، ويسعى إلى أن يحدث اتصال بين الذكور والاناث كي يحدث توالد، وتشر دهرته بين الأجيال الجديدة.

والرموز التي وضعها الكاتب بالغة الوضوح. فإذا كان الله قد أعلن خطه على البشر وطرد أباهم آدم من الجنة عقب الخليفة الأولى، فإنه في رواية الملامود يعلن كرمه وفضله على العديد الجند من القردة الذين تم تهديجهم على يدي كوهين. ويرى بعض النقاد أن كوهين هو نوح التوراة الذي حافظ على الأنواع من أجل بقائه الحياة، أما ماري مادلين فهي صورة معاكسة لأسرة حية من صميم المججلة. والجدير بالذكر أن الكاتب قد أبدى سخرية شديدة من هذه القديسة.

حصل هيرمان ووك على جائزة بوليتزر عام ١٩٥٢ عن روايته «عاصفة فوق السفينة كين»، وهي روايته الأولى. ووك كُتبت قليل الاثارة قياساً إلى الكثير من كتب الرواية الأميركية المعاصرة. فقد تقدم خلال حياته الأدبية بمجموعة قليلة من الروايات

وهيرمان ووك كاتب مشغوف بالبحر، كما أنه أحد الذين ينظرون إلى نيويورك نظرة يهودية. وقد دارت أحداث العديد من رواياته فوق سطح البحر. وأبطاله اليهود يتناولون بين المدينة والبحر والسفينة كبر هيمنة يهودية قديمة سطح سفينة حربية أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد تكررت هذه الحكايات والأجواء في العديد من أعماله مثلما حدث في الحروب والتذكر، حيث يصعد شخصه إلى سطح إحدى البواخر الحربية أثناء الحرب. تتنقل البارجة بين اليابان وسنغافورة ثم تتجه ناحية الساحل الأفريقي ومنه إلى ألمانيا. ورغم صعوبة هذه الرحلة بين هذه المناطق أثناء الحرب، إلا أن سفينة الكاتب تقوم بما يحير قديم. وقد صدم باح وصيت مابيليا من النازية التي ارتكبت جرائم الشعة ضد اليهود. ينغمرون على ناتالي وهي يهودية تزوجت من أحد البحارة، وكانت مسافرة إلى إيطاليا في الفترة نفسها التي أعلنت فيها الولايات المتحدة غرضها للحرب في جانب الحلفاء. وهل السفينة نفسها أيضاً يتعرضون على بيرل البولندي الذي استطاع الهروب من معسكرات التطيب النازي

وسرى هيرمان ووك أن عام ١٩٤٢ هوسنة الحزن، فهو العام الذي تم فيه إدخال العديد من اليهود إلى معسكرات الاعتقال. لهذا فإن فيكتور يمشي على ألبان، ويعلم من خلافه ولديه مدرج. وقد قارن البعض بين هذه الرواية وبين الحروب والسلام» لتولستوي. وقد وصف الكاتب أحداثاً موقفة مبدئية يتفاضل شذيلة. ومن أدب هيرمان أكد ناقد يهودي يدعى ماكسويل جيبس أن هناك مدرسة أدبية يهودية تمثل أدب العصر الذي ينتقد السلام والحرب والذهابية. وهذا الأمر يستل، كما تقول راشيل أرزل في الحلم الصهيوني بنشيس إسرائيل.

فاز نورمان ميلر بجائزة بوليتزر الأدبية مرتين، وهي ظاهرة لا تتكرر كثيراً في عالم الجوائز الأدبية. ونجني أهمية ميلر في هذا الكتاب إنه كاتب يهودي أبداً تصفياً يهوديته من ألبان جيلدين أصحاب النصب العرقي والسياسي. كما نجده أهمية الكاتب أنه نزع من نشاطاته، حيث كتب الرواية والدراسة والمقال السياسي، كما مارس أيضاً الأناجيل السيئالي. ونجني القراءة في يهودية الكاتب أن أسرته لم ترسل من أوروبا الشرقية. بل جاء أبوه مع أسرته من جنوب أفريقيا في عام ١٩٢٠ ليستقر في برونكس قبل أن يولد نورمان في ٣١ يناير عام ١٩٢٣.

وفي بداية مسيرته الأدبية اعتمد بشيء اسمه «الجنون الشخصي» ولا شك أن هناك مناطق رديئة لا تخص في داخل أي منا. ولقد

اعتبرت أن منطقة الجنون هي المقلد الوحيد الذي تستطيع فيه أن غامر جفرتنا، لكنني كنت اكتشف في أحيان كثيرة أنني أفعل شيئاً واحداً هو التكيف مع الزمان، فالجنون في العالم محدود جداً. ولعل هذا هو السبب في استمراري بالأسى.

ولكن هذا الاختيار طعن الكثير، أن أدخل إلى العمق، وبالتفعل - فإن مكاني للفعل هو تلك الزوايا المغلقة في الوجودات الإنسانية. تستطيع أن تجلس هناك وتعلم ثم تكتب. ولكن أبداً وأن تخطيء. ففي نظري يصبح التكيف حلاً عندما يتعلمه. ان في تصويره ان في تحليله، للأحاسيس الأخرى. من هنا اعتقادي أن عظمة الانسان ليس في كونه يفكر، مع اعتقادي الشديد لديكتاتور، بل في كونه يفهم الآخر على التفكير فيه.

نشر ميلر أول رواياته «العرايا والأموهات» عام ١٩٤٨. ثم تلتها رواياته الأخرى ومن بينها «دربير» سنة ١٩٥١، و«حديقة العرلان» ١٩٥٥، «إعلان لنش» ١٩٦١، «منيرك القمر» ١٩٦٩، «سجين الجنس» ١٩٧٠، «الزوت للسيدات» ١٩٦٢، وأخيراً «الجلاء» ١٩٧٩، «القسوة» ١٩٨٥، وهي الرواية التي انصهرها للنسب بعد ذلك بعلم ونصف.

في روايته «علم أمريكا» التي فازت بجائزة بوليتزر عام ١٩٦٥ يصور رجلاً يسمى شيتاً من خلال وجوده كله. فالخاتبة هي الفهر. بنيا الموت في حلقة بقعة. ويقول الناقد هاريس ديتز فري «من الصعب القول على عمل روايتي معاصر يضاهيها في تجسيد وتكثيف الحسليات الحقيقة التي تحكم وجدان الانسان المعاصر في المجتمع الأمريكي. وأسلوب ميلر الذي بدأ شيئاً بالفكر التشعري نجدته يصل إلى مستوى شاعريته مبهمة ودوس مباسوس وفونكر من حيث حقولته التصويرية والظلال المعنوية. وأيضاً فإن العاطلية السياسية التي سيطرت على الروايات المبكرة بالمرحلتين لتضع مجالاً للتحليل النفسي وصولاً إلى أدب أسرار النفس البشرية وبعداً عن لصعوبة السياسة».

أما الشخصية المحورية في رواية «بالوسري» شور فهي المجوز ماكلويد الذي بدأ حياته ثوراً متحمساً. ولكنه سرعان ما تحلل عن معظم أحواله وظلها ملياً حدث للعديد من أصدقاء النضال. كما أنه سرعان ما ذاب في حفلات البيروقراطية التي عادة ما تقضي على آمال الثوار والتصرفين. «ويجسم الرواية الرئيسية عبارة عن اختيار حاسم لنفسيه الثائر المتخاص التي يملها ماكلويد، والذي الذي يستطيع أن يحفظ فيه الانسان بشره كاملاً في مواجهة تحديات المجتمع الذي يجبره على التفرغ فيه. ولذلك تمتد الرواية عاكسة سياسة هؤلاء الذين يرفضون الشعارات ويفرصونها على الآخرين. ولكنهم أوك من يسارع إلى التلاصق بهذه الشعارات ويحرقها تنفيذاً لأمرهم الشخصية».

L'express, 26 October - 1
1977-1
S. Belton, L'Aristocrate - 2
Americain, L'Express - 2
Oct. 1982 p. 25
Quintess, L'Express, 15 - 2
Mars 1978
R. Etol, Le Roman Juif - 1
Americain, Paris, 1981, p. 76
L'Express, 15 Oct. 1982, p. 9
Bernard Malraud, The - 1
Assistent, Paris, Braun,
New-York 1977, p. 26.

جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال

مذكرات

الدكتور بشير العظمة

رئيس وزراء سورية الأسبق



المهزوم

إبراهيم الزبيدي
سورية

ورحل هاشم طريق العمر كانت عجبات قلبك
المسافر أبداً تصرّ على الوقوف بكل المحطات،
انترتت... وديمك يخطو لخط الحرف جلست في
القدم القوي المجاور لقدمك المزوج دون أن تنظر
إلى رقم القدم، كنت تسترق النظر إليها من خلال
خدان قلائدك الترفعية، تنظر إليها بعينيك تارة
وإحاسيسك تارة أخرى لعمق لعمق أنك تستلذك
بقراءة الجملة التي بين يديك، وما تفتح بملك بآب
الحوار ورياً... ورياً وإعشك هذا الاستعداد
الذائق للعشق يتسكك. إلا أنها تشاغل عنك
بتسها وتتركك للزمن الذي بدأ يلعب بملك ليمه
لللمة بعد أن تميت أصابعك المبهمة عن التصدير
دون أن تسود شيئاً.

مراتب الأفكار قلدهم عندك ملكة مذكورة...
يتقها ويعدّها لك، وبعثت بملأ
الذاكرة لوسمحت
قد بداها بوفرة نقدية معتدلة عن عدم وجود
تذكّرة ليعا يخرج دفتر المخلفات
... الاسم؟
... نجدود.

نجدود...!!، فترتفع ضفاه الذاكرة عن واحة
القرع اللاتيني في صحراء عموك الحزين، وصورة
حيالية الروعة ليرحم (ما زالت بخندك ظلال المهد
والقيل)، تاتلفك الشهوة والمثق واتلطفك
عجبات قلبك في عجل مرير. تكفي عنك ما دلتك،
ترجع لتتركك إلى الوراء، كمة زمن ساعده كان
لك هناك... وكصحة لمرت أبتق الماضي حاضراً
بكل تفاصيله ودفق جزئيه، غير الصاغر، واقعة
الشبح والقصص المبهمة من الموقد، شبح الزرابي
في الشداه، وصدى كليلة أمك المفضلة ربا أبي
حرام عليك فيمت حالك ورا الكتب) ومن ترى
التسارك كتحال هل ذاتها لتحتل بك جانباً وتسد
في ذلك خلعة ما يؤهلك لشراء كتاب أو أكثر، وما
هي تعاصر عصر الخزيمة كشجرة عصفت بها رياح
الحريف، تحضن نموذك اللامعة وقد اندثرت
ملاها المائلة تحت وهاء النجوم وضحة تصحو
على صوت صافرة القطار.

تستبلك المدينة السردحة يصباح مشرق

■ (في زمن الانتصارات والفتاح، إليك بما يابلية
العين أهدى إبراهيم)

جبران

ها أنت وحزلك وحيدان كما لم تتوقع... هاضر
بالشمت والجنون، تقرا للزمنة في كل مكان في
الشوارع والحدائق والمخالفات والبيوت، في الأجساد
المزينة والأيام البالية، في القاعلي والمطاعم
الزخمية، وفي مكاتب الشرف المكتظة بالمهزومين. لم
تعد تلك لأمر حزم... كان يجب أن تنتهي والآن
كسرت، أن تتراجع والآن هزمت، أن تعيش الواقع
دون أصداء، وأن تترك أنك مجرد رقم في السجل
المن... والآن ستأكل الحواصص ولن يبق منك أكثر
من عصا سليمان. تستقر لعابك قراءة الخزيمة تنتهي
أن تصب على وجهها، تحلوا... فليصق اللعاب
على لسائك الحشوي المهزوم، تنهض من أعاصير
وتستدعي كذرة الشفرة ثالثة... تدرسها بدقة
أكثر... تطأها مع إكساناتك الذاتية
والإقتصادية، تستحوذ عليك وادقيتها، تحق يدك
إلى جيب تستطالك الحشوي... تتحسس جوار
سروك... تلمس عليه... تلمس ذلك... تتراكم في
زاوية الغرفة وتستجيب الضاح.

■ حين دلتك إلى المحطة، كان-القطار قد وصل
لنموه والبرجكودرات الضخمة القريبة من سطح
الأرض توهم بأشعتها الحمراء، وصوت لمديح قد
تترس في غاشية المسارين يوظف في التوسس المشاككة
على المقاعد الخشبية الانتداب، يبداه طوفان بشري
على طول الأصفى العاصي أبواب الممرات للزمنة
بجيلة وقوضية لطمها صافرة القطار الأخيرة، وما
هي إلا نوان حتى كنت مع الحشد الذي ابتلعه
العربات. كانت مقاعد الخزيمة للمضارة وشيرة
بالنسبة لقواعد الخزيمة العمانية، إلا أن الخفظة كانت
ذاتها في كلا الدرجتين. مربك بالتح الشاي
المجبول، ذو الصغار الأزرق والفسيت المظروية
المسرة فابتعت لنفسك كسماً، واتلمت للسانك
واكتأكت نغراً في جملة قديمة كنت قد اخترتها من
بائع على الزميف. مع كل صفقة لباب العمرة
كنت ترتفع راسك وتقرأ الوجه القادم بفصول...

الفتيات، تناثرت عيونه البيضاء في صفحة السله
كجبال الجليدي في المحيط. تعبر الشارع بوجل أيناه
الريف من سيل السيارات المتدفق في كل اتجاه.
تسرمي تقسك بأول سيارة (ساكسي) تستجيب
لهمايات بك الرقعة.

... حي المزارات.
... تكرم.
فتنتلق بك السيارة التي لا تلبث أن تقبض في
الزحلم.

■
ها أنت والمهزومون وجهاً لوجه خطوة وتصيح
واحدة منهم... من هذا الحشد الذي ضاقت به
الأرض صافرت الأصفة، خطوة وتغص نفسك
لوحاً إلى معرض الخزيمة... وكنتال الشبح تقف
مشدوها أمام الإنسانية المتهمة... من هنا... من
نقطة البدء يبدأ الانتهاك، لابل منذ أن تمعد التية
ورما قبل ذلك بكثير... يهزون أكثر نقاط ارتكاز
شخصيتك استراتيجيه، يقتحموك من الداخل...
يتخذون لديك شعوراً جماعياً خالياً من الحلق
والخمس والاستغراء.

يرفقا الزوف اللامحي، تصود نفسك تحت
وهاء العنابي والتعب، تنظر إلى ساحة (المجوفال)
التي تزين بها مصممك مذ كنت طالباً في المرحلة
الابتدائية، ساعاً ونصف وتغلق الشفارة أبوابها.
للتفت إلى الشوارع للحافتي الرئيسيه، تستوقف
سيارة (تاكسي)... ترمي اللسان بأول اسم فندق
بشر يملك، يداهك النوم أكثر من مرة وأنت في
الطريق إلى الفندق... ●

●
رويداً ورويداً تتخلص من سلطان النوم، تتفتح
عينك على الخفظة اللزمية بأنمككسة الضوء
لمحمرتي اللثاني من وثامة الكلوب المتصوفة فوق
المكسوفه، والله أكبر... الله أكبر...
تسحب بر الليل بصوت متعرج حنون، صرير
ياب الصائرون اللؤتي إلى الحمام وصوت المجوز
القائم على خدمة الزبائن يردد (المرّة لك ولا حول
ولا قوة إلا بالله)... تتكشف الخفظة شيئاً فشيئاً
وأنت ما زالت في السرير ساعماً إلى القمار، جلبة
الزبائن في السررات، صوت الأجراس للبحث من
الزوف يخرج هنا وهناك، تجلس على حافة السرير
وتضغط الجرس المثبت على الجدار لحظاً ومطرق
المعجور الباب... تطلب فناناً تقود وتسرع بارتداه
ملابسك المعلقة على الشجوب في زاوية الغرفة
الضخمة.

●
توقف لفافة بين شفيك وتقف على بضع
عظومات من الحشد المزاحم على باب الشفارة



الحارحار... نحن التَّهرُّ في الوجوه التي لا تستطيع أن تقرأ بأكثر مما تقرأ بوجهك أمام المرآة، الشرطي يصرخ: يا شباب: تشين... تشين، تأخذ مكافآت إلى حبات الجدار في آخر الزلزال التالي الذي اصطفت لندوة استجادة لأوامر الشرطي النظم للزور. التَّسَس تصمد بجنون لا تلاحظ إلى كسد السماء، تستند إلى الجدار، هناك نافذتان على هام المدينة، الأشجار للغرسة بمحاذاة الرصيف على طول الشارع قد دعت بالكلس الأبيض حتى منتصف الساق، البيوت التي تراكمت كعلب الكريت بعضها فوق بعض، التَّيَّارَات المتعائلة كدروب النمل في موسم الحصاد، في الطابق الثالث

اللعنة على تلك الايام

أبو الهيثم البهري
المرقد

لا يَسيَّر في ولوفها على الجبال المشدودة وفي بحرنا شرفة اللحم
استراحت أيتها هي الظرفية وظرفيت بنات العمى
لشاعدا المدينة في شمولى السحابة
فجعت ما... نعم! اللثة لا تشترط المولدة حين تحرق وقد لطفاها دنت صبح نصير نجها
الحكيم، فلن تشاركنا بعد، وحشة التوقفت.

إصبع إلى ما تظن أنه عالم...
إصبع إلى في مجادلة المولود ليضو عند مصير الذهب...
إصبع إلى صرير الباب في انغلاقه الأخير إلى راس لم يبق كل ما عده تحت طعونة التراث
لن تتسمع غير الذي ساقولة لك.
حقيقة الأشياء لم تعد مهمة.
الزهور لمفاحاتها الرؤومة تتكاثرت ساحرة من اجترحات الجدل.

هل رأيت وجهها الصغير المشي، وهي تتأدّر السنتين على عرصة أكثر من عشرة أعوام أوقعت لها عراضات راسي، وقد هدأت الساعة، فس سيرج تعب العواصف عى فملة الفصون؟
حقيقة الأشياء لم تعد مهمة
ومعلة الآخر لا حقيقة لها...

الخصومة تنمو كشرخ في الواجهة الأممية

■ بزاعة الحزن، غل رأيتها؟ لحظ على الناس الحفي. وتندفكر في مروج الخصومات، المزارع الطويل، وهو يلقي بالشمس على ضلوع أمه، فتلناها وهرتنا لتتصرف إلى سباب بلا حيللات ووجوه بصت للاعتراض التي ستطحن عليه بخبثنا وقوة الضجر
كمن يتنظر العائدين إلى المحبة/ الطامع تخلف باحتلاب المحتاجات/ ونظن أن الحب يمكن أن يتأخذ السنية إلى علامة التحدير وخرق، مصطحبا معه فورة البغين، وقد تعلّنا ارادة وحننا بأجسادنا خارج المستطيل المنير، خارج قردتنا على النجبة وخارج هبة المولدة.
ماذا يحدث للشرطة الجالية حين يصيبها البرد ويحس الوجع مقابلها كالتحدي بلا يد؟
عندما تسألني أيا الجالسي على زينة الحمار، فلا تنظر صوبى
لقد جعلت لك الليلة الأخيرة في عمى ظفوة ماو وصية
جعلت لك انطباعي أمما جامدا لا تستطيع ليكتبه غير الجيرة.

● فعلت بأرواحنا ما يفعل الحفي بياضيم، وما سيكون في لزومة التلبية تشبث الضفاعة بالقلمية ويخرج من الفراغ جل فسجد لتراضا الجيد القرار
مع أن هناك شمسا فاضحة الحفي، فإن التلمس

لزعجك السيرة، تمر الآن الحصى الناعم يطأون من جهة التقه مرة، ومرة من الكبيبة الحاضرة التي في الأذن، لا عين تتسّر شيم النمر.
القتل وقاقي أيا التفتني، مرة، قبل أن بعض المزيديون عيلكت الفارعة، العرف الثالثة وقبائل الموطلي، هوم مكتبي متفاد
وهوشت

لا مرائج للبراميه فيه، ولا طقولة في الموامش أنا ضميرك، قال عديدا للمرأة
لكن من ضميرنا، نحن، في هذه الثورات على أشد الذكرى اقترابا من المعذبة؟
إن تقول إن العالم حزين أبدا، لا يعني هذا للؤاسة

لكل فجيعة بصمة إيمام
في الغرب العلوية المقلدة
كنت أراك تبكي معي على راحل واسيد
غير أن صولي كان ينفض حين يعلم صوتك
كذلك صوتك، لا يبلغني في ذروة الجزع
في وجه متشابح معرق أبدا، المضمومة التي
نمر نمر على أن تتأخر النصوص

● في مساء عديم الطيبة، عصب يهزق الكحل
أضمارنا المقلدة وحين انتشر الشم، كنت أدق علب صوت قد صمدت عربة الساحر الجديد، ونمها السامود، بين إسفين ووصيفة، وصرصتي
أنت على الطريق للقطر مستطواً لحني فحمة الأرق الشريد ولم يكن غير أن أضي ضللا، من الشكية إلى المظاليل إلى الخاتلة لتعزني الفصان
بعض من الوشم
لا زالت الملائكة تحشى التساؤل من أجديدة الخطية.

الله ليس معي دائما
السحرة الجدة أكثر إلتامني
ولا زأني من يحث من فحفي بعد إعطاء الوشم سواء بسواء
المهارشون باسم الله التليل والمهارشون باسم الزفة
كيف سسمي الأشياء وقد عدونا أشياء تتسحل معها التسمية؟

● بزاعة الحزن حين تتفاد راصية، تنكي الصايح بالمعطب، تنكي ادعائنا السواسية الذبدية، يظفونها الطافي، لكم كان المصل الكلامي يفسو على قما الهواة
عنة

يحتل الهواة عورتنا تأجيل لصبورة السيرة
وحين يحرق لا تستطيع تبيت مقاساتنا فيه،





الأجنح حشابة، ونجاره التمسكن أيضاً
لقد رفعت غرائزنا إلى مراتق الرقاب
ولم يعد تومس زغب الأرض حبيبة بسيطة الخال
حياتها التي تؤثر الدفء في الحزنات
زائفة، تجلو معادنا للمراكمة العلب
جالي الصرايين

القبائليون وروعة مترافعة
والهايليون بزر من ماء، سُر من غرق الأساطير
بشّل مدعورا في سماع الفشعريرة
كل الحرية مقطوعة بدوابة اللسان
وتشبع الكلمات
تشتت

حتى أنتدو برز رضيع حلول في الله
ثمة أقدم الأمية لمسدة عن بعض الوجوه
تهروا باستحياء إلى حلمات الخدر
قائمة العهد عن مغايرة الحطبة
زمن الاستال، أو يا زمن الاستال، قال خرواف
مضى سره الشئ صاح
إن السحج لا يستطيع إعادة الدرس للسكالك
لنتبين

الدروس تتلاحق
والكل يغري التلاميذ بأكل الحلوى
قرب نافورة الدماء



مرحي فيك مطفوع
تفكك نول الحنايا بفعل مشبو
أني لن رغبة النسيج في اجترار الألوان.
لم يجد مرحي لوين ما
فكان أن

مضى وحيدا إلى مضيق ورائي بعد زوالم للشقة
إن الوحدة والمظنة عصبك لا يعطفان بغير
القتل

اتركي بقاء لا تحب صودها على انسجامنا
للكبول

نحن نتاج الكراهية لنفيس قامة حينا
ربما ننصر، وقد حبب التصاغر إيمان النظر
ربما إذ تنبش المحبة وتبقى الكراهية الصغيرة في
أبدية مراهقتها
تصنع شيئا من بقايا حبات العنب المقفوعة على
لباسها الداخلي
تصنع بيذا للماضي نادر من الحبة
ربما نكرة ونكتشف صباها الطويل في تفرس.

الوهي
ليني حتى زائفة يتناول مشرفها صوب ورد
التجم الخيل
هل لي، إنني، غير هذا السطوع للهبس في
الطغية، في احتضات البشر من مراقدهم

الوقت

وبكت القشة سيرة عن البيضة، عن اللغسل
الذي ينهي أن تكوم الرقاب عليه مملها
تكروني بما يوجب الحزن
الدويدة مضروطة في كسوف الكروم، وثمة
التعالب تضمين بالهياط حصة السلانة
عليّ حلّ بالأعداء
لقد أكلوا مرة معي في ملائمة حبيبة
وتفككت
تقرنوا الموائد



ما يراعى الحزن بما أضنا الكبيرة التي تستضيف
القالس في كتاب الضلوع
سجد بين الاحتياط والحزن شقوة تلم نحرنا
وتلثم على طعنها كالتخضم
مضى يظل كانت الكلمات تمنى له ليته وعارقي
أوقته

ولو الكلام عروة الشرف
أولاه حبه لا تخجبت بين الظلمة
لكتب يا يراعى الحزن قربات وردة الذكرى على
عالم النسيان وغيت إيقاع الندب بعيدا إلى جنوب
العقد والمخالفة الصلة
إلى وجهي

في يوم عيد تكسرت أوتاد أراجيح
واضطرت الرياح بعد حسين عاصم من تأجيل
البرامة

ماذا ستورين وصيك الخلاف
جعل الباب الملقق منزلة في النسي
وأخذ يقضم تحت السرير نسائه المعطرات
بطحين الراسلر الجميل من بحة أرملة صحتنا
العروض المعين
وعلا الحزن لا يبعد نفسه في غمرة الواقع
فجئني الموسيقى، في حبوب الجنس الثالث، الذي
ينظر الآن من المتأخذ المالية للأمية وهي تغفل
حنية الله وترفع فاصم الكهوية وتسلم التفتاح
للمحلولات الجديدة.



الأجنح حشابة الحزن
من جملة سريرا عالي
يبط لللاك الخلف عليه، من أصل دون أن
نستطيع الميرط من سالكين

سيطول إلى جدلية النكية إلى المعاصي التي تعلم
وصيتها العالقي
وتسطر البراعة تحشى من الاحتفال الباطل في
مزلز العائلة المروقة
تحشى من موبيا القول
في نفوس الشريكي عن اكتفالت المكتشين.



ليس لنا زاد غير هذه المرونة الشحيحة
فأذا جئنا أيما الخيف ماذا سحطيك
جلود نساءنا الضفر الثلثات على معاصينا كفتيل

الحبر

لم الكلام المالك من الخندقة بزهو
الاصطناعية وورق التغليف الأسمر؟ ما معنا غير
مدني في الأطلس الكبير (هكذا يسمون أفغابيل
الحليلة) ما معنا غيرهما وعنق في الطبخ، حبة
ملح على أسيا، ويصل في أفريقيا وأشيلة على
أوروبا، على الأمريكتين، على قطاف (رصاص) أشيلة
أبضا، تشغلها حياء فتحة المعاري

وبكتي بالتحدي في أبدي التفرؤن
ليس لنا يا يراعى الحزن جر تصديق الموصعة،
غير التحدي والتصديق، وشرب القرع بعد المرث
[وإذا كانت حينا ما تشارك فيه
فمن ذا في العالم يشاركنا موتا]
وليس لنا يا سرورك الفردي على مفاتيح
الوطنات والكولوموس المضي غير الجولس في
حضي أعلامون السني

شأننا ألبس نندعهم إرادة للمجد
ليس لنا زاد في هذه الحلة المسلية غير أن نطش
أصابتنا وتضغ الطريق في تجويز الأربع الحالية



المنطقة هي القطعية، حين تنشع الوسادة:
تسطرق الأبواب وتجد أفراسها مضمونة في
الأعراس، يضي المنطق لأن العيد ألبس من زيرو،
والسلسلة لأن الحاملة أشوش من نبرها
عليّ يا باطريش، أبجد الوقت لتفتح الباب
على القانون غاصا في المشقة

عليّ يا بيرة الدمة
أجد الحكمة متهكة اللباس على فقه السلطة
عليّ يا بشمر أجد للبرح يتهم شهوة قرب
الجائر
عليّ يا حقيقة الأشياء، سقط البشر في مضيقه



تلفي الألوان برأ تمنتع التمتع قرواً بعدد من حاسية هي يفتة.
مرعي فيك مكرول، يتحصن على التشمول
السعيد، نادياً معلّم الرسم وقد ابتل بضمين
القمي وجدراي الياس.

هكذا فاجاني الحزن

هكذا
ختم ديع يسلّك المائي الترابية ناعاه العروبي،
وطيران منخفص على أمداد فكثير يترصون الحوي
بالجاء جسر الكهرباء
وحين الملمة

انضج أن للكاتب ليست عنصر وأياً بقدر ما
هي تنال مسكون عنه عن لزوميدان الضمير
التلّية

غراً إلى الجبل

شرفاً إلى المستعانت

هكذا

هكذا كانت الخطاية بارعة في تحريته الذاكرة إلى
أرباب تتلفز بحثاً عن جسر ظلولة

بحثاً عن الصياد في ولعه الشدة بالإنسانية
والعمر الحديث

وهكذا ظل اصبعين متورمين وعلوهم يندوي
الكرّاز جلتا على عبايت الراجعة
تراسم بصنّا بالألم ونحتك بالشرط كالصامل
الشقة

وهكذا هكذا

دوماً

عندما يتسلّل الكالج نتجة إلى الصديلة
[يتحالف الصيدل مع الشرطي لحقة الأسم
وتقنين الشطحات]

هكذا فاجاني الحزن مع إن يبرجاً فوق
السطح، وخمين طيراً ولما تقلي البيض في المطبخ.
قلّ صيلع اللبّيك، وتعالى إلى الجيش...

يا برائة الحزن، [تحن للتقنين الحواري]

جعلنا يدبك يضارب بعد الحزبة، وكعنا
غلاك الناعرة بفغزات الحزير

أنت يا يهصاء، يا حيلة كسرئ الشهاب
الطمين كسا الحاية طويلاً مهيل يصنع الموت
كيتنا؟

إفغال الريح

من كسر شرة الريح سوى عخطوات/ من كسر
القبال الريح سوى شطب الطفولة/ هل لامت/
بأصابعك شجر الموت/ الأيام كالكتاب/
وضحكك شاردة في شجر الدحول/ وأبصت
الطفولة القفارية شمتاً الأمكة/ الأحياء/ تلك
البراءة أحلق غزال البراءة أمام سيدة الشدي/
والصباح يمزج برالحة التنازع/ أمتير بقل جاري
الطي يغفر في الجدران نيقه/ ويصرل/ من كسر
شرة الريح سوى الركض وراء الزواير/ من سرق
الفخار/ أبا الكاهن/ هل مشطول الصلوات إلى
بعد منتصف الليل/ الرجال يعانقون الحلم المعلق
فتحتم بسدها لذكر مصغور مشاب/ فرت من
يدك العصانير/ ونامت على أشجار شنيك/
وسأسطن القرية/ ويافها/ وأمتطي صحابة من
الديناصورات/ أرمس خريطة الشدي على شفة
الريح/ والشمس قلقت أروار ودلها.

خيول الحدود

ماكت خيول أصابعك على شراف الحواري/
كنت وحيداً بالأرشيف سقطت نعال الخيول على
أرصفة/ لم تقل مرة أن العجوز يندندن ووليات
الدمع تلوح على حية
ماكت الخيول/ كورقة عريف/ ولم نرسم في
الذنب/ سوى أبصامت أو رسوم للكهنة/ كيف
سقطت البغال على الحدود/ وأبجثت مهملة حقي
من مشهد الترقين/ سيخرج حيوانات ذات قرون
جبارة/ وداعاً للمساء الأخير/ لم تنتظر جرس الدار
المعلق في تواقع أو سيدة تنفع لك نالفة/ الشرة/
يصصرع/ وتطش القراشات وأنت على مسافة من
اليسمين/ لم نرسل إلا نفاً شارباً في المسافات/
وأن التمشاق فاشلون/ وإن السطر سيظل شمر
الريح.

الغبار

الغار الذي فقدنا/ في مساحة الغلب الضيق/
وهل أبهالات الحمرمل تشدوا الأبايدي/ الغبار
يتصاعد/ والروح شملة من المحاجب في الليالي/
تبث الحنأش من الحزيريات/ الغبار الذي تعلق
بالظلمة من يزل/ لا تقل أن الساحة حازية من
التحاضن أو من المؤتمرات.

صاومات حجي فطوم

شوارع مهملة/ هو الصاومات المضختر/ خيم
حجي فطوم/ طرين محاصفة/ مصوركاء منقوشة
على جلق مهمل/ وباب الحيرة.

أرض هاربة

عبد المقصد الحسني سورية

الضيقة/ من جر شهوك إلى موسات/ تركض بين -
فخلي إصلاعن كسكة حارية/ إلا أنت/ كيف
تقل مسه بحيراته من شاربك للتناثر/ كمثل
أنفك الدود/ منك مسرح/ لم يكن. الوقت فاكهة
عزينا على عطرات بطيئة/ نجر سرب الحوف إلى
أصابع/ من جر مساه إلى سيطرة للأعضاء/
للكهنة/ للشهوات/ ورنشاهن على الأباء الميرين
كانت منقعة/ وشرنا/ ماله الحروب/ وتركتنا نالقة
من القراع/ تحدونا نحو صالة تمنج بالأعضاء/
اليفقة/ التي تستمد لتمر مدية/ علقنا الحجل على
باسة/ وشولونا على أشجار الرمال.

وجيد نكظ بالشطب/ المرأة تعرض فخجنا في
قضاء/ تلوت/ العروك الوجوه/ وتنتظر سلباً أو
سرراً لتفتحات/ مشهد أبظ فيك أحيات وحل
باب ملطت نعالك/ دلتك الشهرة من عيبك/
وتض على ربح/ وتنتظر مساه عاندا.

شطرنيخ البغال

■ البغال/ مناجم ذكريات/ غلاب الدوي/ سلم
علامات الكلياح فاضلت تلوح من بعيد/ مروج
الفتيات/ غضي كالصاحب/ وتدخل جيوب/ المطر
شهوة رفرها ذلك الأصلح/ هكذا نصينسا من
الرايات الحاضرة/ البغال/ نجر كسوكياً من
الحشايش/ والعصانير إلى يندر/ القضي ترك لنا
مشهداً من الحشرات/ وهويل الحيوانات صنع على
شنيك فوحشات دابة/ هكذا استبقنا الشدة/
وارتحت حماميش السول/ الجهات التي عزناها
مرصوفة بالثريات أو ريش المجدد الحجل/ انتظر
سلباً لأصمد إلى جسد المطر/ لم يكن التاريخ حقة
من النيل/ نثر على الطرقات الحزام.

طريق الشهوة/ ملائح الأعضاء للتناثرة
من جر تبك/ حين للغامرة/ إلى هذه الولاية



جلباه / حينما يتخاصم / كم مرة سرقت الفخاخ /
يفرك شواربه / وروقاته للجسونة / مجيد وابن
اوسان / كم كنت متوقفاً كجراد في الرص خفية.

شواير الوقت، المرأة

سقطت من شواير الوقت دعة / تقصص نهد
امرة كمشط ماء / صراخ في المايك / في متاحف
السروج / التي تهبنا / ونشند للعمير / قليلاً من
الوقت / هل مات عند القبرة / الوردة / العصافير
تخرش وقتها / الملة تنسج / مصقفاً للدمع / جملة
الأرواح / التي ننتت الأنوثة على شفاف القبلات
إلى حدائق سقطت الأساه / الزائرون / في مهب
الريح / ولم تعلم هزائم الوقت / في مفكرة. □

كثير من الرجل / دع الباسين / يقع صخرة لثرة
الجسد المرقق.

شواير مجيد وابن اوسان

شواير جنبة / ارتدى مصقفاً من غبار
سفرملك / من جنشكك اليبس جيسوفاً من
الحشرات / رأسه غوصة كوكس هزة بعض على قبة

غريك / هضبة وموزان / قبر الجند الكبير /
أصلام خضراء / حارات التيب / شرفات الأميرة /
المواست من الفش / والحرفش الباس / لورضية
ثانية / لم تكن سوى قباز / مدخل مرة أخرى هذه
السانة / كانت الضحكات غطر / هنا / ومناك
ياقت من الدموع / ونحمل على الأكاف قليلاً من
أشجار الراحة / شوارع مهملة والنظاء سحابة من
ذكر العصافير.

خطوات طويلة، وقصيرة

قليل من الخطوات / وخطواتك فرس / لينك
وراحة التمتع لا تكتب المراتي / يعثر الشيد في
الرمال / والضر غيمة / وتترك حذاءه من السحاب /
أشهد للقبلة / أن وفاد الغيم يسرح شعرها بماء
فاتر / حق على باب برأسك الأصم / يغن الصغار
ويهلل امرأة للغباب / يعثر الشموع هزائم / والدم
غباراً تلتف مع حصال امرأة إلى ميزان الشهرة /
الليل تغد لا هربة فواكه / تصرخ في فضاء
أذنك / وساء نطقت من السحاب / والقاصدون
اتحروا في الطريق / ومنخلوك كورقة الكربون /
حاف من القهقهات والزكام / قليل من الخطوات /
مطر لمخلك من زجاج / ملق للصراف قبة لو مشهداً
متربلاً من شهورك مع سهيل قاتك في الرص /
الريح تخط عترة القبراية / وتخرج من القوقعة
كراهب مغلى / هناك كالمخ تلوذبان في النهار /
مشهد ديورناتج القفرولة / مع الطفل يحمل
حواجب أنه إلى التسلقات نثر مفاصله شموماً في
عام جديد / صمغ تهبنا كالتلوج / صل درج
الروح / صراخ عند في السحاب العالق / صريرات
بحر وضاء من الهزائم وفري من فضاء / يمد الطرقات
مطر / تخرج من المشهد منبذاً / منككاً على شخير
دم / قليل من الخطوات / سياه من ياسمين صمغ
عينك المشردين / نصين من غيبوبة الجهل / حل
شيتيك سلم من الورق / صمدت الضباب وهي
نزة حتى الأصحاء وحل على قرا لثريون المراتي.

في دمك ومواسرة / انثر على مقبرة وودود من
الحديد / الصمر مائكة اكسارات / خلق الفضيل في
أول غرفة / تهبنا من الغلاب أسباه / وامكنة / قليل
من الخطوات / كثير من شهوة امرأة / ورائحة
سرير / وانتر في ملكتها شهوة الروح صمغ على شفة
زين الحرب / والأحباب / تنثر الراحة / والبخور

أكاذيب نرجسية

عماد جمال الدين

سورية

الصمت / تصافحك الجدران ضامكة / فنيكي
والهواة يوزغ خيراكو على الضلع ويرش
حصك / فنيكي تنظر /
الجدران تصافحك وأنت فنيكي / تنرق رشك
باللح /
تسأل الريح من تركك هنا ؟ لتمازك أجهرة
الاعلام والقطيع / والديك حشوت رأسك الصغير
بأكاذيب برحبة / وابهرت تنجرتك على اعتاب
لأصعدة الغبار كي لا تنهم بالحيات والياسمين.
من قنع الستارة وانت تنسج مريك من اوراق
النور / فرعت أعضائك تدافع من الخاف.
والهزلة الدهية تطحن نفسها لتنتج صمولا
يسوموا رحلا تبي مدنا تغفر على رؤوس اصابعها
في النهار

وفي الليل / تلبس نظارتك عسوية تلاحق
المشاغبين
وأنت من أنت ؟

ايها الصندوق العظمي / احل في بطنك كل
هذه الخزانة ذات مؤثر على الفراغ الإلهي .
تبدا تهاك بصيغ الحير . ثم تلمز رأسك في
رصد السادة للشراف وتصرخ ...
الجسد لقد سقط منذ زمن
وقريبا تسقط الروح . □

■ مات دك أوصيه في عتبه مات
لا البطولات يتجيه ولا دل الصلاة
صبحت كثيرا من الجناح والفتحة . الحسرة
الأزرق . والأبرة ذات العين الواحدة التي يطاردنا
الحيط لتطارد الجان / علفت حلوة على جينيك كي
لا تسقط في الظلام وتنام كضراخ الحمام . مستسط
الروح قريبا .

هل لآلك قادم بولوك التخاري تسبح بكامل
أيمانك في مستقر صنع خصيصا لجسدك الكوي
تجوزك ملكا ، فهوت الرعية من تحت عرشك
الأهرج .

مررت على الطبقات وانزلت على درج الزجاج
الوطي . تجمست ذاكرتك وعدت بلا أرجل التي
ملكك بعيدا نيت الرقص . وطعان للفتية التي
وعيتها في طفولتك فرمت لآلك أنيق أكثر من اللاه .
هل سقط الجسد؟؟؟

كويك جسدك كلى يوم كيا تكوي مرواكت
لتضي صمغك مع الأث . وتضي وقتك للندوغ
في المرايح .
تيمز رجولتك .

كيف يمكن لقلبك أن ترسم شركك اليه ؟
وتبتك تمنيتك الأزلية . ترسم بدخلكا تلالا



الجلجلة

احمد العجمي
شاعر من السعودية

مقبحاً غابة غطاة من فضائح البحر.
بقي حلم يشحنه خدعاً لأشلاله غدولة.
هذا رقوم مع بعاب
متصاعد في أخرة
لحرية ضيقة
أهلوس عودة هدرت مرادها
كي ترتبها وعوداً مترصة
بالحدوانة

صيد

إنها أشقى قرونٍ ولؤلؤ خمره تنفصن نعش الأسلاف، وتترك
نجاحه تنقود في ظلمة مطروقة بلمعائها.
أحب انفسال ظلمة البحر
مع أجسده تهجس ضيقاً بروائع الضوء.
الحجر وردة لا تنتهي.
قميص لمصغور شالك
يتدلل بملامح الحقل
وأتى الرود تحترق مزمار جسدها
القاصح.

من جلجلة تركن لشهوة الریح
تكسي الأله بأصفاد ولوعة
ليام تراوغ أنصال الجثث.
نساء يتفتتن
من تضارة
الحیال،
وسدهدن
حجارة تداعب
قلق صبحها.

هذا يدو تحاصرة ملاة الليل
هذه شمس تستنق بكنيلها في النهار. □

■ معزوفة

لوسادة

نار

وانت ضجيج موحش مثل الحب.

للليل صهيل قارص

فتداركي مرح الأساطير وزمير تنفص كآبتها بتحسس

يبقايا لب لغوصي

الحديقة

يزخرق المساء ضالته.

ها هي عين متعريش بفحولة أرض مغرصة في لوانة تنقود

نباها تحفها خناجر لوردة كلما بصبت صواء لنافذة خرج من

صندوقها قرع الأموات يصدح بظلمت.

المشكاة العربية

تصقل أوزار تفسحها

لنوشي برزجاجة الغضب وزهويته.

للمطر قتاديل

تلتف على عزلة قوس في بهاء توهله.

تلا لا يا كوثر المشق

وأغمس ترانيم غزاة ليل بتقود أوائك الى حضرة أسئلة

تتش بملبان دم يحوس الحروق.

وجدة زرد الحجر بقائوسه.

غorse جوع

ونبيهة معتقة

تخلقلان ونوشة متحجرة

تحت حراسة الجرح.

ها قلب

بستلج الزهرة بصهيله.

طفل مدجج بحديد جسارته



لقاء

ليانة بلد

■ ها هي أجبراً سوف تراهي أجبراً ها. حانة على قمة جبل، ارتبط المكان في ذاكرتها بالأثار الصخمة منذ عهد الرومان، والأدراج الصخرية التي لا نهاية لامتدادها. وها هي هنا كي تراه، وتوصل الرسائل السرية إلى التنظيم العدائي. كل أسبوع تأتي واحدة منهم إلى جرش التي تجتمع الفدائيون فيها. يوصلان التلميذ، والأخبار المكتوبة بحروف ميكروسكوبية عن أوراق غشفي في ثيابهن، ويغترق الحصار المصروب على المنطقة. والآن أن دورها لتحضر، وتتمثل وجهه الذي عاب عنها منذ شهرين وأكثر. الطريق الضيقة تتلوى كأنهم سوداء أبظها حرسيزان الخلق. أشجار الصنوبر الشبانة المعصور بلونها الكامد، تشبه جذاجد الصيف الكسول، والفتاة تجلس على حجارة سود منهم، في انتظار الرحمة الإلهية التي ستوصلها إلى المخيم. قبل قليل أدار سائق السيارة العمومية مقودها عائداً إلى عهده، وانصاع الاستئناف إلى الأمام وسط أصوات الاشتباكات العبدية. الساء صافية مثل البور، وهي الكيس التي تقبض عليه أصابعها المشتتة تغالب شعوراً ساراً بأنها تنف على مقدمة سفينة عائلة تخمر في الفضاء الواسع الأزرق، ليس من آثار أو مدرجات أو هياكل أو أقواس حجرية كما تيا غ. هناك الجبل وحده. القعة التي تنف فوقها الأودية المسحقة، الانحفاص من حواف. وحديث الفتاة، وعطش تنفتح مثل بالون خط فتاة على جسده. تحمل الكيس الذي وصعت فيه الصبورات الداحلة مع علب التبغ التي يفضله، تفتحه، وتقلب الأشياء التي أحضرها لها كي تكاد للكرة العائرة مابها لم تنس أيا منها. ما زال صوت الأستاذ في الجامعة يطن في أذني

« إنك طيلة، ولست أدري لماذا أنت حامل بطفل آخر؟ »

عزت عن أجواب، فإل الذي سوف تجزع عنه. تنسم به بعينها الرافق، وشعرها المفصوص كالصبيان، ويستبان وأخيراً المطرور برودة وهاتم. يتنق أسنانيا واسعة، عامضة، تحمل انقراض والتسابع تجاه حكمة حمية عجر من التوصل إليها رغم حرك وسوت عصره. لا تحكي، ولا ترفك كعب تحرك، المسألة بالأسناد. . . أنا الثورة بداني، نعم، نحن، نحن، كل شيء. هزيمة حرب حزيران ١٩٦٧، الأعراف القديمة، والتقاليد البالية حتى عن أهلنا الذين يفلومون الحب بدمعاً عما يكاحونهم الامبريالية والرأسمالية. وأنا ب أسناد، أحس، وزوجته وأن طفلة كما تفور لأبي أريد أن أكون. نحن الثورة في المجتمع الجديد كما قلت لك. لكنني لا أعرف لماذا انتخب يعني إلى هذا الجهد؟ الحب شيء ورومانتيكي وعظيم. لكن الحبل أ يا ويلي شهادة سافرة على التحق الجبراني للرب لفضل المصاحفة. شيء كالجريمة! أسناد، نفل حطايه في سفن حلوقة منها حارونا. لأنهم، هم، يبروننا هكذا. لكن مضاجعة الحب شيء، ومضاجعة تخليف الأطفال شيء آخر. الثانية تجعلني أشبه بأمي، أكبر مما أنا، وما أريد أن أكون.

الأحجار تحز ساقها المستندتين إلى السلسلة الحجرية. الحز يتصاعد من أسفل الوادي إليها مثل طيور شمشي كل شيء في الأحبال يكشف أسلها كما لو كان يرسم على كرة بلورية لإلهة قديم. كسوح الطريق التي تلف صعوداً إلى والقاءة. الأشجار الشبانة المساجد. غايا الأشباب المصفرة بين الصخور. صمت القبة الزرقاء بداخلها مع صدى مكتوم لمراميت بعيدة. يا إلي، كأنها ليست في جرش التي سمعت عنها طويلاً. لا بد أن السائق أبرها على مسافة لا بأس بها بعيداً عن الساس. مصفون يحط على الأرض قرب قدمها ثم يطير. يبدو خطه للكون فولاتي للفس. لكنها كانت تعلم جيداً أنه ليس كذلك. مرة، احتضنت بمصغور دوري في قصص إلى أن اكتشف ذات يوم أن الدماء تنزف من أحشائه. سينية الحجة خبزها إلى البدوري لا يستطيع العيش في الألفاظ، وهي لم تستمع إليها. تنظر إلى ساحتها، تلهث وتتمتع المفرد. إلى متى يا وري تستمر هذه الحالة؟ ساعات ونصف، هذا كثير. ثم! وكان هناك من أصغى إلى بدائها. سيارة جيب عسكرية غمر بها. لفلان يسأله: ماذا يا أختي؟ أتيت ها على الطريق، وليس من سيارة تنطلق إلى المخيم؟ نحن نأخذك. لكن الأفضل أن نموتى إلى عهد. لا ترفين؟ تركب السيارة العسكرية. طبع، طبع. طبعك. توب، تب، طب. . . إنزلاقات الدواب السريعة تتداخل مع عضلات طها شيء يتقلص في الداخل، يترجرج معلقاً عدم استجابه مع الحركة الصاروخية واللجيب الذي تطب إسطارته الثقيلة في الحفر والاحتفادات إلى الأمام. هوب. نحن في المخيم يا أخت. ويستحون أن يفتخروا عليها القفز. هي وحدها تفهم. تظ. تب وهي تطوي جسمها ثم تفرد، مثل قوس قزح يفتح حتى يهبط

المخيم هنا، للوهلة الأولى بين عتقاً عن المعينات الأخرى. أشد بؤساً وشحواً. البران الدحان، الرماد، والصخر. البيوت



التكية المتلاصقة سهلة مناجم غير مرفية. الغفر القادح يلقي بظله الغليظ على جميع الأشياء. ولا ينيء بإمكانية استدلالها على البيت الذي أضيفت أوصافه. ليست هناك أي إشارات فارقة في هذه البيوت، بل تكادها غير المنظمة، ومستطيلات صماتها المعروفة المنزعة من البرابيل وعطب الحليط والزيت.

هانت بين الأفرقة تريد أن تجد من يلدأ على المكتب المقصود فلم تجد أحداً، أي أحد. وقبل أن تسبح لها الفرصة للشور على غرح، انتهت إلى شكل نصها الغريب. تتغار فوق المجاري للكشوة التي تسيل وجدها بالسائل الأسود الزاح في المرات الضيقة الخالية. الشبانك الخشبة مختلفة. الأواب المائلة ملتصقة بالحيطان. لا تفرده بتد منها المراه إلى أي مكان مسكون. عدى رصاصات مدافع الحساسة ترتد إلى مكان ما في الخيم. إياها رميات الحيش ولا شك. من رواية ما انتش على حين فرة حبيب الغائب في مفارة ما في أحد هذه الجبال. تعاقبه، وتشكرو له المسامات البشعة التي تواجهها كل ليلة وجدها، مد ذلك اليوم في أوائل أيار، حين أنشأتها الجارة بتردد رجل الحاسرات إلى الخي ومزأله عه بالاسم. كانت بداية ربيع مشاعر في سباه العاصمة ذات الجبال السبعة، وانغصاب غير المتعاقبة. كان وجدها قد فرح من الاستحباب في تلك الشقة الصغيرة البعيدة عن الأنظار وأجدها أن الوقت قد حان كي يترك المدينة التي صارت شبكة مصنع لشطمي العمل السري بعد الجول. ترك ساعته ذات الإطار المانع ومضى. نسيها قرب النافذة كما لو أنه يأمل أن تلتحق به امرأته مذكرة إليه بالزمن الضارب. هي ودهدا، لعت الساعة ذات البناء الضام داخل الغيارت الفاضلة التي جلستها معها، وأرادت أن تقدمها له يديها، وشكلها العجيب الغريب الذي استعجمه الرماق. بطلت يصل إلى حلقك وتؤوين الصعود إلى الأحرار في هذه الحالة! وماداً فيها! كانت تسلمه بعد ونصيح. ولم لا؟ إني أشارك هنا في جميع العمليات السرية التي أشعر عليها. ألم أصبح كومة المشورات الخسرية الموسوعة وأجول ما ملقوة بأمان تام فوق بطي الذي يصل إلى حلقك كما تقولون! ألم أهر عثرات الحواجر الحظرة بكافة عجز عنها عنة الأبطال الذين لا يملكون بطلاً ولا ما يجرؤون؟ لا. لقد توفقت في أسوأ الأحوال أن تجتار حوز حفره. مشكلات كبرى، لا أن تصل إلى حيث لا يوجد أحد سوى هذا الرجل المشوه الذي يلاحقه. كانت دروه التعمية في تصورها أن تعطر ليله، حينها في المفارة، وحينها أدس كبريون يتفقون أسلحتهم وسادتهم بحرق مشمة بالكادر، فيصعب عليها أن تشكر إليه استلامها المظفل. حتى الظفر! تصدرو. لا يبريد أي عهداً كل مستلمت إلى سوم. بطلت برمي الممنوع كأنه في شكته. استعجم وليس دخل جوتي. يا أخي حتى الأطفال الذين يحجم الكلب يتألون استعظامه وقد عا. ادوا سقلاً حاد صغيراً فوق كوا يسمعي على الأقل ليهدأ ويكبر خلال شبهات نومي. اقترب الرجل القصص منها. قد قصها بسرعة. لا بد أنه أحد رجال الاختراف الذين تمودت على ملاحقتهم لهذه، في إحدى المرات ظلت ساحة عليه عجز بالأسئلة الداخلية حتى لا ينشغلها واحد منهم، بعد أن تعرف عليها. حالت من الخروج إلى الشارع حيث وقف في انتظار ملاحقتها. أخذ الأمر هذه ساعات كي يعطه عه ويفتح باباً لم تكن هناك، بعد عثرات الإطلالات إلى داخل المنزل الذي لا سرور إلا السبه. لكن السكان! أين السكان؟ يتبعها الرجل بإصرار، ويحذر المسافة التي تفصلها.

- هاداً يا أخت.

تستدير وتحاول تقويم حوته عبر ملائمة العادية تماماً، بلا أية علامة فارقة مثل جميع الأشياء التي تحوطها.

- يا أخت من تبحن؟

- وأنت ما شأنت كي؟

- لا بد أن تجوبي من ترينين؟

مخنة، تتفرح وتطايح ويهيه التكليم في استذكرك مفاجيء:

- يا أخت، من أي تنظيم أنت؟ نحن نأمن التنظيمات،

تشر له ماذا تريد. وأنت هكذا؟، لا من المستحيل طوعك إلى الجبال. الاستقار في أهل حاله الآن. إحتياجهم للخبز على وشك البهه خلال ساعات. سكان الخيم إما في الكهوف البعيدة أو في الملاهي، تحساً من القصف القليل الذي سترداد وتيرة بعد لحظات لقد حشرت في الدقائق التي تسبق العركة. سلمي الأغراض التي تحملها لك تنظيمكم. سأذكك عليه، وفادري فوراً قبل أن يبدأ الهجوم.

تلع عليه. أريد أن أذهب إلى فوق عشر دقائق فقط. لا يجني يده الاشتياك. يطر إلى بضها للتسد إلى معدتها حسباً وضعه. عرفها منذ دقائق ولكنه صار يتكلم معها مثل جميع الذين تعرفهم، يتأطونها بعمرات طفلة عتيبة تريد أن تتشافي، وكأنه ليس من الطبيعي ما تود فعله. يتيسم، ويعاود التكرار: وأنت هكذا؟ من المستحيل الصعود إلى فوق يسحبها من يدها كي لو أنه عها أو حالها إلى غرفة متروية جلس بداخلها شخص غريب أحرر لا تترقه. هذا هو مكتبكم سلمي الأغراض رمودي إلى البيت دوراً. سحبت الساعة. سلمت الكيس، وألحت على الشب الخالص على طارقة صميرة. لا لا يتأخر في إرسال الأغراض إلى الأعلى هناك، حيث الرجال الذين لم يستطيع الوصول إليهم، رغم أن حلمها الآن تجور إلى



سخته السالبة التي لم تكن تمناعها سابقاً. اختبرتها حين جارف إلى رائحة الحرق الملوثة بالكاز وهي تمسك الأحاديث المرتوية المائلة للأسلحة. وصارت شهوة جائعة تراودها بأن تشم رائحة الرطوبة في الكهوف التي يجسده الجميع فيها. وللمرة الأولى داهها وهي غافض بأن جسدها أثقل منها. إنه يتوقده ويغده مساراتها، وليس العكس. قبلها لم تكن تكثر أن تروى ركعت في فناء الحامضة بين الطلبة بالصفان الشيعون الزهري الذي يشبه ملاس الفتيات الصغيرات ماتسبابه وعدم تحديده للخصر. شكلها وحده تغير ليس أكثر أو أقل. تخرج في لظاهرات وتسير مسافات طويلة وهي تنكب مع النساء ونبات المدارس، وتقفز من الجدران أو تعذب الأمر وفجئت عليهم قوات الجيش الرشاشات. أما الآن! أما الآن!!

مشت متجهة إلى الشارع الرئيسي في الخميني لكي تفتش عن سيارة ترسلها نعمة إيفه، وسط هذا العالم القارع، لتشي تماماً، وكأنها انتقل دفعة واحدة إلى الجبال. فوق، فوق.

ثم... زو... وو... ف... ورت وصاحبة معقوفة قرب رأسها. أحست بها هكذا لأنها رأتها وهي تتحرك إلى الخلف قرب جبهة. ومن أحد الزوايا صاح صوت لم تترى مكان صاحبه. يا نعت، انفضي رأسك، وأركضي كي تمرري. هناك قصص على مدفع الحساسة لا يدع أحداً يمر من هنا. سألتهم بصراخ: يمكن الخروج من مكان آخر؟ لا، انفضي رأسك واعبري بسرعة. أركضي...

تخصص رأسها بأكثر ما تستطيع لولا هذا الكرش غير الطبيعي الذي يتسلق معدنها! تدفع جسدها إلى الأسفل كي ترفس، لكنها لا تكتشف أن هذه الحركة البسيطة لم تعد ملك لديها. كان جسدها المهلك في صاعقة السطع تسبها وقطع عنها. حتى الركض! لا يمكن! لا تعود المحاولة وهي تندفع إلى الأسفل بقوى سرعتها، لكن الركض، الركض، الركض. صار حلم حياتها الآن، وما عاد بإمكانها. بين القنابل التي ترتد على راسها مع الجوارب والنابالون. كأنها تشي من أرض صابونية. خشب القنابل الأمس قلماً يرقن عن قوس قزحها للمتصنئين بالأسلحة في الشهر الأخير من حملها. لا تشعر بقليل عليها. ولكن تحاول ولا تنجح. وكله سب هد الغدب الغم الذي يربحها في الأيام العادية! لم تكن ترى أمامها سوى أصدمة الدكاكين المعلقة في الشارع الرئيسي لمحم، تاني وروافداً عموداً تشمر وكأنها تسبح وسط سائل بحاري كثيف. إن القنابل الشكيري ليست بل مرموز تحت قنابلها يصنع أنشودة تحفها. تجد أب ما زالت في مكانها فلا تعرف فليس مرحة حركتها إلا غير العرق الذي يجمع على قفا ظهورها، وبين منابت شعر رأسها. لومعة تزي كيف يبدو شكلها عن سائر مظاهر بندقية القنص، فتكون غشا قبل المثلث لأنه سيؤيد من تحديده الملقط بوصفه الساطع لينها كانت ترتدي الزهري فاربيا ألعابها عجم تليلاً في المظلمات لم تكن تسأل أو يتم لها هنا، فهي وحدها تسبح ببطء في فضاء مكمرك تحاول الركض لكنها تهر وسط صراخ آخر الكثيف تحت القبة السارية المائلة في مر الهباء لا يكشف بصورها إلا الأصدمة تكرر خلفها واحدة، فواحدة لا تسمع سوى أزيز الرصاصات وهي تنصت على الحائط بمرارات أمانها وتعلقها. تعلق من حيث الجولشار السابعة تنتع على النار وتصير لمراراً يشبه. والمسافة طويلة، ولا توشك أن تنتهي.

أجراً، رأس الشارع. هنا يكون بإمكانها أن تأمن القنص. تشي باتجاه الطريق للبعد، لكنها لا تتحط. تقف وقد انظر إلى ما خلفها. غيم مبهور يشبه للفتيات الأخرى التي أقرعت من مكابها. هذه مدينة الحساس في الجبال. لا. هذا غيم من تلك دون نفس شرقي فقط الأنهار المسجور لرصاص القنص. وصرير احتكاك معطاط بطوات المعدنيين لدى عبورهم السريع في الأزقة.

مرة أخرى تقف على حافة الشارع. تغلق سيارة عسكرية تتأود انزلالها إلى قمة الجبل التي انتظرت فوقها لدى قدومها. بعد أكثر من ساعة تيب العجلات من العلم. سيارة مدنية أجرة، ومرسيدس، من الطراز المتقن. بداخلها أجساد غرويات لا تدري هدهن، تكثر من فرق بعضهم مثل رزم القب المظفور. ترددت أثناء توقف السيارة وكادت تبرز من الركوب. ب. أي كيف ستجلس فوقها؟ أين المكان الذي سيتبع لبطها؟ تردت، لكن من صرخ عجلها. تأنيها تصمد. كن ساه دون انتظار أو أين فقدت أعمارهم في مدن التحش وبعثت تلك، فبا عادت التعابير المألوفة على وجوههم. شق من الصخر، أو الطير أو الرباد على الوجوه، وملابس فلاحية سوداء احتضنت بالطرز البهيج منذ أيام «البلاده». انطوت بيبي وهي تتساهد من الزرق الخرافي الذي تسع له عربة عادية تضم أكثر من أربعة عشر شخصاً، مع الدجاج الذي يقرق، والبط الذي يصبح مربوطاً بخيوط «الليف قرب قنصلها».

في العتبة، كانت تجلس في بيتها، عند قدمها للمتصنئين التي تقف عليها أفالق مائة. صديقتها باسمة تقدم لها كأساً من البيرة، وتطالب نفسها كي لا تنطق بسؤالها:

- هل استطعت أن... هل... رأيته؟

تطيقها الكأس، تنفض الرايو. تستمعان:

- وقوات السلطة تواصل التقدم إلى غيم جرش، لتظهره من المحرفين عن مساري الأمانة العربية وأهدافها القومية

الحالة: ع. د. □





الحكم الشاطر في مسألة «الروض العاطر»

■ دامت قوة من المديرية العامة للأمن العام في لبنان، جناح شركة «رياض الرئيس للكتب والنشر - لندن» في معرض الكتاب العربي الرابع والثلاثون الذي يقامه النادي الثقافي العربي وثقافة الناشئين اللبنانيين سنوياً في بيروت، وذلك خلال شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠. وصارت ٣٤ نسخة من كتاب «الروض العاطر» لزهة الحاطره مؤلفة الشيخ محمد العارف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي التزراوي قاضي الأناضلة في مدينة تونس التي وضعه يطلب من وزيره محمد بن هوانة الزواوي في العام ١٣٢٤ ميلادية، الذي كان وزير الدولة الحفصية في المغرب العربي. وقد تحركت قوى الأمن العام بتدعيم على شكوى من دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية. وجرى استحضار المدير المسؤول للشركة في لبنان للاستجواب وتم إخلاء سبيله بسند اقلمة.

ورغم كل المقوم السياسية والاجتماعية والانسانية والمعيشية التي تشغل بال اللبنانيين، فإن السلطات اللبنانية المختصة، وجدت أن ملاحقة قضية ثقافية ومصادرة كتاب تراثي صادر في بريطانيا ومطالبة ناشريه وموزعيه ودعوة القضاء إلى متابعتهم بالسجن، من الأولويات التي تعرض نفسها على الواقع اللبناني الذي يتحيط منذ ١٥ سنة في مستنقع اليأس والدمار والتهميش. وبينما كان الرأي العام العربي والسائي، مشدود الأنظار نحو أسطر ما ينفق مصيره من خلال ما يجري في حرب الخليج، كان القضاء اللبناني مدعواً للفت في قضية توزيع كتاب - لم يورع منه أساساً إلا عدد محدود جداً من النسخ في معرض الكتاب نفسه - اعتبره بعض المراسع اللبنانية، منبئ للإسلام والأخلاق العامة. وتم بسرعة لم يألها اللبنانيون منذ ١٥ سنة أيضاً، تحديد موهب للدهوى في ١٣ شاط (فبراير) ١٩٩١ تم تحليلها لعدم تبليغ المدعى عليه، لمدة شهر واحد، أي إلى يوم ١٢ آذار (مارس) ١٩٩١.

ومن غريب المفارقات، أن الدهوى للقضية صدرت شركة «رياض الرئيس للكتب والنشر - لندن»، لقد أسيحت إلى المحاكم الجزائية اللبنانية، وليس إلى محكمة الطبوعات كما هو. تألف في قضايا النشر. وقد دعا قرار الإهمام مديرها المسؤول للمحاكمة بموجب المادة ٤٧٤ من قانون المطبوعات اللبناني والتي تقضي بالسجن من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات والمادة ٥٣٢ من قانون العقوبات وتقضي بالسجن من شهر إلى ستة.

وشركة «رياض الرئيس للكتب والنشر - لندن»، وهي شركة نشر بريطانية في الأساس، قد أثرت الصمت حيال هذه القضية حق الآن، طمأن أن الموضوع لا يمرل عائقاً في المحاكم. ولقد التزمت بوقف توزيع الكتب موضوع الدهوى في الأراضي اللبنانية، وبما يت القضاء اللبناني المعروف بمبادئه وكفائته، يشكّه. والجدير بالذكر أن الكتاب معروض حالياً في أكثر أسواق العالم العربي حيث تم السماح وتوزيعه بدون عقبات.

وما يجب تأكيده، أن كتاب «الروض العاطر» في زهرة الحاطره، هو كتاب تراثي عربي معروف ومقصود، مترجم إلى عدة لغات. وهو من أرق كتب الحس الكلاسيكية للنشر والتداول في كافة أرجاء العالم، ما هذا العالم العربي - طبعاً - وقد صدرت مع مئات الطبوعات وبمع ملايين النسخ بالانكليزية والألمانية والفرنسية منذ القرن السابع عشر وحتى يومنا الحاضر. ومن أشهر الطبقات الانكليزية لهذا الكتاب نسخة دار نشر هاربنهذه البريطانية والتي تعتبر من أرقى دور النشر في العالم.

وقد أثار هذا الحادث استغراب واستحكار الصحافة اللبنانية، وقامت ضجة واسعة في أوساط المثقفين والكتاب اللبنانيين احتجاجاً على مثل هذه التصرفات حيال خطورة تاريخية يعود تاريخها إلى القرن الثاني عشر للميلاد.

ومنذ الإعلان عن مصادرة الكتاب، نقلت شركة «رياض الرئيس للكتب والنشر» عدة اتصالات من مجموعة من الهيئات والمؤسسات الثقافية اللبنانية والعربية تعرب عن استحكارها لهذا الأمر. وكان في طلبية المستكرين نقابة الناشئين اللبنانيين، التي قامت باتصالات موسعة في هذا الشأن، وضعت عملي الطاقية بعصر الشركة حيث اعتبرت نفسها كجسم مسؤول عن قضايا النشر وحرية الرأي في لبنان، طرفاً أساسياً في هذه الدهوى.

كما أعرب عدد من المحامين اللبنانيين والعرب والمؤسسات الثقافية اللبنانية والعربية عن رغبتهم بالمساهمة في الدفاع عن حرية النشر والكلمة في لبنان ووضعوا امكاناتهم وفرامهم الثقافية بتصرف الشركة.

ونقلت والتقدم عدة مساهمات أدبية وثقافية من مجموعة من الكتاب والمثقفين في عدة أنظار عربية تؤكد على أهمية الكتاب من الناحيتين الثقافية والتراثية وتبني على نشره. كما نقلت مجموعة من المخطوطات التراثية الأخرى المقصورة والمكتسة في المكتبات العلمية. وشركة «رياض الرئيس للكتب والنشر - لندن»، تنظر حالياً في هذه المخطوطات وتستعمل على دراسة امكانية نشرها ضمن خططها الثقافي الحر الذي قامت على أساسه، وهو نشر الكتب الجيدة والقيمة والثيرة للجلد معاً. □

السلطة والجنس

خالد زلزلة

عصر صغير، من هنا رعا طلب الوزير
الحديث للفرزوي في أن يذكر له الأدوية التي
تذكر الذكر الصغير، والفرزوي نفسه يؤكد:
أن للكره من الرجال عند النساء هو الذي
يكون رث الخلفة، فيح للنظر، صغير
الذكر، فيه رغو ويكون رفيقاً.. ويذكر أن
العباس كان صغير الذكر رفيقاً جداً، وكانت
له امرأة جميلة خصية اللحم، فكان لا
يصحبها في الجراح، فجعلت تشكو منه بجميع
أصحابه ملقة من الزمان. وكانت ددت سال
غزير وكان هو صاحب فقر.. وبقية القصة
أن العباس استطاع بواسطة بعض الحكماء أن
يحصل على دواء يكبر الذكر. ويقول
الفرزوي: فلما رآته - زوجته - حمل تلك
الحالة تعجت وأصعقت جميع مالها وأملكه
نفسها وأنتها (ص ٧١).

هذا يعني أن الذكر الكبير مدخل إلى المال
والإثبات، والنفس، أي أنه سلطة، لا يستقيم
سلطان من دونه.

أما النساء فلمن سوى مكائد منصوبة.
لفقد خصص علي بن حصر الأبرصيري
للمرورف بلمن ابن التنبزي كتاباً يأمله في
المروصع هو: «الحدوان في الاختراز من
مكائد النساء». أما الفرزوي فيخصص في
كتبه فصلاً تحت عنوان: في مكائد النساء،
يقول فيه: أعلم يرحم الله أن النساء هن
مكائد كثيرة وكبدن أعظم من كيد الشيطان
(ص ١٢٧). ونساء أكثر شهوة من الرجال
(ص ١٢٩). إن النساء دينين فسروجهن
(ص ٧١). ويرى ابن كمال يباش في رجوع
الشيخ إلى صباه أن: «أضعف شهوة النساء
الجراح والمرأة بقويها».

من هنا كان لا بد للرجل من الاستعانة
بالأدوية التفتة القوية. وجميع الكتب التي
ذكرنا، بما فيها كتاب الفرزوي بطبيعة
الحال، ما هي في خيلة الطائف سوى فصول
في ذكر الأدوية، وإيراد الخبرات لحسن الأداء
والمرور إلى الغلبة في الجراح. ومن هنا فإن
الفتهاء الذين ألفوا في هذا الموضوع كان
لا بد لهم من معرفة في شؤون السلب
والثبات والمقهر. إلا أن هذه المعرفة كان
لا بد لها بدورها أن تكون مسوقة بإيمان: إذ
لكل علة دولة، وأن الغالبية يكتبها أن تعالج
كل الحالات إلا ما استعصى. والقصور
الأخيرة من كتب الفرزوي يخصصها لصناعات
طبية: تقوية الشهوة ومعالجة العاقر والنعم
وانساق الجنين ومن أجل حل المعسرود

إساع الحيز الذي يشغله هذا الأدب.
كان هذا الأدب من تعصب الفتفاء
والمحدثين، وقد شغل بعض مؤلفيه مناصب
القضاء أمثال التنبزي والشريري والفرزوي
وغيرهم. فلذا كان الشريري في مقدمة كتبه
يعبرها أنه قد أجاب على مسألة بعض
الأخوان في تأليف كتاب يحتوي على شيء من
أسرار الرجال، المقوية على الباء، الزائلة في
لذة الجراح، والأدوية للتمية على الحمل..
الغ. فإن حاجي خليفة يجيزنا في موسوعته
كشف الظنون أن ابن كمال يباش قد وضع:
رجوع الشيخ إلى صباه بنته على طلب
السلطان المشايي سلم خان (فشرح مصر
والشام). والقصة الطريفة المأثلة للفرزوي

حال جمة علق على الروض العاقر. ويذكر
أن الفرزوي كان يشتغل بمصنع قباصي
الأكبة في مدينة تونس! ككتبه نقلاً عن ابن
طلب الوزير محمد بن عروانة الفرزوي
ويرى الفرزوي قصة مع الوزير بشيء من
التوسع، ويعد أن يجزينا عن طلب الوزير
الزواوي له، يذكر ما قاله له: «ونريد إنك
تزيد فيه زيارات، وهي أنك تجعل فيه
الأدوية التي انصهرت عليها وتكمل الحكايات
من غير انحصار. ومجمل فيه أسباب الجراح
وسباب انتاعه ومجمل فيه أيضاً أدوية حل
المضود. وما يكبر الذكر الصغير. وما يزيل
بشهوة الفرج وما يضيقة. وأدوية للحمل
أيضاً...». فكان جواب الفرزوي: وما
مولانا، كل ما ذكرت ليس يصعب إن شاء
الله تعالى.

لذكرنا هذه الواقعة التي كانت سبباً في
التأليف، جمع القاضي الكتكب بالوزير،
بواقع مشابهة تجمع كتب الدواوين والفتهاء
بقراب الحكم والسلطان، فيقرن بنته على
طليهم رسائل في الآداب السلطانية وتوجيه
الحكم. كان الكتكب ما هو إلا تنمة لعنة
السلطة واستكمالاً لجزية الحكم، فهل يمكن
أن يحكم الحاكم المعزبة أو الفاسر اسم
للركة، وهل يمكن أن لا يملك السلطان سوى

يا مولانا كل ما
ذكرنا ليس
يصعب أن شاء
الله تعالى

الروض العاقر في نزعة الحفاط

الشيخ الفرزوي

تحقيق جمال جمعة

رياض الريس للكتب والنشر، لندن ١٩٩٠

■ نمة مرحوة واسعة من المؤلفات العربية
التي يمكن نسبتها إلى الآداب الجنسي، أو أدب
النكاح، بحيث يتوفر لدينا نوع أدبي له
مواصفاته الخاصة به، والتي يؤكدنا في أغلب
الأحيان انتساب كتاب إلى آخر في الأخذ
والتقليد. ومن هذه الكتب على سبيل
الذكر:

- ونزعة الألباب في معاشره الأحياء
للمسؤول ابن يحيى للشريري
ت ٥٧٠هـ/١١٧٥.
- نزعة الألباب فما لا يبرج في كتابه
لأحمد بن يوسف التنبزي للشريري
ت ٦٥١هـ/١٢٥٣.
- والساعة والتركيب السلطانية، لتصير
الدين الطوبى ت ٦٧٢هـ/١٢٧٣.
- والروض العاقر في نزعة الحفاط
لمحمد بن محمد الفرزوي
ت ٧٧٥هـ/١٣٧٢.
- درجوس الشيخ إلى صباه لأحمد
بن سليمان ابن كمال يباش
ت ٩٤٠هـ/١٥٣٣.
- وثقة العروس بروضة الفروس لمحمد
بن أحمد التنبزي ت ٩٥٠هـ/١٥٤٣.
- والأبصاح في أسرار التنكح
لعبد الرحمن الشريري ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢.
- «الرواح في فوائد التنكح» لجلال الدين
السويطي ت ٩١١هـ/١٥٠٥.
- وإذا علمنا أن جلال الدين السويطي قد
وضع نوع رسائل في موضوعات التنكح،
منها: شقائق الأترنج في رقائق الفرج ويسلم
الملاح ويسلم الصبيح في مواسم التنكح
والألم في معرفة (...).

العجب العجاب في كتاب

كاتبه سرور

لنات
قاضي فضاة البصرة، فكيف وقام المصلح
سنيًا وأين موقعه في «التراتب»؟

.. وفي أسر هارون الرشيد بنسائه
وصواريه وغلبانه وبجائس شهو وطيريه...
فكيف تولي الخلافة وماذا في علاقته تقول؟
.. استغني في القفاصرة بين الجسوراي
والغلبانة أليست من «التراتب»؟!

وحيرة أخرى تغلب على الصجب العجاب
حين، سرقة برغمي استغني في أسر البخاري
ألفاً، فلما عن كتابه في «الذكاء»؟ وماذا
عن كتاب مسلم في «الزواج»؟ وماذا عن ابن
سليويه في «من لا يحضره فقه»... لمن
«التراتب» هذي كلها؟ أم هل هي الفيلس
يكون الفيلس؟

عجب صباب!!

تقوم في كل الأيام دعوة إلى احضان
التراتب فبأن تقبضت عقلم
«الكسبي» - أو الرقيب يتخول بي قلم
قصاص من التراث كل من بحث زماناً عن
عذات ومن غدا!!

ما الذي ينبغي احضاته إذن؟ نحو التراث
لم «التراتب» وما «المسود» تداوله؟ أكلام في
البذل أن لغة في «الصلح»... بلغة على هي
فيلس يحكم بالإصماد على روح تليس
قيصها الذي من بدت؟

عجب صباب!!

أخلاق تشرني رب المصلين هذه
والأخلاق «أخلاق الدول» لم «أخلاق» دولة
تدول؟

أما لمقري «روح الشرع» وستقرى
روح المبدأتة أكثر على مدار اختيار
المطرب أن يسل في أخلاق العاصري؟ أم
أليس ميكائيل ومذا وصنوبر عيش؟

استيق في السوفت من المجددات
الأمريكت شيه العاريت في مرق الخلفج
العصري عشمنا نفع النساء من قيفات
الصارمات؟؟

بريكم، فليل في واحد من المصممين
يجلي الله: أين الله في كل هذا؟؟ □

■ أما ولسر هلي الشاس، لعصري،
عجب صباب:

يقطنون القليل وعشرون في جنتزه ونسبون
إليه الجرمه أنه - إذ أرغمهم على قتله - نسب
بكتير موت وكبير دمار وفداسة في الحصار
وزورنه وذر الاحتلال ألباً؟ ثم إذ يقطنون
عن القليل ينمون إلى «أخلاق» يقومون
يسف «القانون» امرواها. فجرمة في حق
الأخلاق العمومية أن يأخذنا الشيخ الفزاري
إلى مفاتيح البذل الذي هو قميص الروح
والذي - أعتبه الله تعالى - إن له علينا حفا.

عجب صباب!!

أن يسمى لنا الشيخ الفزاري جوشر
الحيران قينا «والجسور» مائة الحية» فذلك
الجرمة إلى علينا في «أخلاق»هم أن نستتر من
معيته المصداقة «الذوقية»... فلما الذي
يبور في كل أبطرة «الأمم» الخليل صبا
والعمومي، حرباً وسمرها ومقروها... فلا
صلاة لأخلاقها ولا لأخلاقها بمره
«و»؛ شرقة الأخلاق كل عنوان يجري على
«الأخلاق» في بطون الكتب... ولا «و»؛
ألم حول وقطعة «جرمة» الشيخ الفزاري
سقوط عشارت القتل من فية البلد على
«و»؛ من راية البلد... والقتل هو الروح
أطلق الرصاص... فأصاب روحه!!

الحديث المشهور في تدريب البدن على لغة
طبعته التي غش الله، لحكمة لا ريب فيها،
كل غلوقة بها، حديث «بي» نشره إلى
الأخلاق العمومية.

وأن يقول لنا الشيخ الفزاري، كيف
يستغني، بعدما نتم طويلاً ببدن له علينا
حفا... نترنقه هي أمت الكفر...

عجب صباب!!

أخلاق تشرني رب المصلين هذه
والأخلاق «أخلاق الدول» لم «أخلاق» دولة
تدول؟

استغني إذن في أسر يميني من الأكثم...

(المنة). ومن أجل تكبير الذكر الصغير،
وتصغير الفرج.

وتما نقالب الطب العربي الكلاسيكي،
فإن الدعوة راجعة إلى تعاليم جالينوس
الحكيم - الذي كان الأطباء الجدد يمتحنون
بكتابه - ومع ذلك يبدو أن نلاحظ بأن بعض
الوصفات المذكورة كانت مستحيلة المثال أو
مستحيلة التطبيق، ومن ذلك مثلاً قوله: إذا
طلى الذكر والفرج بمرارة اللبب قلته يزيد من
قوة الجهاج. كذلك فإن بعض التراكيب
تدخل في باب التمييز: تأخذ (المرارة المعاصرة)
طروباً وتجعله في مرارة شاة أو بفرة وشي، من
المسك و«شي» من الفريقة ويجعلهم في صوعة
سليوية وتلبق بها المرارة بعد الطهر وتأنها
زوجهما.

يمكن القول بأن كتاب الفزاري هو نموذج
لنوع أب الجنس عند العرب. وقد نوجز
استغرابنا أن يكون هذا الأدب ملحقاً
بالتخصص الفقهاء، وخصوصاً غلبة السهولة
في تناولهم الموضوع. ولعل في قول
الفزاري: إن أساء الأفعاء لا تؤثم، وإنما
لثام في شتم الأعراف، ملخص لفهم موقف
الفقهية وجة الكتاب اللذين تناولوا
موضوعات الجنس...

تجسد هذه المؤلفات في أعرافها فهي
تؤكد سلطة الرجال على النساء وكيفية بلوغ
ذلك، والامتياز من كسبتهم. ومن جهة
أخرى فإن هذه المؤلفات متنبية للإرهاب
القصص والكسبات والنسود. ولعل إن
كتاب الفزاري يقدم على مجموعة كبيرة من
القصص أبطلها: سلسلة الكذب الذي
أنتج سجاح التي ادعت النبوة ببلدها،
بدهوت وذلك بأن أعرافاً و«شي» منها وطرو.
ويحاول مضحك المأسرة الذي استطاع أن
يقوم بمحذونة زوجه الوزير الأعظم. وملوك
لا أساء لهم. فضلاً عن قصص أخرى
أبطلها الناس المداين. وجميع هذه القصص
تؤكد المأني للنصودة من التأليف. على أن
الفرض الأبرز يبقى في وصف التراكيب
والصلاجات التي فيها التشفه من علل
الجنس. وفي هذا الفرض تكمن الحجة في
التأليف.

إن كتاب الروض الماطر في زمة الحماطر
أبرز وأشهر كتاب في نوحه على الإطلاق لما
حفظي به من اهتمام في الشرع ونقله إلى
اللغات الأوروبية، وانتشره الحجة الصادرة
عن دار رياض الريس تزييل بعض الصجب
من تأخر الإحجام به في لغة الأصلية. □

استغني
وأنا في حيرة
من أمري



الاسلام والحداثة

موريس أبو ناضر

الجسدية، وصلاته الماورائي، وحول عالم الإنسان الاجتماعي وعلاقته بالدين والسلطة وحول عالم الإنسان المعنوي وعلاقته بالعمارة.

لفظية الدكتور حتى هي تحث قراءة النص الشعبي في علاقته بالواقع من خلال خطاب يعرف كيف يقول، وماذا يقول في آن واحد، وقضية الدكتور حليم بركات هو أن بين كيم أن السلطات والأنظمة القائمة في العالم العربي تستخدم الدين لتسيير سياساتها. وقضية محمد أركون وبث الحوية في التاريخ الإسلامي والتفريق بين الحقيقة السوسيوثقافية والحقيقة العلمية. هذا المعنى تقدم الحداثة عنده عمل تقليدي ويهدف بشكل من الأشكال إلى الكشف عن الجذور التاريخية والأبعاد الأسطورية لهذه الحقائق السوسيوثقافية تمهيداً لزعزعتها وتغييرها. وقضية هشام شرابي تكمن في التماهيض مترابطة: الانجلاء العقلي والانهاء المعنوي أي عقلنة الحضارة وعلمنة المجتمع. والحديث هو الجسدي والسلطاني، بمعنى الغامرة نحو المستقبل والانفلات من قيود الحاضر وماضيها. ويقضي الأستاذ شرابي وغير أن الحديث ليس مرعباً من الحاضر بل تأكيد له. فالإبداع والخلق لا يحدثان إلا في اللحظة الحاضرة، في الآن التي تتحول إلى زمن جليدي. الحاضر هو لورس المستقبل وحده ودون العمل في الحاضر وتغييره لا يمكن العمل في المستقبل وبنائه.

لا تنهي قضايا المماركين في ندوة مواقف عند هذا الحد لفظية الدكتور جابر مصطور تكمن في أن الحداثة لا تقوم بالقراءة التقدمية أو للماركسية لاسلام التي تزول الترات حسب منطقها. وإنما بالقراءة التاريخية: وأي أن ثقافة (الاسلام) في سياقها التاريخي، فلذلك وحده هو الذي يعطينا وعياً موضوعياً به من ناحية وعطينا وعياً مساعداً على خوض الحركة التي نعيشها في هذه المرحلة من ناحية ثانية. وقضية الدكتور محمد بنيس تكمن في قراءة النص قراءة مختلفة تفصل المعرفة عن الحقيقة وتدمج القضايا الفلسفية في الثقافة العربية والأوروبية في سياقها التاريخي حتى لا تظل غنزاله لاستنهاض ماضي الثقافة الأوربية الذي يحول إلى نموذج م نترصد مكاتب ومنع أفضاء. أما قضية الأستاذة إلياس خوري، فهي أن الحداثة تكمن في التجاوز الذي هو المعرفة والجديد

العملية لعله يكرر بذلك الدائرة المقررة التي تبنيها المجتمعات العربية في المئة سنة الأخيرة، تنافساً مستمراً بين القول والعمل وحالة محبة من العجز والتسلل. إن الحداثة التي تطوي على موقف عقلي، وانفتاح منهجي، وقلق استقصائي، تنطوي في الآن نفسه على رغبة في الإبداع والتغيير والاكتشاف من هنا كانت ندوة مواقف، التي ضمت عدداً كبيراً من المفكرين والفلاسفة والنقاد، ومن بينهم فؤاد السحق الجسدي، حسن حتي، جليلي منصور، محمد أركون، حليم بركات، عزيز المظنة، عادل شاهير، إلياس خوري، محمد بنيس، وهشام شرابي، وداريت أويستيج، وسليمان الشامي. نقضاً لصور الإسلام والحداثة، يقول القيصر أوديس صعدا التفتيش التي تراجعت أسلمة الحداثة وعيدت الإسلام، أن النصبة الأولى تكمن في مسالة الذات أو في مسالة الهوية. «فالطورية» بالنسبة للعربي - معطاة سلفاً، والحال أن الهوية هي، على التفتيش، حركة وحركية، وأن القضية الثانية هي والنسبة - للمبارية التي تقود - كما يضيف أوديس - حركة الفكر والحياة في المجتمع العربي - الإسلامي وتبين طليها. أما القضية الثالثة برأي صاحب مواقف، فتتل في وتوكيد الراعية وهي التعددية، ولا بد على العكس، من نفي الواحدة، وتوكيد التعددية وفي هذا ما يقضي الخروج من مفهوم الواحد، التجريد الذي يغني، إلى مفهوم التعدد، الواقع للموس. ودون هذا الخروج، كما يوضح أوديس سيظل سائداً القول بوحدة الأمة، القائمة على وحدة التعز، القائم على وحدة الحقيقة، القائمة على وحدة السلطة. ومثل هذه الوحدة إلغاء للمعرفة وللإنسان في آن واحد.

لا تقبل القضايا التي تتحول لوديس ساجرتها من تلك القضايا التي يثيرها الاشتراكون في الندوة حول عالم الإنسان

الاسلام والحداثة وقائع ندوة دار الساقلي - مواقف، لندن ١٩٩٠

■ فشل الحداثة في الغرب ظاهرة معارضة جدلية، ثلاثية الأبعاد: معارضة للتراث، ومعارضة للثقافة السورجوانية بمبادئها العقلانية والتمعية، ومعارضة لاداء تقليدي أو شكل من أشكال السلطة أو الهيمنة. إنها ثورة على القيم السورجوانية السائدة وتطلع مستمر إلى قيم جديدة وأشكال تيسيرة جديدة.

■ وفشل الحداثة في الشرق - كما يقدمها أوديس الشامي - يتجلى الحداثة أكثر من سواه - وتساقلاً جليداً - بتكشف اللغة الشعرية وتنصفيها، وافتتاح آفاق جديدة في الممارسة (الكثافية) وشرط هذا كله «الصدور» من نظرة شخصية فريدة للإبداع والتكوين.

■ وهكذا بين الشرق والغرب تأخذ الحداثة ممتاعاً من حيث هي موقف عقلي، وانفتاح منهجي، وقلق استقصائي مراقق للمقبل الخفي في تجلياته النفسية التي تظل حسب هابراس الحقل العلمي، والحقل الثقافي، والحقل الاجتماعي. تجليات تلعب فيها الحقيقة الكلية الشاملة، ويعز عليها حقيقة من نسج أخضر، حقيقة تشتت من وهي المعاش، ومن عمارات الإنسان الاجتماعية ومن نشاطات حرة علاقة، لا من وهي إلهي أو من حقيقة الآلية.

■ يتركز خطاب الحداثة منذ الثمانينات على جميع الظواهر التي يجعل بها العالم العربي، ويمرر إلى كشف التنافسات ليس فقط في السوي المهمين، بل في كل التجديدات والتي والعلائ التي تشكل القائمة للندوة لحضرة هذا العالم الذي يعيش في كنفه، ويهدف إلى نقد الفكر النظري، والممارسة

طقوس السجن السياسي

سمر روجي الفصيل

أساليب التحقيق والتعذيب في سجن الاستعمار السياسي هيئة لجنة بالمقياس إلى سجن الاستقلال السياسي الذي وصلته بصعوبة كبيرة من الروابات، منها: الجزرة الثالث من ثلاثة شريف حشاش: المهرجة (١٩٧٨) - شرق المتوسط (١٩٧٩) لعبد الرحمن منيف - السجن (١٩٧٢) لنيل سليمان - القلعة الخامسة (١٩٧٢) تقاضيل العزاري - نجمة أغسطس (١٩٧٤) لفتح الله إبراهيم - المستعقات الضوئية (د ت) لاسماعيل فهد اسماعيل - المحاصرون (١٩٧٣) لفصيل حوراني - المحدث الأسود (١٩٧٢) لشكار حبشاك - الرثم (١٩٧٢) لعبد الرحمن مجيد الربيعي - البعثة (١٩٨٠) لرمت السيد - القلطني الطيب (١٩٧٩) لنيل فودة - رداء الشمس (١٩٧٥) لحسن عيسى - الكرنك (١٩٧٦) لتجيب محفوظ ... وضمن هذه السلسلة المطولة التي تُعبر عن التوق إلى الديمقراطية صدرت رواية «الساحات» (١٩٨٧) للروائي الأردني سالم النحاس، وهي ثاني أعماله الروائية بعد «أوراق عافره» (١٩٦٨)، لكنها فيها أعلم، إنتاج السجن الذي ذاق ساء مرأته قبل أن يكتب روايته.

تضم رواية «الساحات» خمسة فصول، يُعقل فصول رداد بطر الرواية في الفصل الأول ويؤود السجن. يسي أبوه وعنه في الفصل الثاني إلى الإفرنج عه، كما يتبادل أصدقائه في المجلس الرائي حول مأسأته. أما الفصل الثالث فيعرض إيداع رداد الزنزانة الانفرادية والتحقق معه وتعذيبه وعاولاته الاتصال بالسياسين المودع في الزنزانة المجاورة له. ثم يكرر الفصل الرابع محاولات إبي رداد وضعه المسترسل لدى ذوي الشأن، ويعرض اعصام آل رداد واغوته وحشد من جبرته إلى الساحة العامة للمعالجة بالإفراج عه أو محاكمته. وتُتم الرواية بالفصل الخامس الذي يضم إيداع رداد الزنزانة المجهية بعد أن أخفق المحققون في محله على الاعتراف.

الساحات
رواية
سالم النحاس
١٩٨٧

■ السجن السياسي مكان غامض تكتفه الأسرار وتُترد حول طبيته الحكايات. وهل الرغم من أنه ظاهرة ملازمة للسلطة إلا أن الدول العربية ما زالت ترفض الاعتراف بوجوده فيها، لأنها خيفة على ألا تُكشف في صداد الدول التي لا تحترم حقوق الإنسان. ومن ثم أحبط هذا السجن بهالة من الغموض والبهية، فلا يُداع عنه شيء، ولا يُحجز أحدٌ على الحديث النطق عنه ولا ولا لأب عوفاً، وأزواجه عتوفاً، لا صرع إنسان صرع ما تخفيه له السلطة القائمة. وإذن أن الرواية العربية لم تفتح السجن السياسي لدى السلطة السوتية وحسب، وإنما راحت تعزي أصوله في زمن الاستعمار، كما فعل شريف حتية في الجرائير الأولين من ثلاثيته: «الحين ذات الجف» للسلمية (١٩٧٤)، «جناسان للرمح» (١٩٧٤)، و«صلاح حافظ في: القطار» (١٩٧٤)، و«وصف فريس في: المسكر» (١٩٧٤). وقد رُصحت هذه الروايات الطبيعة القمعية للاستعمار، وعرضت للوأن التعذيب وطرقه. وهي كلها من إنتاج السياسيين، فن فعل التمرد الأدبي على الذل الذي وصل إليه الإنسان في الوطن العربي. ويمكن تميز ما تقدمت هذه الروايات بالعونة إلى أول رواية عربية صدرت عن السجن السياسي، في زمن الاستعمار، وهي رواية «وراء الضباب» (١٩٤٩) لأحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة التي لُرح فيها الفترة بين ١٩٤٦ - ١٩٤٤ بأسلوب الرواية - السيرة.

■ وسجيب الباحث حين يكتشف أن

هو أرض معرفة، وفي الاقتراب من المعاش والاقتراب من المعاش ومن لغته هو بابنا الوحيد لفهم الماضي وتنتيه وإلإدراجه في وعينا الحاضر. وهذا هو الملقى السويدي لتجربة ما بعد الحداثة، التي ما تزال تُطع ملامح مرحلة أدبية في بدايتها،

هكذا وبعد مئة سنة على بداية النهضة ما يزال السؤال نفسه، وما رلنا في دائره الأجوبة التي تتوالد وتفرخ من ذلك التوتر الحاد والهاجئ بين تراث ماقسوي عريق وبين حاضر متعب متخلف من جهة. بين حداثة كاسحة قوية ولدت وانت وترضعت على الضعة الغربية للمتوسط، وبين تراث عربي إسلامي يحارل أن يهضم من قلدته متخلفاً أسوار الآلام والخاضعات والعزات ليدخل إلى العصر ويظهر فيه بكل ما للكلمة من معنى. مشكلة الحداثة الحديثة أنها ولدت في أرض المستعمرين السابقين والجدد. مشكلتها أنها ولدت وترصرت في أرضهم وليس في واد الإسلام. من هنا كاد السؤال كيف سحر من غباب الحداثة إلى حضورها؟ وكانت أجوبة المشاركين في ندوة مواقف، وأجوبة لا تستعيد الأصول لتستعيد بها الذات، وإنما تستعيد الأصول لتستعيد بها وتظهر من سلطانها. أجوبة لا تلتص بالآخر لتجد تبريراً لوجودها، وإنما تستعيد الآخر لتخفمه وتشتد. أجوبة تعشق للمسرفة بالأصول والذات والأعر، يستعيد الفهم التاريخي للامور والظواهر بكل ملامحها وانفراستها في خضم الشروط اللغوية والعنوية لوجود العربي والإسلامي.

قد تكون أجوبة المشاركين في ندوة مواقف حول الإسلام والحداثة أجوبة من دون مستعين لأنها تتصد قليلاً أو كثيراً من مجتمعات هؤلاء، وتبتعد عها بسود هذه المجتمعات من ميكوت ومقصوع وسكوت عه، إلا أنها وإن عانت من مشكلة التوصل نقل تلك النقاط من الزيت التي تعصب على مزاج باب صدى، كما يقول أستاذ الفلسفة في مصر حسن حنفي: «نحن نعيش في غرفة مغلقة وأمامها مقفل مرتين بالخارج وصدي من ألف سنة. ومهنتي لريت أن أفتح الباب فيؤرأ. فلن يستطيع أحد فتحه. ولا أن أضرب الحائط برأسي، لأنه سيجعل .. وهذا هو ما نعلمه كنا. التحدي، من قادر عل أن يضع بعض نقاط من الزيت على هذا الباب الصدى ويحاول قنر الإمكان أن يفتحته



يحقّق. ولما والتفت لفتن وسهام على جمع السوة في الساحة العامة زمن خروج المولفين وإعلان اعتصام في المكان إلى أن يتجرّح صر رداد أو يتأجّم. ولزبادة الضغط على السلطة اتصلت سهام بمدير مكتب إحدى وكالات الأنباء الأجنبية ليخطي تباً الاعتصام. وهل الرغم من أن الاعتصام تحوّل إلى احتجاج شعبي إلا أن المحابرات تدخلت واعتقلت عدداً كبيراً من المشاركين فيه. وللأفلاط للنظر أن لم رداد اعتقلت لكن أحداً لم يحقّق معها كما هي حال المعتقلين الآخرين، ولما اكتفى بالحق بالإفراج عنها بكفالة مالية ووجد بتأمين حاكمية عاتلة لأبنائها. وتمكّن صورة اعتصام السوة موقف السلطة المصرية من الحركة، وهو موقف يتمسك بالإنسلاط من أنه لا خطر من المرأة. وقد استفادت أن رداد من هذا الموقف في زعزعة ثقة الناس بالسلطة، ووضعت لهم أن هذه السلطة ليست قوية إذا تحركوا وتكلموا. إنما سلطة تحيط فيها بالمحابرات لتسمع الناس من انتقادها، ولكن، من يجرّح على هذا الانتقاد لا يكتشف أن السلطة رخوة وليست قوية كما تصوّر نفسها.

تلك في أن القاري العربي يقبل على رواية الساحات حرارة موضوع السجن السياسي. وهو حق في ذلك تماماً لمعرفة السلطة المصرية الشمعية وتنفوق إلى الديمقراطية. ولعل صورة تعذيب السجن تشد هذا القاري، فهو يرى فيها الوجه العربي للسلطة العربية في علاقته التسلطية بمواطنيها. كما يرى التعبير الخفي عن فقدان الحدود الدنيا من حقوق الإنسان في الوطن العربي. وربما شاركت هذه الرواية في «التضييق» عن الضغط الداخلي الذي يشعر به القاري، ويؤكد بسد عليه سبل الحياة الحرة الكريمة. بيد أن التألف يستطيع التحرر من سيطرة موضوع السجن السياسي في رواية الساحات إذا قارن الرواية بمجتمعاتها، وساحتها على أنها عمل فني تحيل.

تلك إن المكتبة الروائية العربية أصبحت تمكّن سعداً وإفساراً من روايات السجن السياسي أشرنا إلى بعضها في فائحة حديثنا. ويوقع الباحث أن يتجسّد من هذا التراكم الكمي إنتاج روائي نوعي لا يتفحص العمق الفكري ولا تنوب صنعة الروائية شاذية لتحليل بنائه. ولا يعتقد الباحث أن رواية الساحات جسدت هذا الترقق في مضمونها

الجدار. بقي رداد أليماً في الزنزانة القرمزية قبل أن يساق إلى التحقيق. وهذا الإهمال متعمد يؤذي ما يؤيده منع التعذيب والمحاكمة من توحيين الحال النفسية للسجين قبل قيادته إلى القلنس الرابع وهو الزنزانة الأولى. ولهذا التحقيق عاداته الخاصة. إذ يقدر به حقق واحد يعلن الوداد والشفقة والحرص على السجين، حتى إنّه يطلب منه بأن يسمّى جم الجلسوس ويكرّمه بفتنجان قهوه ويسمّم له سيكارة، ثم يعلّوه بلطف في أركانه ومواقفه من الكون والحياة والسلطة. وقد كان رداد مستعداً للتحقيق، فتمّ إجابات عامة لا يستطيع الحقق بمسألتها إبدائه في شيء. وينتهي هذا التحقيق الأول بوضاعة رداد إلى الزنزانة القرمزية بعد الإجماع له باختلاف للمادة إذا بقي مصرّاً على إنكاره. . . وبعد إهمال أليماً يساق إلى التحقيق الثاني وهو القلنس الخامس في طيبة السجن السياسي. وهذا التحقيق شديد الرطوبة، يخترق إلى الحدود الدنيا من حقوق الإنسان. وله أيضاً ملامحه، إذ يرى رداد حقّق، الأول السجين، الثاني، والثاني الجليد البقيّ القلنس، يتجسّد للأول على الاعتراف غيباً للتعذيب، ويؤدّي الثاني الترقق والانفعال والريبة في النفاذ لكن رداد العاروف يعصّد التحقيق الثاني في مصرّاً على الإنكار بالاعتصام إلى جماعة مناهضة للسلطة. وس تمّ يصرّب بالعصي ويركّل بالأرجل حتى يقدّمه. وتشر رواية الساحات إلى أن حلات التعذيب شرع تتكرر بعد ذلك إلى أن ينتهي المقتان بأنه لا فائدة من التعذيب لأن السجن متمسك بالإنكار، ولذلك يُقدّم إلى القلنس السادس الأخير وهو إيداعه الزنزانة الجليدية صعبة آخرقن عَقَبُوا ولم يمتنعوا. وكرّم رواية الساحات على أن بقي رداد في الزنزانة الجليدية، وتصلط الحاققة الفتحة لإلهام القاري باستمرار الحياة في السجن السياسي، ومن تمّ تحريمه على ما يجري فيه وإذا كانت القلنس السابعة تلخص طيبة السجن السياسي فإن هناك وجهاً آخر في رواية الساحات، هو رد فعل الواقع الخارجي على اعتقال رداد. ويؤكد هذا الوجه يتصرّف على والد رداد ووالدته وحبيبه السابقة سهام. أما والده فقصي إلى الإفراج عنه لكنه

لا فائدة من التعذيب لأن السجين تمسك بالإنكار

تلك، بإيجاز شديد، هو الإطار العام لرواية الساحات. ولكن، ما طيبة السجن السياسي داخل هذا الإطار؟ إن للسجن السياسي في رواية الساحات طوقاً محدداً يحرص السلطة عليها: أول هذه الطوقس احتفال المخالف لها فجراً. واختيار هذا الزمن دون غيره لمهاجمة منزل المتأري للسلطة له ما يورف. فالتاس نيام، والسلطة حرصت على ألا تكشف عن وجهها جهاراً نهاراً، ولهذا السبب ترسل في رواية الساحات رجل الشرطة صعبة للمخار للقبض على رداد. بيد أن المخار، وهو صر رداد، يصر رداداً وهو يسرق باب للمنزل قاتلاً: «انتج يا ملعون والدني والشاهدين. انتج يا ملعون والدني...» لا زمت تشنل باليساء، فهرب رداد ويصر على وجهه ثم يلجأ إلى منزل أخته حيث يعتزل ويصرّب حتى ينفذ وجهه.

ويصر رداد في غمر الشرطة، وبعد حوار قصير مع قائده المختر يُؤصّف فيه بأنه جبان حثير كاذب يُقاد إلى السجن السياسي حيث يبدأ القلنس الثاني. ذلك أن إدانة السجن حرص على أن تُفحب السجن مجدداً لتبل الاعتقالات من. ولهذا السبب يطلب منه إيداع ما يحمّله معه لدى سجن موكل بذلك، دون أن تنسى تذكر السجن بالمخارم وأربعة الأضحية والأشياء الحادة لتلا يتكرر بالانتصار. وهي تركّز على الانتصار لتوحي للسجين بالأموال التي تنتظره في السجن، وتكدح لفرسها تنفخ إلى الانتصار. وهذا التركيز على الانتصار أول استخدامات علم النفس في السجن السياسي، لكنه تركّز حين لين إذا قيس إلى القلنس الثالث. فالسجين، بعد إيداعه أشياء، يساق إلى زنزانة قرمزية، وتُصنع من الكلام أو تروسيه أي سؤال للسجان. وقد سبق رداد إلى الزنزانة الثانية عشرة وهو يصر أساليب إدانة السجن في الضغط عليه بواسطة حيز في زنزانة قرمزية. وقد بُعِث من التعذيب ونهر السجان حيث ساد على ذلك. بيد أن زنزانة رداد لم تكن قاسية جداً. فهي مقيّدة تنصص عدداً كبيراً من الأغصان، إضافة إلى أن رداداً وقد نفسه على الوحدة، وعرف أنها أسلوب من أساليب الإدانة في إضفاءه، فعلاول نفسه بالانصاف بالسجين المجاور له بواسطة الفرع على

وشكلها الفني على حد سواء. فقد كثرت مضامين الروايات السابقة ولم تنفد إليها جذباً سوى صورة اعتصام النسوة. وإذا كان التكرار نابعاً في الأم الأغلب من أن روايات السجن السياسي كلها تنح من الواقع الموضوعي للسجن السياسي العربي، وهو سجن واحد وإن اختلفت أساليبه وأماكنه، فإن الباحث يتوقع أن يتبين التناول الفني للثأر بقصد الموضوع ذاته، في القارئ العربي.

وعكس القول إن الصورة الجسدية التي قلّمها رواية الساحات، وهي صورة اعتصام النسوة، نجحت في الإيحاء بعيشة السلطة العربية، لكنا أثبت في الوقت نفسه أن السلطة في الرواية تتمتع بسلطان من الديمقراطية، وهو أمر يخالف القصد المباشر للمؤلف. فقد تحوّل اعتصام النسوة إلى

احتجاج شعبي شارك فيه الرجال الذين هزتهم صورة أم رداد وحماستها في الفلاح عن حق أبنتها. تكن السلطة اعتقلت عدداً من المشاركين في هذا الاحتجاج، ثم أخرجت عنهم جميعاً بما فهم لم رداد الراس الملمبر للاعتصام. ولو كانت السلطة قمعية إلى درجة اعتقال أي إنسان تصدر عنه نائمة لا ترضى عنها لاعتلات المذنب العربية بالمعتقلين،

وبما من الضروري أن يدخل الناس الراضعون الحائضون السجن لحجهم من لمارضين. يؤكد ذلك أيضاً سرخ اعتقال نيل اعتراف رداد بآلاته إلى جماعة هدفها قلب نظام الحكم. وعلى الرغم من أن رداد لم يحترف بذلك، إلا أن حواره مع السجناء في الزنزانة الجاهية يشير إلى اتساقه للحزب الشيوعي، كما يشير العون الفني قلّمه صبيحة ملدي في أثناء اعتصام النسوة إلى أن رداد متم حقاً إلى إحدى الجبهات المناهضة للسلطة. أي أنها لم تعطل رداد لأنه صاحب رأي في السلطة، وإنما اختلف لأنه مشارك في تنظيم عامل على تغييرها. وعلى الرغم من أهمية هذا المسعى لاعتقال السجن السياسي فإن رواية الساحات لم تسلط السجن السياسي الكافي عليه كما فعلت ميلاتها، وخصوصاً وشرق المتوسط لعديد السجناء منيف، والسجناء لنيل سليمان. بل إن السلطة لا تهتم بالسجناء من حيث هو تكتل شرعي، وإنما تهتم بالتكتل حول أهداف سياسية

محددة يسمى التنظيم إلى تحقيقها بالقوة. ولهذا السبب تراها تنطلق سراح السجن السياسي إذا اكتشفت أنه غير متم إلى تنظيم معين، وإن كان يعمل آراء هذا التنظيم ويؤمن بها، كما هي الحال في رواية والحقد الأسود لشكري عصبك، ورواية والصفحة لرفعت السيد. فحين اكتشفت السلطة أن رشاد الحاشي بطل الرواية الأولى غير متم لصبة الشعب أطلقت سراحه، كما أطلقت سراح الدكتور مدحت سلام في الرواية الثانية حيث أيقنت أنه غير متم إلى تنظيم فلسطيني وانبغى في قلب نظام الحكم. . .

وعلى الرغم من أن رواية الساحات التفت روايات السجن السياسي في تراثية الطوقس، إلا أنها لم تبلغ مبلغها في تصوير الألام الجسدية والفضية التي يعاني منها

السجين في حياته اليومية داخل السجن، سواء أكان الأمر يتعلق بالانتعاش عن العالم أم يتعلق بالتصديق الممحي الذي يضعه على حافة الموت. واللافت للنظر أن رداداً بطل رواية الساحات بقي طوال الرواية قوياً يحيى ما يريده المحققون ويحيى نفسه له، ومن ثم لم يؤثر فيه التصديق ولا الإهانة ولا الرخصة، ولم يهضم من فقدان الشروط الصحية في السجن، ولم يتغير من التزم ملازمة. إنه بطل واثق عن نفسه، مكثف بستانكار سجنه ومجاهديه، ولا شيء وراء ذلك. بل إنه في حواراته الروائية يشرح بخطب سرية وعطية عن قوة تجمّد الحياة التي اتخذ منها هدفاً لصلاته وحاول انتعاش تنظيمه يا . □

رحلة البحث عن وضع اعتباري

عبد الطيف البازي

يأسي واضح التعامل غير اللائق الذي يكون التفت موضوعاً له لا من قبل السلطة فحسب بل من طرف الصالحين في الحقل الثقافي أنفسهم. وهكذا يعلن سارد ونجايد الأسود عن نلمره قائلًا:

وضع كليل بالمحاكيات وسمرهه (الرواية ص ١٩)

وهذا السارد/ الشخصية المحورية لا مطلب له إلا أن تصان ذاته وأن يتم الاعتراف به ككائن ك كياه الخاص: وأي حزي في أن يكون المرد ذاته، هذا التركيب الغريب لما فعلوه فيما فعلناه في أنفسنا (ص ٣٨).

غير أنه يبدو أن التفت في مجتمع مثل مجتمع محكوم عليه بأن يصبح جميع أنشطة وشعاره موضع تأمل مجبري، وهذا ما يجعل الشخصية المحورية في رواية عبد الطيف البازي تتكرر طويلاً قبل أن تأخذ قراراً بالسفر للعيش بفرتسا:

عند شعور والتردد بعلبه. يذهب ثم يقي. لقد ازداد مؤثراً تقلص مجال القول

تجارب عبد الأمير
رواية
عبد الطيف البازي
ترجمة محمد الشكري
نشر بوقالة البيضاء ١٩٨٩

■ تتميز أعمال عبد الطيف البازي بخاصية أساسية وهي أنها ترتبط فيها بنسباً وبينيل بعضها على بعض. ويرجع ذلك إلى أن هذه الأعمال تتدرج ضمن مشروع تكملي وإبداعي واضح المعالم، ولا يتحدد أن ينشتر بعض عناصره الدالية لكي يحوّل إشكالات وأشكالاً جديدة، أو يقيم نقاش حول أسئلة جارية أو مجتمعية سبق أن لاسها لمساً خفياً.

ورواية عبد الطيف البازي الأخيرة وهجايد الأسود (ترجمة محمد الشكري، نشر بوقالة، البيضاء ١٩٨٩) قد اختارت أن تفكر في موضوع دقيق وشائك هو موضوع سلطة التفت في مجتمع للفري/ العربي. وهي تحلل وتشر إلى أبعاد هذه السلطة الرمزية وتجعل





الإشارة إلى دور الناقد لستوع، ويؤثر وجهة نظره، حسب ما يريد الناشر، وهذا مقلد لأسلي في قرعة الشعر، عما يفقدته أصلاً، وأراه هاماً... وكشف غنايا اللغة، وتقليها، وبشها.

يقول دريد أبو شقرا في مقدمته «وأضيف هنا مذكراً بأنه كلما آمن الشاعر في الترميز كلما ازدادت حثيئة موقفه وضوحاً... ولا نعصر أي رمز يتصدى» □

١٩٠ صفحة من الطبع الوسط

عجائب الهند

حكايات تراثية

يوسف الشاروني

«رياض الريس للكتاب والنشر

لندن ١٩٩٠»

سرد للثقافت في حكايات وحداث المده في المتجر الفني لدرسي استعراض قصص ثلاث أديب، وسأله في كتب الحيلة على ألبانيا الواسعة، ويصغروا أن الحرو هو السر الكبر والمهور في تاريخه العربي، لولا بعض حكايات الشيد البحري، وبعض أمجاد اللة قبله... من هنا يأتي كتاب عجائب الهند للفرمزي» ليس نصاً في المكتبة العربية بعد أن نفس الفهار منها يوسف الشاروني بقلعة ذكية في استعراضها ومديتها ومديتها...

البحر سيد الحكاية، والحكاية تولد من اغتها الحكاية، والراوي لا يتعب من ذكر رحله الطويلة، التي يملأها صور تتشبه لما الأبدان، ومعة للحدة بعملة ما، أو طائر، والبحت من أرض الذهب والوقوع في أسر أكلي لحوم البشر، وألبان الذين يسبحون في قاع ألف البحار... الذي يعود أخيراً إلى البهرة وضواحيها

تراءت مشع بالشعر واللغة، لا يكثر الراوي في جمع حكاياته، يبرزها بفهرسه يكثر ويضيف، وتقول السهرة من سطر في رحلته الأسطورية... إلى في حصن الموت والحظر.

كتاب وحجاب الهند مادة حسنة للنقص الشعبي في القصص العربية التي انتفت، أو

الأحداث تاريخياً وجغرافياً، لا يكتمه كتاب آخر حول تاريخ الثورة عما (الثورة) حامت من جزيرة العربية وغلبا الثورة لكتيل الصليبي، يأتي كتابه مستنداً بأصنافاً حول ماهية الديانة اليهودية من وجهة نظر معينة. □

٩٠ صفحة من الطبع الوسط

أسئلة الشوق المل

شعر

دريد أبو شقرا

«الكنوز الفكرية»

بيروت ١٩٩٠

بأكورة دريد أبو شقرا الشعرية وأمثلة الشوق للمل، لا تخسر من كونها استبطاات سريعة لألقاظ للفرقة الشعرية، للشوق في حواضر ومواقف

تتو إلى عظم جيران وإي شهكة... حيثاً تفرق القصائد في أبعثها الشوق والحضور والجدار والحشد والشوق والغربة والشوق... مع شيء من فنت الغزل والوجدانيات الوطنية يا أي أعني

أولدي في شمة

مس حقة طقس... خلف حصن

الصدر...

في صهيل الموت

حيي... ولوق جسر الموت

فوق ضحك الموت...

آتيك

تظلل الملة نصوص دريد أبو شقرا

فهي الأم والشقيقة والحبيبة. ومن خلالها

يصور حواجز السياسية ويستعيد معها

بقايا مقلدة. يحاول تأدية الشعر من باب

واسع ثم طريقه سروراً إلى أن تخلص

وتخلص، فالملحة كرمز خلاص لقول

القصيدة والقالبه لسوالة اللحظة

الشعرية، ليست إلا شعراً سائداً، وإن

حاول دريد أبو شقرا أن يخلد جموعه

بمقدمة لهم قصائده، وهو يفتن أن تقرأ

على طريقته وهذا لا يكفي، وكذلك

السحر في التوراة

دراسة تاريخية

شفيق مغار

«رياض الريس للكتاب والنشر»

لندن ١٩٩٠

■ إضافة إلى أن خلفية هذا الكتاب إرجاع «التوراة» إلى المصادر الدينية لهر الفرعونية وحضارة بلاد ما بين النهرين... وهذا أصبح محسوماً علمياً وأركيولوجياً، فإنه يتخذ أهمية نسبية بين الكتب العربية المتخصصة بدراسة «التوراة»، كونه يتناول ظاهرة من ظواهر أقدم كتاب سوري، أي للبرسات والطقوس والتعاليم السحرية المشقة بتقاليد في طيات أسفاره.

هنا تكثف اعتقادات كهنة السحر بقربا «الدين اليهودي»، وهذا الاكتشاف يقودنا إلى مسألة جوهرية تظل الغصة «الدينية» للمفرد اليهودي والتوراة إذ أن السحر هو عبارة بديلية ما قبل الرحلة الدينية، لأنه مشاركة مع الإله تم في محلي بشري، عكس الدين الذي هو خضوع ومنه من توافق بشري، وهذه المسألة السحرية هي التي تفصل ما بين الدين والسحري وإذا كان التوراة لا يوصل بينها بهذا يفردنا للشوق أن التوراة غير سوري () ليس لأنه يتعن استبداد السحر تعطي الكهنة والعرابين مركزاً مقبلاً لثالة، بل لأنه أبعث... كما يكشف مغار... في تركيبة النصية قائم على صيغة ثلثات لنصوص دينية ودية صعبة وغير صعبة. وحتى السحر الذي يتنصه هو في مجموع عبارات سحرية خاصة بالفرسيين إلا أنه تطور عنها وفلها.

أيضاً، هذا الكتاب، إذ يعرض المراحل التي مر بها السحر اليهودي، يعرض بني من ثقافة تحليلات للملاقة بين السحر والأسطورة الدينية في التوراة، إذ يسجل مجموعة ملاحظات تنمي بمفهومها إلى أن اليهود كمجموعة قبلية قشت نصها الديني، الأسطوري، ومفهومها لثالة من أجل أهداف سياسية ومصالح خاصة تحت رتظوتون وفاسكت من قو وقاسك طبقة الكهان التي استطاعت لفروق تاريخية وموضوعية أن ترسم للملار الانضاميه للشجاعة اليهودية وورغم اختلافنا مع المؤلف حول حقيقة

مجموعة من الدلائل حول الدعامات الثابتة للسوق الاجتماعي الذي عاشه ذلك النص أقدم من قبل الحياضة، ولا تمتد مسترديات التحليل، تتعدد التواريخ المضمرة خلف التاريخ، أي تتعدد النصوص في النص الواحد. □

1-٠ صفحة من المجلد الجديد

أميركا والعرب

دراسة

نظام شرابي

«رياض الرئيس للكتيب والنشر»

لندن، ١٩٩٠

■ كيف يمكن أن نسطع مجلداً من شياطينة صفحة ككتاب نظام شرابي وأميركا والعرب، بصور قلبية... ونصيحاً أن الكتب يعتمد على العلم والنجح التحليلي في بحثه الطويل عن السياسة الأميركية في الوطن العربي خلال القرن العشرين.

يستند نظام شرابي في عملية نشه لهذا التاريخ إلى الوثائق، ولي جديده والصحة مع صرامة عملية تحليل العلاقات الحساسة وعطية التفكير الأمريكي في هذه البعثة الجغرافية من العالم... وثاني أحداث الخليج دليلاً سطحياً على ذلك من خلال أهمية المصالح الأميركية في حلفاء العرب ومن هنا ضرورة الكتاب... لفهم بيئة العقيلة السياسية الأميركية، وبأسلوب علمي، لا يخفي وراء التحويل والشعارات الرنانة بل يلتصق بالبيئة من التحالف الوثيق بين القوى الصهيونية والسياسة الأميركية...

يستعرض شرابي هذه العلاقات من أواخر القرن الثامن عشر حتى تاريخ الانتماء الفلسطيني، بجمعاً من الهولويات الكلاسيكية والعرايات والغيبات التي تحمكت بظافتها السياسية في عاكس العربي من زعماء سياسيين إلى عامه شعب... وتكمن أهمية وأميركا الحقة، برشاقة، وبجهد، لكشف أسرار وحيايات وتقلبات عابرات ونصوص تلك الفترة المهمة والصاعدة في التاريخ العربي للعصر ومعها زياره السادات إلى القدس لثقتة، وما يلي ذلك من حرب شهدناها

٨٠٠ صفحة من القطع الكبير

تلك الحزمة الوطنية عن أكتاف القصيدة ليد أكثر لثقة وأكثر تديراً عن تلك العمة القصيدة التي تدعى الرطب. □

١١٠ صفحة من القطع الجديد

أخبار البحر

دراسة نقدية

وضاح شرارة

دار الجليل، بيروت ١٩٩٠

■ الموانئ الكمال للكتب (وأخبار جيون بني عماره لابي الفرج الأصماني وميليه وأخبار البحر لوضاح شرارة) والتي جينا منها الجزء الثاني الذي هو تحليل وتعليق ونقد للأول

وإذا كان أجي الفرج الأصماني قد مارس حيل طريفة في تولد الفرج لأحار جيون ليل، فإن وضاح شرارة قد ساهم في كشف ما خُص من كشفه الأول، وفي هذا التناص التناهي حول نصي الحكاية قبل خيس سطوره، التزييت النادرة للأفكار التي رواها الحكاية عن أصحى والتاريخ.

وتضاح شرارة بقلة الجهر، وبحيوية اللامعة المظورة، يتدلى نصه كحصول ناجح لخلل متراخي الأطراف من المعلومات والمعلومات المعرفية. إنه ويرغبة الجيولوجي يبحث عن أصعب الناجم والتزييت، عن الأفكار التي لم تتساق... إذا وأخبار البحر يتخذ من وأخبار المجنونه ذريعة ملامعة لفظ التراث (البحري) (٠٠٠) والأدبي في التاريخ للكتاب بيط الحياضة. انه يبحث في هذه الوثيقة عن التي الفكرية الأولى (الميتولوجيا) للذاكرة الحياضة الشعبية في جزها غير الروائي، التي لى حد بعيد جوى معلومة عطية التاريخي،

ولا فجأة يبدو وجنون بني عماره، مع هذا البحث، خير بيري من التشتت القصدي المظور الذي مارسه اللازمي الجسبي بحث للمصلى الديني والأدبي والأخلاقي، هذا لتشتت الذي هو جزء من حركة نشه الحصري

على الأقل، يبدو شمل شرارة، في بحثه السوسيولوجي يعرض كمية من العناصر التاريخية والتقصية التشرافية في متن نصي الأصماني ليجوز عبر منحه «الرقائتي» إلى

انه يصلح للهب التفسير العربي التي تحت عن فكرة تزاوية في بيتها الدرامية، وكذلك كسر جمع في الحكمة الروائية والسياسية حيث لثقة والتشويق في تخايا أرض العراق والسرطان المعلق والقردة التي ترشد للذهب والويزة في جوف سمكة...

كتاب مفتوح لأب الأطفال والمدرسة التمازوية أو غير ذلك لي يرد أن يرق فكرة ما... جامزة ناجزة. □

١١٠ صفحة من القطع الجديد

هوامش على دم القصيدة

شعر

عسان مطر

دار الفكر، بيروت ١٩٩٠

■ ينشر هذا الملتح الشعري مجموعة خسان مطر وهوامش على دم القصيدة، يشاعر لا يخلت من أير مألوفة القصيدة على نفسها، والتي تتسور النظم من طقائمه كإشارة بلا دلالات. والقصيدة لا تدعى أكثر من كينوتها كإشارة للتفسير، والشعر من قلب أحر، يتسقى، ويتزاري القصيدة منذ خسان مطر تأتي بعد خيب طويل من الساحة الشعرية وهذا يمكن مازتها، في أنها تعود إلى نقطة البداية... فالشاعر الذي توقع من الكتابة أو الشعر منذ عشر سنوات حاد إلى حضن القصيدة ليلس، ويتزاور بعد اشتداد آيته الوجدية من جرد سارة صفحة، فنادى إلى الشعر منذ ستة مجرعة وعرف على قمر لاره ثم أصبح ذلك يواصل على دم القصيدة التي لا تتصل في تجرته السابقة تكون القصيدة ترجع إلى أصلها كوسيلة لكشف وتوازن داخلي مع حزن العالم، ولكن تفرق في الثبات الشعري السائد. حيث السور والدم والمصاحفة والتسجيل والنجح، هي لتماثل الكلاسيكية التي يطردها خسان مطر مرة أخرى ليستعيد صورته الأول، كخطوة على طريق العبادات، وتبدو القصيدة حبل تعلقة من اتصال لا أكثر

ارتماشات خسان مطر الشعرية. تتسحب لصالح التشتت، ويتسحق القصيدة في الجهد، والوتر للرجح يتحول إلى صدى. فهو لم ينجف



القلم

قصص

ابراهيم الكوني

«رياض الرئيس للكتب والنشر»

لندن، ١٩٩٠

■ مولا صحراري حزين يتأمل من وقعه ابراهيم الكوني، فالقصص السبع تتداخل مع بعضها في رؤية اتحادية لرمال شامخة تتسطر لحظة ماء من سيل عراقي حيث والحلقة اختراق العالم، وروية آستان في الصراع من قلب قدر ليشمل مع التنبات والجوهر والنفس، هناك تحت الذهب تشبها تارة، مع الكائنات أو يحول لحظة وهي.

من بوابة الشعر يدخل ابراهيم الكوني الى قصصه، حيث تحول سنة الترحال الى كسر في الصهره... يحاكمها، يستطفا، يفرزها كوشم على اذراع قصه، ثم يدخل في قصصهم الحرافة... الشعر هنا رافعة لتقل الصهره الى بحيرة الكلام.

يستصير ابراهيم الكوني من التطوير الملمعي، من الكتابة الجاهلية الأولى (جنسنا...) ويضرب شروش الجسد الانساني على نوازل الطبيعة - البربرية حيث اربعة تحتضن مع عود الفتاة وتفرغ رائحة الأجساد مع آثار السحالي والأفاقي والحفاس والشمس... إنها الكتابة الطفولية لأمم الصهره.

تقسم قصص وروايات ابراهيم عن الطوارق الى عالم قصص تشبه في علنا المري من روايات عبد الرحمن منيف عن الصهره (المسحوقه) الى اكداس سليم مركت، إنها الكتابات الملحة، المتوازية والمتأثرة بكتابات امريكا اللاتينية... لحظة وهي، لاكتشاف الحبي، لاكتشاف للكنان... لإحياء الأهل من فاكهة شرسة

نحب ابراهيم الكوني في صياغة ملامح رواية عن الصهره، ويرد بذلك على أن الرواية هي ابنة جنم بيرجوازي، أو أنها لأهل المدن... والفتنة مشروح مفتوح لإنسانيات صهرية على أقطارها الخاصة والحليلة.

١٦ صفحة من الطبع الصغير

قصائد خاتمة

جودت فخر الدين

شعر

«دار الأناضول» - بيروت، ١٩٩٠

■ نسير بحرية جودت فخر الدين منذ بلاديها في جاذبة مستقيمة (...). واضحة وغير مضطربة، وتطورية في حيز فورتها على الأقل شعر كان دوماً على صلة بالمشافة الرومانسية، التي طبعت الألب العسري واليهودي، وحل هندسة مرسية تصف محدودية توسعها واستقرارها... قصائد مطلقة إلى مفردات، ومصرعاً. وصلته بالهوي راحة نسيان لأن همه لا

يبتعد عن الزمن الشعري الزمان، وهو إذ يستعيد من كل السجل الذي حصل في تاريخ حركة الحداثة منه لا يتولى من علاقة تلك اللاكرة للشعرية البهوية، التي كانت، فعلاً، الحاضن التاريخي لقوة الحداثة، وإذا كانت القصيدة هنا تستعيد تداخلات الرومانسية لأنها على غلب توهي بالهوي الوجوه وهذا ما يدفعها للتوسع بين الصوت الرهني - الرومانسي والإيقاع الحدائي القلق.

قصائد، لغتها تدور في تلك طفولتها، طفولة الشاعر. وإذا تقراء في وعيه الهوي، تقول سبها للهوي، شاعريتها المتخربة في تارة الحاضر والذاكرة، لتعتمد التكال على الفعلية، لا التشر، لأن الفعلية هي المصدر

الشكلي للشعر الذي يلف بين تاريخه وحاضره.

ويتوسل شعر العيني المتأ، والاشغيات الربعية، ويصل شعره، في أكثر صاحبه التأنيدية، بالديني، أو ما يشابه الديني، وهنا يبدو ميلاً إلى وهم «اليوتوبيا» في ماضيه مغفود، تأمل القصيدة أن يصير مستقلاً. ولا تدعي القصيدة هذه دخولها في السباق الشعري السائد إلا من حيث قرابتها المحدودة لما دعي به «شعر» الجشوب، ولا تنهي كذلك التردد أو التبرؤ من الحداثة، أو التزامها بالتراث، إنما هي في موضعها وأشكالها على صيغة توافقية تتألف مع ثقافتها، هو الرهني المتألف مع نظام المدينة

تسع لقصيدة في ١٥ صفحة

صدر حديثاً



المثقفون
العرب
والتراث
التحليل النفسي
لعصاب جماعي
جودج طرابيشي

افريقيات
دراسات
في المغرب العربي
والسودان الغربي
نقولا زيادة



RIAD EL KHATIB

دار النشر

56 KN GHTSBA DCE

London SW1X 7J

Tel 01-245 1905

Fax 01-235 9305

كتاب ايمان لا كتاب شريعة

نديم نصار
سورية

الكنيسة ليقودها ويرشدها، وما زالت الكنيسة حتى اليوم تؤمن بهذا، وهي مستمرة ليس بقوة أسباطها أو طسنتهم أو علمهم وإنما بقوة الروح القدس الذي هو في الكنيسة ويعمل بها من خلال إسماء رجال الدين أو الأشخاص العلمانيين

وانطلاقاً من هذا الايمان فإن الروح القدس هو الذي أرشد الكنيسة الأولى لجمع الكتب التي بين أيدينا اليوم وجعلها في كتاب واحد اسمه العهد الجديد أو انجيل يسوع المسيح. والروح نفسه يسي الانجيل من التصريف أو البعث بحقيقة الكشف الالهي. لقد حصص الانجيل على سر المصروف للقدس والتجليل للدين، وصدرا للقدس كثيرة، فبينما القصد النصي والقصد الأدبي والقصد الصوري في ظهوره القصد التجليلي، فبينه المخلصين في القصد القسطنطيني ولا تزال مقسمة لحصص الذين يهربون في البحث عن الحقيقة

ولكن من المؤلف حقاً أن يسراً بعض الآراء الشائعة والتي أصبحت إلى حد كبير مفضلة لأن لا تعمد على أصول البحث العلمي ترد في مقالة لكتاب تقدمه ونحترمه مثل الأستاذ الصفيق النهم، فالكتاب يقول في مقاله وخاتمة مرفوعة الراسي: «والنسبة للانجيل أثبت القرآن رواية لوط في سورة مريم وآل عمران ولكنه أسقط بقية الانجيل ورفض قولها إن المسيح ابن الله وتعد كثيراً هذه الترجمة الاغريقية متعمداً ضرب الضماعة التي تقوم عليها سلطة الباباوات في الكنيسة الكاثوليكية وهو النتج الذي أعاد البروتستانت اكتشافه بعد ثمانية قرون من نزول القرآن».

في هذا المقطع هناك ثلاث نقاط هامة لآراء الرد عليها باختصار:

أولاً: إن تفسير والترجمة الاغريقية، عرب، وأجب أن أسأل الكتاب: إذا كانت لغة الانجيل الأصلية هي اللغة الاغريقية فمن أية لغة ترجم تمييز ابن الله؟

إن هذا التفسير مقصود، ويكمل للمع اللاهوتي الكامل للكلمة. ففي انجيل لوقا بالذات وردت

■ يقع في كثير من المخططات إذا حاولنا مقارنة الانجيل بالقرآن من ناحية الوحي الالهي، فالديانة الاسلامية تعتبر أن القرآن هو اصحاب الدين، وهو الوحي المباشر من الله الذي أنزله كتاباً هو على رسوله. وهذا الاعتبار لا يطبق ولا بشكل من الاشكال على نظرية الوحي في الانجيل، فالمسيحية لا تعتبر أن الانجيل هو اصحابها، ولكن الاصحاب يكتسب في شخص السيد المسيح، لذلك لا يمكن أن تفرد الكتابين من وجهة نظر الوحي. والكتاب العزيز الصافيق النهم يضع في ترديد آراء قديمة شائعة لا دليل لها ولا لإثبات وإنما أقول يمكن أن يرددها كل مسلم يريد أن يتحدى من الانجيل، فالذي يطالع على أبسط قواعد اللاهوت للمسيح يكتشف أن الوحي من الوجهة المسيحية هو كشف الله لذاته بشخص السيد المسيح. وهكذا جاء الانجيل شهادة الرسل لاختبارهم مع صاحب الكشف وموضعه، لذلك تعتبر المسيحية الانجيل ليس كتاب تاريخ بحسب بل هو كتاب ايمان بالدرجة الأولى يسجل خبرة الاتحاد مع السيد المسيح. وأهم من هذا كله أنه شهادة قديمة لأن الانجيل يكمله كتب على ضوء قديمة للمسيح من بين الاموات بعد صلبه. وهذا نافي إلى الرأي الذي يقول إن الانجيل هو كتاب عرّف حيث به الكهنة حل من الزمن عن طريق الترجمة أو عن أية طريق أخرى.

إن هذا الرأي لا يستند إلى أي دليل تاريخي، ولم يستطع أي باحث عبر التاريخ أن يثبت أن الانجيل كتاب عرف بمعنى تشبه الحقائق الاسلمية التي جعلها مع العلم أن الانجيل كتاب قابل للترجمة لأن اعجازها لا يمكن في اللغة التي كتب بها بل بالكشف الالهي المباشر من خلال شخص السيد المسيح. إن كلمة (انجيل) هي كلمة يونانية وتعني بالعربية «الخبر السار» أو «البشارة»، لذلك فعندما نقول انجيل متى فكأننا نقول «الانجيل بحسب متى»، أو «البشارة بحسب متى». وإليكم السيرة عبر الاجيال ومنذ وجود السيد المسيح على الأرض إن الروح القدس سوف يكون مع الاتحاد ومع

اشارات كثيرة تحصل هذا التفسير وسأذكر بعضها: فإذا قرأنا لوقا ٢٢: ٤٣ و٢٣: ٤٦ نرى أن السيد المسيح يتأني الله - ربنا أثناء وإيضاً لوقا ٢٨: ٢٢. و٧٠ مري اسلاماً من الآخرين أن السيد المسيح هو ابن الله وأخيراً وليس آخراً لوقا ٩: ٣٥ نرى أن الله نفسه يعلن أن السيد المسيح هو ابنه: «وصار صوت من السحابات قائللاً هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا»، فكيف يمكن أن يكون القرآن قد أنت رواية لوقا وأغفل كل هذه الشواهد المباشرة وغير المباشرة للتعبير الذي رفضه الكتاب؟ وبالنسبة لأسلوب الكتاب يدل بشكل قطعي على علم اطلاقه حق السطحي على معنى كلمة أو تعبير «ابن الله» في اللاهوت المسيحي، وإن شرح هذا التعبير بطول ولست الآن بصدد تفسيره لذلك أنقل إلى القطة الثانية.

ثانياً: سؤال يخطر على ذهني وهو: ما علاقة الباباوات في الكنيسة الكاثوليكية بهذا التعبير وكيف استطاعوا أن يتخلوه أساساً لأي نوع من أنواع السلطة لم استطع بعد بحث وتفكير دقيق أن أرى ارتباطاً عضوياً لتعبير ابن الله بالسلطة التي كانت للبابا قبل ظهور البروتستانتية، فهذه السلطة تتلف بمحمل عقائد ولاهوت الكنيسة الكاثوليكية وليست مستفزة عن كلمة أو تعبير عدد لأن اللاهوت سلسلة ترتبط حلقاتها ارتباطاً وثيقاً.

ثالثاً: سؤال آخر أوجهه للكتاب: ما هو المسح الذي أعاد البروتستانت اكتشافه بعد ثمانية قرون من نزول القرآن؟ إن البروتستانتية ومنذ نشأتها في القرن السادس عشر تؤمن كتاباً أن التلاميذ والكنيسة الأولى من بعدهم بأن السيد المسيح هو ابن الله وفي ذلك تتبع الايمان الذي تعترفه سائر الطوائف المسيحية الأخرى، فإين التبع - التجديد في ذلك وأين الاكتشاف الذي حققته البروتستانتية؟ إن الاكتشاف الحقيقي للبروتستانتية هو الكتاب المقدس وترجمته وجعله متولفاً للجميع كل بلن.

كلمة أخيرة أحب أن أتأملها. إن مقالة الكتاب العزيز الصافيق النهم جديرة بالقرأة وفيه جديد يكسب في معيار الدراسات الاسلمية، ولكن كان يمكن أن تكون أجل إن لم تعمد على التبرجح والاتفاض من قيمة المقدمات الأخرى بل بالأحرى دراسة الآراء التي يود طرحها بشكل وافي ودقيق قبل كتابتها، فالانجيل لا يصبره أن يكون معظه غفلاً عن تعاليم السيد المسيح لأن الانجيل لا يمكن في يوم من الأيام كتاب شريعة وإنما كتاب ايمان يساعد المؤمن على التيقن في علاقته العمودية مع الله، وعلاقته الأخوية مع الآخرين

يستطيع ضمن هذا النضج والارتقاء تحقيق ما قاله السيد المسيح وحتي يكون لكم حياة ويكون لكم أفضل، وملاحظتي الأخيرة هي أن الانجيل «البشارة» كتب على أيد بشرية، وفيه يظهر أسلوب الكتاب

الشخصي وشخصيته المتميزة والفريدة ولكن كل هذا حدث بإرشاد الروح القدس. ولشكر لكم فتح هذا الثمر للتصوير احر وإبداء السري والقامة الحضور من أجل الوصول إلى الحقيقة. □

هل ستأتي هذه المحاولة النبيلة أم لا؟

والسارقة الثانية، وهي ملحقة بالاولى، أنها عنة هستية، لأنها متنجها وتقتني واغتربا... أسماء تصدر في التياتر وعلى أبواب التسميات، وبطبي الطرح عن كل والاغصاب السنيي الذي لي يتكرر أبداً، فإن في الامر مشاركة كبرى، وتليلا على «الحلقة الربية» التي يعيشها العقل العربي، لأنه يعني، يساعده، ان القضايا التي تشكل جدول عمل للتلف العربي اليوم، هي القضايا ذاتها التي كان يفترض به ان يكون قد أوجد حلا لها منذ ربيع قرد!

لقد كان القرن العشرون قرن الخسارات العربية البائسة، ولما الآن بعدد متناقلة ذلك، ولكن التحسين الاصح من تسميات هذا القرن هو ان العرب لم يحسم معركة واحدة من مباركها التي حاضتها أو التي أجبرت على خوضها طوال هذا القرد، وشاعها الأبرر في الخلق على الإطلاق مسألة الحداثة التي لم تحسم حتى اليوم، حيث ما زال لبقاع القرن العاشر يفرغ نفسه من العقل العربي ملوثاً بآباء، بحيث نجد في اللحظة ذاتها مابر وأصولاً وتكت وكتبا تفصل بينها هوة رمية مرعة، وإذا كانت هذه الظاهرة في مجتمعات أخرى دليل عارضة وتواصل في الدائرة الجمعية، فليما عندنا دليل جدير بمسألة فكرية وثقافية لا حد لها، لا شيء ينتهي، لا أحد يؤصل، لا أحد يؤصل، وكان هذه الأرض أرض انتصار فقط إن جازت، «السائدة» كان يمكن ان تزدى دوراً أكبر مستحقاً كامل أو صدرات في السيمانيات. لا يوجد بابو في التاريخ! ولكن لأنها لم تصدر يومذاك، ولأن عجالات السيمانيات كالأدب، وشعره، وصوره، لم تزد دورها إلى غاية، أو لأنه قد تمت صلبه وقطع فطة في تلك الضرورة الثقافية المتواصلة، أو لم نستطع ان نسير في دورها إلى نهايته، أو لأن السيمانيات كانت سيمانيات صمب خراب، أو لأن... فإن والسائدة تأتيا في التياترات لتسد فراغاً موحشاً، ولتسلط دوراً يفترض ألا يكون لها.

وبالتفصيل، فإن غزير تقارظ بطابع الحدية والرصافة ك«الكومرسل» ومراقصه كان يمكن ها ان تكون استمرراً طبيعياً غاملاً لدمعه والأدب، لأن تلك القطع في الضرورة إياها، مع هزيمة الشرع الحضاري العربي وأولئك الألباع الزمي الضاحج بالحدة، وعودة التراتبي التاريخي والخيالي، وصمود قوى الجبهة لتلاهبها الطغية - البولية - الطائفية، العنصرية، بحيث وصم إلى ما يسمى الياس خوري بـ«الذاكرة المفقودة» جذرو ومراقصه والفكر، والبالغة للتمانيات وكلها أتية من فراغ، لأن «الأدب» وشعره وصوره انتهت إلى فراغ، فلا هذه أسست حديثاً، ولا تلك استوعبت وتجوزت، وهكذا يدور العقل العربي في دوامة الحلقة الربية لارعية، وفيه هي لتقارظ الثانية.

السارقة الثالثة أن «السائدة» تطرح نفسها كمجلة >

كشف حساب متأخر

وفيقي يوسف سوريه

الى هذه الدرجة؟!

ولكن لتوقف هنا، واشتمل قليلا في الوجه الآخر، ولتستدل أولا: ما هي «الثقافة» وتستجد أنفسنا فوراً أمام مدمن من المفارقات الممكنة

ان عنة ك «الثقافة» عبر كبريا علة «عصوب» ترحح للصوره وأست بحرية كمها، وهذا إختيار حتمي، وهي عنة وسببه، وشخصية لي حركية، بمعنى أنها يمكن ان نمر من الخلف إلى الملامح «نفسى الحظر من قلة المادئة» وكلناك نفس ايا شخصيته في الإبتداء ع «سريته» المياع بها وشبه الأكاديمية من دوريت غربه أخرى

هذه صفات. العمومية - السلاسة - الشبيهة جميعا تجلها نصف «السائدة» بين للججلات ذات الطابع البصري والتحريري والتي تصدر في مرحلة التحولات الكبرى في حياة شعب ما، في مرحلة صاعدة بالحدة وسلاى بالاحتياط والورع، أي حينما يكون المسرح الكبير مهيأ لتقبل مشهد جديد كل الجدة، وحينما يكون الجمهور مدعوا للمشاركة في صنع هذا المشهد الجديد، بتماعية الحلة، وحينما يكون الشرع بالسلوطة عاليا تجاه هذا الخلافة، وما للقلوة الأولى

إذ أنه ليس ثمة أبداً ما يمكن انتظوه من عروبة هذه المرحلة، سواء كان صموداً أو انحداراً، لقد حسنت الحركة منذ زمن معقول، منذ قرن-وهذهات القضية تماماً، وأهمل الخرج والمثاقون عن اعتقادهم عن تقديم المشهد للتشقر وأسفهم البالغ لذلك، كما اقتضى الجمهور من الصالة وماه لواصل حياته وفق مبرماتج الحد الأدنى» أجل ان العروبة والعربي ما زالا على قيد الحية صنفانة ببوليجية عضة، يمشان الحية بالقوم العصري، الأكل والشرب والتسلل، ولما ان تصور أي دور يعطى للثقافة في هكذا مجتمع! وهكذا فإن «السائدة» لم تخر ترقبتها الصحيح في الاطلاق، لقد جاءت إما قبل أو بعد، ولما ان تستدل

■ حاضرات والثقافة الجميع يصلوها، إذ لم يكن احمهور مهيأ لتقبل مكان مشهد على مسرحه التقليدي والرصينة و«البولور» و«الهرب» وكذلك احتلت، وبعملة شبه انقلابية، حيزاً واسعاً على المسرح إياه، خلا من زني قياسي، وبضربة معلم بارعة!

لقد جاءت «الثقافة» من فراغ تقالي لا يشتر، إذ هذه الحلة العربية بشكلها وصمودها، نظرية إخراجها وحساسيتها موصوفاها، والتي تملك حجرة متعدة - في هكذا مرحلة - لتطرح أسئلة ساحة، لا تقسم أجنوة باردة، لتفتح لمحارك من جديد، وتتحدى مع الممات التي أعلفت قلل ان تحمل، ولوقد هذا مهيأ لتجاوزها، لا لتلقف؟! ألا يتحده غرباً؟!

إنك - بغض النظر عن قضاياك - لا تستطيع ان تكون حادياً أو لا مبالياً أمام هذه المجلة، فانت تطرح، تحرق، تشتم، تنهتد، بمعنى، تنهتد بلسى، تحرأسك برضى ظاهري، تشتم لاعاً وشاملاً، تحرك يدك بظفر حيث - الفح، ولكنك لن تكون لا مبالياً أبداً أمامها! وهذا امتياز «الثقافة» التي تجسدت في اجتياز أصعب الامتحانات طراً، أمام أي منر تقالي، ألا وهو امتحان الوصول والتواصل، والذي يلزمه يقنو أي جهد تقالي صعبة في الرد، خاصة في مثل هذه الظروف المتغيرة للعالم، وحيث الموقع الحاجر - الأساسى، الواقع التربوي في عذرة الجنس البشري» على حد تعبير ميان بير ذاتي، وحيث الحقيقة مهددة بالضياع، ما لم نلجس الضافة سعوتها للشرعة، ودورها المهيمن كسمت لاصق لهذا التاتير العجيب، ولذا التشغلي التجاني للعقل العربي وللشخصية الحضارية العربية، كتجربة حتمية للتشغلي - الأساسى الأول، وهو التشغلي الجفراني.

لكل هذا فإننا نشيد بأبريق الحرية الذي يفرغ من صمغته هذه الحلة، ومان يا جماعة! مد ربي بعيد لم شتم هذه الرائحة من قودية ما، عجب! ان سمعت البورية العربية، للجنة من هرايم غير مشرفة، حيثما





أن عرونتا تلفظ اللطف خارج للجمع معطافة، كما تلفظ نوة الثمر وثمر الجبل، ترى لماذا كل ذلك الحدف على اللطف، والغرسة في تدجينه حتى الاستفهام الكسار؟ ليس لأنه مرثأ، مرة هيمنها وروحها للنفس؟ ليس لأنها، أو حاولت انتصاه كما تفعل جميع الأمم الحية، تستعطر لومسية لثابتها، وهذا ما تعرب منه بالرد؟

أجل، إن اللطف يذكّرنا بيزائمه غير المشرفة، يذكرها بأن عليها أن تواجه ذمها فيها كلفت الأمر، وأن الحرب لن يفيدها، وذلك ما ترفضه حتى اليوم.

والفراسة الرابعة أن هاجس (الجدانة) بشكل - كما يبدو - أحد هواجس (النقادة الأساسية)

والواقع أن العقل العربي، بعد ثلاثة سبعة قرون من التشنأ الإلهامي الخلاق، قد أرقق كثيراً وأقرق أنه قد أن الأولان كي يستريح قليلا من ضاء القرون فظف في فيلولة قصيرة، ولكن سها عن نفسه وما يفيض ساهة، فاعتدت فيلولة سبعة قرون، أي ما يوازي زمن صوته الأولى بسيرة! إلى هنا لا مشكلة، فالنوم حين طبعه للشعوب كما للأنهار، ويمكن لشعب ما أن ينفو ما شاء له أن ينفو، ولكن بشرط أن يأتى جنرا بما لا يكفي لها لتفعل

بعضه، ومن سخط العرب أن هذا الشرط لم يبق، حيث قدر لهم أن يوصلوا في قلب العالم، في (الربيع المجرب - الأساس)، وهكذا فإن هذا العالم والباحث والظلي لا يورحم، تولى أمر إيفاده، وما هي بالضبط الحكمة لظرف العقل العربي بعصف بيضه بترنم ذاتها، وهو الذي استيقظ حديثا وبدأ يتنابذ، ويولد له كان في تيته العود إلى النوم سبعة قرون أخرى تولا أن كان هذه الطريقة لا تتناسب أبدا، ولسان حادها يقول: استيقظوا أو دلفروا برجمة طيبة! لتذكر دائما... على الأقل كي تسخر من كل هذه المكارية المحببة لدينا. أن جميع التفات الكري التي حرّكت المجتمع العربي ورفعت من رتبة إيفاده، منذ القرن الثامن، مصدر البهجة، كانت وليدة تلك المسطرة الأوروبية التي لعت دور القسالة القارية، ولم تكن أبدا، أبدا، وليدة أصالة مجتمعت والتي مجلو لها التمزج بأكثارية أو تطوّر بين هذه المجتمع وتضيق لاستقبال الوليد الجديد، أو وجود تلك الحاررة الضيق

وذلك ألقط الصنف التابع من إحسان المرء أنه يواحه مصيره وقدره ورويا لذلك كان الوليد يأتي دائما مسحا أشوها! إيتاده من أول جريدة عربية (مير سوربة) أسوها 1871 بطرس البستاني رائد المطابع والتدويرية الحديثة، وحتى مسألة الحداثة اليوم! إن الأساس لم يمدت حتى هذه اللحظة، وإن حدث فإنها يمدت بطريقة سلاخية، أي بما يكفي لعدم الموت! فلم يتم تحديث البنى الاجتماعية، ولم يمتكف نظام القراءة العالم العظيمة والذي يعيش في أسفر قرية كيا في أكبر عاصمة، ولم توجد بعد لفرقة الجديدة بدلًا من ذلك المنوخ الجري الفاضح في الزوايا المظلمة، والذي يفض خلف والسنلة الأوتوماتيك بغلطة وطشت العسل) قنما كآرامل الدي

حينما يقرر أن وكل ما لم ينجز يعني إبحازه إلا أن الواقع والتجربة الإنسانية يقولان أن كل ما لم ينجز في حبه ينفذ استخفافه عندما ينجز، وفي أحسن الأحوال فإنه ينفذ لولا شأنا، وكثيرا ما يكون إلى حد ما.

إن كل الثورة التي فيجرها طه حبيب في كتبه وفي الشعر الحاملي، تنبع من توثيقها للمهم في عشرينات هذا القرن، وكذا الأمر بالنسبة لعلي عبد الرزاق في كتبه والأسلام وأصول الحكم، إذ أن فكرة ما لا تأخذ قيمتها إلا من توثيقها مع زمن المجتمع. مرة أخرى الزمن، حارثنا الكبرياء وأسهرها في عملية الحراك السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي، وهذا ما دفع إبراهيم لكونن لاستقبال الرواية وعاريت بيشترسها بوصفها معجزة الحرب الأهلية الأميركية، بعد صدور روايتها الشهيرة (كوسم الدم توم)، وهو ذاته ما دفع بابليون بوناريير لأن يقول، في إحدى تحليلات عظيمة للمفصّل: ليس من الواقع والمضحك سوى خطوة واحدة، لتفضّل الأجيال المقبلة في هذا

إن عروية اليوم لا تحشى المقصود، فقد صفت حسابيا معه ولعنته غارها، لقد شطّبت بساطة شتامة! كانت بحاجة إلى حيا كانت تحت عن شرعيتها. كي تحت حية إلى أنه آخر وأمر سمحت شرعيا من فكرة حقيقة المرو، وروسيا من فكرة توب الحقيقة، وبيبين في ذكره الحديث والشفاف، أما اسم أوروبا في تحت في وثارت من الشرعية، عبرة قرون، وبالتالي فهي ليست بحاجة لأنات ذلك، فالمعنى إيتا تواتر أو لا تواتر حل شرعية (الآخر...) وسيا عجزت عرونتا المبلجة عن الوصول إلى شرعية حقيقية، فزوت الحروب إلى الأمم، وطبخت - كمعادتها - إلى حل تليفي يطيء ياركي إرتجالي، هي شرعية والحداثة العسكري - برميل النعاه - وهكذا شرعية وكان يمكن أن تكون مضحكة لولا أنها أبكتنا كثيرة لا تنجح إلى مطف، لأنها لا تعمل إلى مدرة ثقافية في جوهرها، لأنها بريرة قلعة من أمجاد العصور وتاريخ الطلالة، لأنها حقيقتا للجمع والعقل ومنعت المروءة من التجول بدون إذن مسبق...

صداية، وبالفعل، فتح مطالع عمل مصداها القصايا الأكثر سحرية في هذا العربي والتي ما زال اللطف يقرب بحرف وويل، بالعين منها (الكلامسة الحدية التي يغربز يا الصداق اليوم القصايا الأكثر سطورية في ترنسا الاسلاي، والدكتور عزيز العظمة في تحليله الدقيق لآلية الانبساط السلفي والمؤلف المخزي للثقافت العربي تجاههم، وعملية كشف الحساب التي يقوم بها عالمي شكري تجاه الفكر القومي التقليدي وهو فكر وفكر جيه ايه...)

وقول ذلك فإن (والله والحدوث) في مواضع محددة على المواجهة الباترة مع نظام معين، كموضوع الدكتور سعاد الصباح (رغم أنها محاولة مبشرة، لأن (والله والنفسا صحتت هي قضيا أشد مراً بكثير، وهدا ما لا ينج لأحد عاصبتها عليه، لأنه لا أحد ينج له أن يحاكم أحدًا في عروية هذه الرحلة، ومع فنانها بأن المرو لا تنجز، إلا أن الأمر على هذه الطريقة يشبه أن تقف لتضجر على لقن يفتحهم مسرلك ويحت فسادًا في حديثك، فيقطع الفرضيل والزئيق والورود المبرورة ويدبوسه بقديم، ثم تأتي لفتاة لتسبب على أنه قد بدد إلى الياسمية أو شلة الحق (14)

الحلولة أن (النقادة مجلة تنجرا، والمجلة هي نسي التظلم كما يقول فيكتور هيفو، وهذا نصال إلى المرافقة الثالثة

يقول مثل فلسطيني ترابي جبل أو كانت عكا تحاف غير الموح، ما جاورت البحر وهذه قلنا مع هذه البريرة العربية الحديثة، لا ليس لدينا ما نتحدث من اللطف العربي اليوم. إن هذه القصايا الساحة والباقعة الإخاح تعفد الكثير من كيمتها حين تتلخر من موعدها - ما حد معبر مرة أخرى إلى مسألة التخطّ الزمي إيتا...! إنها تأتي بعد مراهقة حبيب طويلة، وبعد أن تذكر جبل التسيات أنه (كان عليه أن يتجرأ بهولها، والحيال أن الفارق بين الجمرات في التسيات والمفرقة في التسيات هو ذاته الفارق بين الصورة الحقيقية والصورة الشمية، وروحم أنها توافق الفكر الكبير اليسر مرفص

صدر حديثاً

المجموعة الشعرية

الكاملة

جبرا إبراهيم جبرا



Riad El-Rayyes Books
56 KNIGHTSBRIDGE
London SW1X 7NL
Tel: 01-245 1905
Fax: 01-235 9305



ويمتلي، وسيرة خاتمة بنصف ذاته، والنصف الآخر إياها يركب، سيرا، ولم تحدث لحظة توارٍ واحدة بين الأنياع العربي والأنياع العالمي، ولذلك فلا حادثة ولا من يحدثوا.

إن الحادثة لا تأتي بقرار ولا يشطحة قلم، ولذلك لم يتغير ريب المفردات العربية على صفحاته، والناقد كما لم يتغير على صفحات قريحه، ولم نجد فيها نصوصاً تنتمي إلى الحادثة حقاً وفعلًا، ولذلك سنستمر في قراءة كتابتي وقرار قبالي، الحادثة والجملية، والتي تشكل في أن يوجد أدنى اختلاف بين مفرداتها وإشاعاتها وبين كتاباته الخيرية أو ما قبلها!

وسنستمر في مشاركة وعهد المفردة لأنه الحزمة وشعاراته الكبرى، فقد لشكر كل تلك الاحتمالات المهدورة، وكلما الأمر بالنسبة لمراجعاتي وخالي شكري، للمستند إلى تراث اللومعة الصحفية المصرية في سهولته وسلاسته، وإبصاره من المعن! إن من الشكوك به قلماً أن يخرجنا من مغفلة ويوصلنا إلى بر الحادثة، فلك الحيل بالتي حائق التقليدية طوال ثلاثة عقود حتى أصبح فكاًك عب صملاً للعلامة!

ثم نصل إلى المقابلة الخامسة.

لقد طرحت والناقد نفسه، ويرا أكثر من عدد، وفي أكثر من موضع، كمجلة للكتاب العرب الجديد والمجلد الجديد، وهذا هدف سام، وأقفة نيلة من جبل الألباء، تجاه جبلنا الذي فتح عينيه فلم يجد أمامه دشراً ما أو أدباء، ما أو قلوباً، ما، لم يجد إلا باقي الميراثية يمشي ظلامية وجهالة وصمي فكرًا وظلمًا، لم يجد أن شر اجتاحتها علقت - سيرة وألمة احتضانيين - على سيرة جميعها الخاص بالغة تقول: "أيا لثقف الحديث ما، عن كل أمر خل! لم يجد إلا ما يراي أمضا أصعب من أفق الدسابة وتريد بدورها متفقا بأفق ذميمة، ومؤسست ولغسامة، بطرياقية مرتجلة كيمياء متفق على شاكلة مجتمعها، تريد متفقا كيمياء متفق، بشرط لازم وكافي، هو أن يتفق من المثقف بهي.

لم يكن أمام المثقف الجديد إلا أن يتفق مع هاله، إلى هذا الترامك البعشر، وهذا الخواء للحيط، وكفه رعب وفهرار! لثقت - من ثم - إلى الزواء، يمشي في ولو ظلمي من إرث الميتات البائع، فقط لثقت معه أنه لا يعيش حقيقة في القرون الوسطى، وأن البربرية يطبعها الأخيرة - ليست مصطلحاً تاريخياً يميل طالع الديموسية والليثا وما هي والناقد تدعي أنها تنتج صذراره، فهل تحقّق ذلك؟

عبر الأعداد الثمورية لدينا، وهي ليست جميع الأعداد للأسف - لا يبدو أن ذلك الحيف قد تحقّق، إذ أن موادها دت الشخصية الخيفية، هي تقدم كتاب متينين و- وحسينين وحتى وأربيعيين، ولما بحاجة لنقائم بجمرد إحصائي هؤلاء الخمسينين (تزارقاني، عدد المفردة، جمرا إبراهيم جبر، عبد السلام المصيطي، محمد غالي شكري...) - ولا نلاحظ أن هذه الأساهة تحتل في

الأغلب الأعم ما يوزني ثلثي مواد كل عدد، ويقي الثلث الأخير لمراجعات نقدية - تنالمت - ودود - أشعار مزينة - صفحات...) خصص لكتاب جند لا تحمل موضوع - في الغالب - قيمة حقيقية، ويمكن قلماً أن يكون مكانها الحقيقي صفحات المراجعة الحقيقية، وليس في مجلة هجاء تدعي أنها تحمل همّ الحادثة والإبداع، بالتأكد ليست هذه مسؤولية والناقد، إذ من التوضيح أيا ليست ملزمة بأن تحسك بالثقف الجديد من ألتية وتزعمها بمع كي تهمر كراس لإدعائه المسجلة، وليست ملزمة بأن تحسك بمطوعة وتكرس قلبها الماطون الذي يجمعه على كتبه ونظرة عملاً! يكسبها شرقة أيا حُرمت. ولكن، أن هذا المثقف الجديد، خريج الأكاديمية البربرية العربية العليا، ذو أفق الذبابة، كما يُمكن أنما،

وكما صحت مع الدولة القطرية. هذا المثقف يثير الحذر حقاً، أنه يكتب بأفق الدسابة، وبأفق الدسابة، وكذا يفكر ويمشي ويتفقد، ولقد جاء من فراغ المبيعات، وأصلاً بذلك الضميج القارغ الذي لا يحمل من الحركة إلا شكلها الأجوف، والذي ينظر إلى جبل الآله ويتنبأ، أنه، إهم بطارقة حقاً، كما يتمنى لو يدرجهم، إنه عي، بكل حوله - لأن يصبح ميكرومتر يركل، غلالاً عن حريفه القادم!

فراغ المبيعات!! اللمعة، هذا عقدا ثابته إلى الزمن، إذن لثقف من مشارقاتنا الحقيقه، ولنهمس بكلمة أعيرة، لأفئنا، وطرفنا، ولندناقه معنا: صح النوم! أو كما يقول النمل الشامي للظرف: «يطعمكم حنّ والناس راجعة!»، □

«طوفان حجارة... وقصائد»

زياد محمد مفاسي
ليبيا

الحجارة، والأطلاع عليها جبراً أمر دونه كتابان صالح، وعلى الأمل في هذه الأيام، إذ لا ينسى للباست في فترة زمنية قصيرة الإتيان على كتابه الصف والمدرجات والدراسات والكتب التي ما زالت الطامع تقدم سماها يومياً، وتزري بها الساحة المثقفة العربية والتي لا تخلو بكافة أحوالها، وتعدد مشاريها، من قصائد تجمد هذه الثورة المباركة.

وفي دراسة لا تتحصن - بكل أو بأكثر - ما قبل تبقى دراسة مبصرة، تصل إلى نتائج غير مرضية، لأنها تبي أصلها إلى استطراد ناقص، والاستطراد الناقص لا يفي إلا إلى أحكام ضبابية - وإن عرفت في إنشاء جميل - وتبقى في أحسن أحوالها مستندة من العواطف والمواقف المقررة على صحل، والتي قد تستطيع حلماً متشوداً، مستنداً بشكل مسبق في الدائرة، وفيه مثال في الواقع اليائس.

حجر ثورة الحجارة، خير واضحة أبعاد، ومثله القصائد التي كتبت تتجعد، وتجعد زمامته ما زال يرمى وصمي، وما زالت أطراف قافله تهمش - كتب كم هائل، وأي أدب يكتب وهو يجاري أحداث ثورة مستمرة، لا يحمل إلى مستوى عال من الضجيج التي مهاجها حاراً وظلمياً، لأن الثورة التي يحميها لها ما زالت في الآتون السدي يفي لها وسابرها يكون دون مستوى الضموح الذي يشده اللثقي.

■ **شهادة** ورواد علمية أدبية، نشر عليها حل مسلة جمراتية واسعة، تحت مطورو وطق وطرقي ذكروا، أمر هؤلاء حقاً، تجاهه كثيره، ويحتاج إلى جرأة وأناة قبل أن تتوارى لدى الكثيرين، ويزداد الإجماع والتفوي إذاء دراسة المظواهر التي لم تنضج، وتنتجها ما يزال يمي كل حين، ويعاود الوصول إلى نتائج هباء، ليس كتمواس يعاول امصطاد الزلزال، إن ظفر به الحق، وإن غلبه حظه كفته عنة السباحة، بل هو كصمدي يسير حالي القشين على شواك صمجة، إن لم يكن حقائقاً في غاشها، وزغته في أسفل القند، لتصل يمتها إلى قصة الضمير، ولا ترمد الخوض في الحديث عن الذي يتوجب بلذ الوصول إلى ذرة بلسم قبل غلماً الغور المطشى للمعرفة، في قبض لا يزال يعم. طرقت هذه الأكتاف خيالي، وأنا أتابع بجمه أسرة، مقال الأستاذ القلح للشعور على صفحاته (الناقد) في عدديها السادس والسابع عشر على التوالي، بعنوان (صلمة الحجارة). وكان المقال المذكور صلمة فعلاً، وشكل حبة ألن كبيرة، تجمعت موارزها بصرة، لم يبر في أجد في المقال المذكور ما ييل الصلدى. وقد تصدى لمراسة بعض القصائد التي قبلت وما زالت تقال في انتفاضة الوطن المجمل الحصرية، واستيعاب القصائد المصرية - أو التناظرية به - التي قيلت في ثورة





من بعضهم الآخر، ونجمل ذلك في تناوله لقصيدة (تشيد الجحارة)، وهو تشيد تقريبي مباشر بكل ما فيه، وصفت تقريرته بالتأؤل وصف مع القصائد عالية الإيقاع، سريعة التقاط الحدث، وركز النقاد فيها على دراسة كلمة (النخلة) الواردة في نص القصيدة، وأصغروا دوراً يندم في كينونته معنى العطاء والاستمرار وسماوية أحاسير الفصول، وهي الإنسان الذي يتحدى. وما الجدي في هذا على صيغتي الشعر والتقد، ولم تدرس البنية لأنه إن تم ذلك - لا يبقى من التشيد سوى البنية اللغوية في التشيد حيث درست في القصائد الأخرى - الطيبة، والوطنية الصادقة، حيث لن نمر في التشيد على مستويات دلالية مختلفة، وجهه لعمري واضح، يتخذ البناء الفني من الترويح في أسر الباشرة والإيقاع القصصي، أي أن نص التشيد المذكور لم يتعامل كقصة النصوص، ودراسة النخلة كرمز لا تعطي البراءة للتشيد. هذه البراءة التي يمتلكها الشاعر نفسه، والوفاة الطيبة وسدحها لا تنتج أدباً عالياً، مهما كانت يد المدح غصنة ونظمية، يصح فيها لعمري وتصديق التبة، وتواضع الإبداع، ونفس التقدير الموقرة مسداً، تعاملت الدراسة مع قصيدة «الشاعر الناقد حاتم العسكر، دون الخوص في التعامل».

أما ثالثة الأثافي - كما يقولون - فقد طرحها ادراسة جزيئها الأخير الذي شالنت به بعض القصائد المترجمة لبعض الشعراء غير العرب، والشين انشودوا معاً متعاطفين مع ثورة الجحارة، إذ تناولت قصيدتين الأولى للشاعر اليمني هبوان، والأخرى للشاعر الأنغولي ديفر-تودي باولينز. كانت الصلعة فيها كبيرة، بل كبيرة جداً، وبالتحديد في التدخل الشرطي المزدوج أسلوب عالم القصصين، حيث أجمت الدراسة لخليقة العربية الشعرية بما يشبه العمق - لا بالعلم كله - في قديمه وجديدها على حد سواء. وفي تحليل قصيدة الشاعر اليمني التي تسود بها الدراسة إلى مستوى الصفح الأولى نقراً ما استطعنا إقناعه أن يمسك بخيط الشعر الخفي، وأن يفسد بسبب قصائلهم وقصائدها، بين الرؤية الإبداعية من الأحقاد، والرؤية من السطح، بين كتابة الشعر، والرغبة في كتابة الشعر. هكذا بجرة قلم واحد، مسحت الدراسة كل الشعراء العرب، وكل ما أبدعته قرائهم، تابعك من تعرضها وقصصها ببعض شعراء المقاومة وصفهم بالمروية والأزم، وتنتي عليهم كلمة بعض قصائدهم من شرافات التناقض المروعة في ساحاتنا العربية والموقف والحقبة هما الوطن الموقر من الوطن، ولو تساهلنا، أين يكتب الشعراء، وما هو الهولاء البياني، ومظفر

هذه القصيدة الطويلة إما أن الأستاذ المالح لم يطلع عليها، وهذا هو الاستغناء الناقص الذي أكثرنا إليه، أو أنه أراحها جانباً، لتبني الحلال التي خلها على الشاعر سعدي يوسف تبدو صامعة براءة، والوصفة التي حلت النوبة لمحي لم توقع باسم الشاعر سعدي يوسف، بل وقعت باسم الشاعر صالح حوراي، فكراً وتسمية وتعليلاً بأقل عدد من الكلمات وبلا توشية وتكأيل وكذ ذعن، فهو مشروع أعده، وعطّل له، ونقله صالح حوراي، ولا حاجة إلى إيراد القصيدة كاملة، ونكتفي بإيراد المقطع الثاني منها للزيادة في التوضيح:

كشفت هيئة وجهه

أفك أكبر

فمر صريح الوجه أسر

في كنه حجر ودنتر

صحب قولله الجليل

وجه سحر فلك من أمه غزه

أحت لم قدم السرير وقلمه

فذا غصن سرف بكبري صوف يكر

لست أعلم أن أرى على لوز وسكر

وأريده فمر يتألف

كي يجوز على خطيته بعد الحب والمحتر

عوازم كنهه لا أعلمها تتوارد، والنتاج الشعري الواحد المسيطر حالياً لا يجعل الشعراء العرب يصغرون بيد واحدة. لن نتحدث عن المتأنية الصنعية في النص، كما أن هدفنا ليس تعميم الأحكام، ولا إهداء الألفاظ، بل نكتفي بما يقول النص ذاته، وما قاله فعب بعض الأحكام التي قررها الأستاذ في مقاله محور هذه الدراسة.

والدراسة إذ تنشر في بدايتها من التعبير البسيط السطحي، واللغة المباشرة، الواردة - كما تقول الدراسة - في معظم القصائد التي قبلت في انتعامة الوطن المحتل وقد كرتها الدراسة بوضوحها في راية من زوايا الشعر غير الفني، تعود الدراسة في أماكن أخرى إلى نمجيد هذه البساطة، وخاصة عندما تناولت قصيدة الشاعر الكر سليمان الميسر وشيد الجحارة. وحتى لا يقع للقال في مقبة أمثواله، قال: وإن الشاعر لا تستهويه الخمية الغصوية، لأنها تعقد المردة حرارها وطاقاتها، فهل تحليل كلمة (يحيى) الناتج أو أية كلمة أخرى لعملة لغوية أم الإيجاز الذي عمله ألقاف بعض الشعراء لعملة لغوية هو الآخر؟ وما رفضه الأستاذ لأكثر الشعراء، قبله

درس مقال المذكور عدداً محدوداً من القصائد لعدد محدود من الشعراء المعروفين، ناقش في مقدمته لدراسة كل نص، بعض القضايا الأدبية، التي تخشاج كل واحدة منها إلى دراسة أدبية مستفيضة، فهي من الإحاطة والشمول والعصم يمكن، فارة نتحدث عن الشكل في العمل الأدبي وتلازم مع المضمون، وتارة عن الواقع والتشكيل الفني، وأخرى عن لمة الحلم والواقع، وعن علاقة اليدع بالسياسة، وتطوّر في إحدى للخدمات، إلى الحديث عن اللغة الشعرية واللغة غير الشعرية، ولم ينس أن يترج على البياضة العربية القديمة، والشعر القديم، ويعلنا نثره له لأنه نشأ مع قائله بلجانب والحناء، إلى الأراء في القصائد القديمة والجديدة، والترجمة. وفيها ما. ولن نناقش في عجائنا هذه أيًا من الأفكار السالفة، بل نستطرق إلى زوايا أخرى نراها هامة.

ونشر أولاً إلى قدرة الأستاذ الناقد عبد العزيز الفالح، وبراعته في دراسة الألفاظ، وإقناعه لعلم الدلالة في اللفظ العربي، وفي فهمه الشام للبيئة التي دخلت ميدان الأدب، وأثرت الدراسات اللغوية والنقدية. ظهر هذا جلياً في دراسته وتركيزه لبعض الألفاظ الملتصقة في نصوص القصائد التي تناولها تحليلها براءة وأقن جديد، لا يسلر سيل النقد المدرسي المعروف، فقد درس اللفظ والزمن، وحركة الفعل وانتقاله، وهذه ميّزة لا تنكر له، فقد خرج بدراسته من واقع الجسد إلى حيز الحركة، ومن الأسر في الدراسات اللغوية القديمة الأكاديمية، ونشد على يده وهو يجلي كلمة «يحيى» الواردة في قصيدة الشاعر سعدي يوسف، تحليلاً موقفاً، ولكننا نريد أن نضيف فقط إلى أن (يحيى) هذا ليس ابتأ للشاعر سعدي يوسف، بل هو ولد للشاعر صالح حوراي، فني قصيدة الشاعر المذكور، وهذه تصمد من عرشها المحجوري، المشنوقة بصحيفة (الأسبوع الأدبي) السورية بقر الشعر ما بي:

وضعت هيئة حلها

يا أمّ أحمد ملحي بجحارة غزه صوته

ماذا نسيم؟

وتركض نحوه الأساه

سيما يحيى كي يعيش

فأعلن الحجر أعزاه

لا شمس تملو فوق شمس الانعامة



النواب وسعني يوسف فصالدهم؟ لكاتب الإجابة: في القاموس، وتلفظ كثيرين، وهذا شيء، يعرفه جيداً الأستاذ النائد، والغريبة الصعبة هي الغربة داخل الوطن.

فهل كتب الشعراء الأجانب قصائدهم وهم يقدرون الصعوبة بالحجارة، وأطرافهم تدمي، حتى يستحقون وشاح الإبداع من الدرجة الأولى؟ إنني حلم قديم الدراسة لأن أجنبياً مهما اختلفت عبرته، وسمت ناسيته، لا يستطيع أن يصل في عطاءه الإبداعي لشعائف به مع الآخرين إلى مستوى أي مبدع عربي، متواضع في إبداعه لأن الإحساس بالألم، والتفاعل مع الحدث، يختلف من إنسان لآخر. وكتابة الشعر عند الشعب العربي، ليست رغبة أبنة عابرة، وإلا هي قضية ترتبط بالصالة والتراب، والتكوين العام كمفهوم،

والشاعر كورثة واحة التشابه التي أعرفت الدراسة الشعر المترجم فيها، ليست واحة منطقية فزوية الغريب لا يمكن أن تكون أعمق وأشمل من رؤية الغريب، ولا يمكن أن يشعر بجزء من الألم الذي يحس به أصغر طفل عثم أطرافه بحذاء أسود وعصرية وحية لأن لكل شعب خصوصيته وشاعره الذاتية المؤطرة بشكل متوازن مع واقعه وتكوينه، فأكمل المعنى ليس كمن يصدعا عليه، مهما تفاول وتلمل وشارك.

حله الإطالة على نضج الدراسة لثوبها - هل ما ذكر فيها - لا تنفي مطلقاً أنها دراسة على مستوى عال من الجودة، عجزت من أسر الدراسات الأكاديمية التقليدية إلى مستوى تفني حديثي، أداته متطورة، وأسلوبه متعمق، يستحق عليها الأستاذ للفلاح كلثناء والتقدير. □

امبراطورية الخراب

جان الكسان سورية

الأرض المحتلة، وهم الذين استولت رصاصهم القصيرة إلى هواء الانتفاضة الطليق اللهب حيث اكتملت فضيحتهم في نور الشعر الكامل.

● ويكش صانق التهم مصطلح الديمقراطية في القاموس السياسي المعاصر، وآخر وصفاتها في عصر غورباتشوف، وواقع وطننا العربي والغربي، للثمن بقشدة... فـ «لو كانت الحليجة صفحة من صفات ثقافتنا العربية، لما ارتفعت الآن هذه الدهرية المضحكة إلى نظام الأحزاب في وطن عاشر تجربة الأحزاب من قبل، وفاق ثيلها المرأة من أقصى العراق إلى أقصى المغرب، ولكن ثقافتنا العربية ليست جادة».

● ونعسل إلى ثورة نزار قباني وهو يعلن الفضيحة متتالاً.

ماذا فعل العرب بالشعر؟

وي رايه أنهم:

سلعوا الشعر إلى رجال الشرطة

حسرو في غرفة الفئران

جوزوه وصرىوه... وقصوا شعره الحريري

وصعدوا في قصص كير

■ لم يكن يتفهم العدد السادس والعشرين من «الناس» - آب ١٩٩٠، إلا قصتي «امبراطورية الخراب العربي» السجدة في درج «الثقة منذ عام ونيف، حتى تكتمل الدائرة، ويصبح العدد كله، من محتاجه التي الخاف حتى زاوية إبداع الرسام في آخر الصفحات، متاحة حقيقتية يندب فيها الأدباء والشعراء والمفكرين العرب مناهج الحرية المفقود أو الموروث، ويضمون السلطة - أبنة سلطة - تجمعه ما يحدث من انحسار وإهمال وخراب على امتداد الوطن العربي، ولا أنظر أن هذا الحكم من الفراعنة في عدد واحد من «الثقة» جاء بعض مصافقه:

● اتسي الخراج بغير مضادة الشاعر والقائد بالتيقار والفلاح أرمأ مهناً يحق الكاتب لأنه يعتبر أن والشاعر التي يحركها الحكم والغزاة في مشاعر التخلف والسوء والظلم والدم وهو يشل ياهمه جميع أنواع الحكم بدما بالانتفاضة الثوراتية أو العسكرية أو البوليسية، وانتهاء برؤساء الدول الغربية الديمقراطية الكبرى

● سمح القاسم يزارج بين المفهوم الذي يشته عليه الدونكيشوتيون والمفهوم على الانتفاضة في

ياغو، بالكليل لشركة أمريكية تتولى التفتيش عن النفط في أصقاع الأرض العربية وأحشاء المواطن العربي.

ياغو لأمرأة العزيز عاميات

أطلقوا عليه الرصاص

فالمرب يكرهون الشجرة، وثروة الجبل..

والقصيدة

يفترسون القصائد وتبليغات المدارس

ويحسون الطلاق وأوراق البكتون

ويريدون من الشاعر أن يتحول بوابح الحاكم

بشر الله وبقدرته الجسيمة

● ويمر شفق مفار رقابة السلطة على الكتاب والصحيح نوعاً من الطاعون المعاصر، لأنها تجرد العقل من ترسانة الأسلحة التي يوفرها لها التبادل المنصب للأفكار، والتي تستمد ذخيرتها من سبيل المعلومات (غير المعالجة أمريكياً وصير للكلونية ارتزاقياً) والعالم العربي اليوم يبدو كمنحلق حي قد طرحة الأيدي أرضاً، ورحب على جسده كما ترحف جيوش الحشرات على مادة عضوية قد دب فيها الفساد، جيوش من (السادة الاستبداد المسؤولين) الذين لا شفقة لهم في الحياة إلا إحكام العصابة للفرسوة على العينين، وذلك السدادات بقوة أكثر داسل الأتئين، وإحكام الكيمة على النعم لتلافت منه أعة، أو صرعة، أو لمنة.

● ولا تخرج مقالة زكريا تافر على الإيقاع العام للنمذ في تصديبه اتوال المعداري في كتابها وسذكراني في سجن النساء إذ يقول: (التحتم لبيوت عترة هو في القرن العشرين عادة عربية مالوفة، ذائعة الصبر، واعتقال من هب ودب من الإبرياء والمذنبين أمر يومي طبيعي شائع... فليذا الاستعرا بوالاستهجان؟)

● وفي قصيدة «حب» تقول سعد الصباح:

ماذا استطيع أن أفعل من أجلك

أيا الأسير من الشفتات إلى الشفتات

أيا الفارق في أمواج البحر الأسود

والملحوب على ورق الكتابة

والمطلوب حياً أو ميتاً

من كل ديكتاتوري العالم الثالث

● ويتحدث صبري حاطط في دراسته «الرواية والواقع» عن تراجع دور مصر الثقافي بعد هزيمة ١٩٦٧ وكيف تراجع هذا الدور رغبات وبسبب هذا التراجع عن مكانها مكانة مصر القومية، وعباً اعتك تلك من تدمير منظم للمراكز الثقافية العربية الأساسية في بيروت ومصر، وكان التدمير يتبع فكرة المركزية ذاتها، ويفرض بقوته الهيمنة سيادة الماشية والتهميش، وتطوهر منابر جديسة في الأطراف والغرواش، وسيادة اللسان السطارد للمثقفين، وتشبهتهم في المثالي، بل وتطوهر منابر





والساحات لسلام التحاس، قاتلا: إنها من روايات السجين السياسي التي انتعشت في الرواية المصرية، في الستينات والسبعينات، حتى غدا التعبير الفني عن السجن السياسي ظاهرة بارزة في الرواية والنقد معاً، فكانت روايات متضاربة القيمة الفكرية والفنية، في غالبية الأنظار العربية عن تجارب عرفها هؤلاء الكتاب أو سمعوها، أو وجدوها فرصة للتعبير عن قضية الحرية أو ما يجاورها أو ما يدور في فضائها عن قضايا أخرى كالاستقلال والديمقراطية والتوحيد القومي.

ويقدم محمد زين جابر في مقاله «وعي صراع الإنسان مع محيطه» لدراسة عن مجموعة أدريس عيسى الشريعة «أمارة من أقصى الربيع» قاتلاً: واستطاع الشاعر المغربي أدريس عيسى تصوير هزائم مروائيه النفسية وانكساراتهم، ونقل دلائل العصر الحضاري، فحاجت قصائده مكمونة بالتشويق وأوجهاً تزيست المجتمع العربي لا سيما فقدان الحرية.

وحاجت جملة مكثفة في مقدمة مقالة باسم الرسام: والخطأ في الأصل: تمهله لدخول باب غزراته على الخيال، وهذه الجملة تقول: وفي البدء كان الحكم. وكان رويداً ورويداً، أن اسمرت السماء رعية وقاعة وأنظمة.

بعد هذه المختارات التي تروحي بأن أمة العرب كلها يجب أن تدفن نفسها في متحف التاريخ أصود تأكيداً ما قلته في التقديم: إن هذا الكم الهائل من الصراع في عدد واحد من «النقاد» لا يأتى محض مصادفة، فالأزمة التي أعرضها، وقلم الأدب يريدون له دائماً أن يكون متطناً أمام مستنات الآلة، أو سوط السلطة، أو عضف التكنولوجية، أو جنزير الدبابة. ولكني، وأنا أطلع هذا الكم الهائل من الصراع، وهو مشروح بلا شك، أراني مضطراً للعودة إلى مقالتي «العلم متطناً أمام المستنات» المنشور في (النقاد) العدد ١٤ - آب - أغسطس ١٩٨٩، ص ٧٨ - ٧٩ لأذكر بالاستحجاج على الذين يتأرون - أو يخالون - على أرض مطبوعة، ويتكهنون بهذا النوع من نقالات الصداقة في النقاد - وحدها - لدرجة بثّ تضال معها: ماذا لو لم تصدر هذه الطبوعة؟ ماذا لو أنها توقفت بسبب أزمة اقتصادية بدلت بوابرها مع إعلان المجلة عن قطع مكافآت الكتاب؟ أو بسبب عدم الصداقة لها بدخول جميع أقطار الوطن العربي؟ هل يستغل أدباء العروبة إلى حالة اليأس، وينتهي الجميع على السلطة، ويحس الكتاب على قارئة التاريخ بدخول حظه من يومه الذي غاب؟

وهل كان جميع المناضلين عبر التاريخ، فكرباً

الأدي، واستحق الأديه أمام السلطان، فمن هنا يجب أن نعلم أن التناقض بين الأدب - الأيديولوجي وبين السلطان في أدبنا هو أمر كان ولم يزل راسخاً، وذلك لوجود الاختلال والأزمة في المجتمع، وطبيعة هذا التناقض شرسة إلى حد يندر معه وجود شيء له في الآداب العالمية، ولا يراى نظلي أكثر في كلامنا فإن لنا أن نقول إن المسألة استمرت في تطويع أصحاب الكلمة الحرة بشكل أبشع مما كانت عليه بالأمس، وهنا ينبغي النظر جيداً، ويجب ألا نتخذ بكثير من الأساه التي نخل مواقع متعذرة في خاوتها الثقافية.

وفي مقاله «كهنه الأدب» يقول عبد الرزاق العقائل من الواقع الأدبي العربي اليوم مستشهداً بمقالة تورمان ميلر في مقابلة له: وليس هناك كاتب ولا أديب، بل هناك ماقليات أدبية وشركات سوير ماركت أدب.

وفتح هنري زيهبي مقاله حول «الإنجازات العلمية في العصر المروى» وهو البحث السوسيولوجي الذي كتبه الدكتور عبد الله نعيان: «فتح الخيال نقلاً: في عالم عربي يراوح تحت سلطة ما يقرر بعداً ما الذي فيها وما الذي يقرر» في عالم عربي لا يتكاد يتم على شبح أوتوقراطية حتى يصبح على شبح أوتوقراطية.

في عالم عربي يتحكم بكثرة أنظمته هولية إشارة الغرائز لا حرية إفاقة العقل، تبرز حاجة الدعوة إلى العالمية أكثر إلحاحاً من أكثر ما يجري، حتى تتخذ فيه كليات والحرية والديمقراطية، والكرامة معناه الأساسي للطلق فلا تبق كليات مجانية معزولة في أرواح السياسيين البائسين أنظمتهم على الديمقراطية، والبركون إلى جهل الشعب وسوق قطعاً نعية، كما كانت تساق الأبل إلى أيام المرحوم تالط شراة.

وعلى مصطفى بيومي على رواية علاء الدين وأطقال هذا صموه وهو يصف الأديب العربي الذي قهر خارج وطنه. لي إلى اللاوطن حيث يصير لزم وطن نفسه. بدأ العمل في صف طويل من السيد القليلين من رعايه وأرجلهم، يحكمون عليهم في جرائم لم يرتكبوها. لا يبق لهم أن ينظروا حوهم. جرائمهم في قلوبهم، حلفت على صمودهم أرواق هي الحوية وخنم كنتم اللحم الخارج من اللحية أو الدخان إلىه.

ومع ذلك فإن أبو حيف في مقالته «الأفكار والشعارات لا تصنع رواية» وفي مقاله على رواية

النسائي العربية في أوروبا، ويزوج مراكز النقط الثقافية، وغير ذلك من الظواهر المغيرة للخرقعة الثقافية العربية برمتها.

ويجتاح هذا البلدان كمال أبو ديب مباشرة صراحة في زاوية «الكتابة والسلطة» - أفضل أن يعود إليها القاريه بكاملها وهي صفحة من النقاد - وهو يقول: وفي ثقافة تربط على صدر الإنسان قيم هي مزيج من مخلفات المجتمعات الزراعية والقطاعية والعائلية، والمشارعية، والقبلية، والاقطاعية، وتنظم جميعاً معطيات فكر عبي حوت معظمه مراحل التاريخ الغابرة إلى نظم استبدادية، قديمة، تلتقي حق الإنسان في التامل والتفكير والسلوك والسؤال، والبعث خارج نطاق محدداً مسلفاً، مفروضاً، ومدمج بكل أشكال التهديد والتخويف والأرهاب والطمع والأهتام والتشهير والتجريح، تشكل السلطة الماء الذي يسبح فيه الإنسان كالمسكة والفاش الذي ينتس فيه هواه حياته ورويا العالم التي يشكلها أو يربتها، والتي العروية التي تعرض ذاته وعلاقاته بالآخرين ونفسه، ولي مجتمع لا يتشك إلا في وضعت هابرة من تاريخه نسم الحرية الحقيقية بإزاء السلطة السياسية، وتراكمت أيامه تراكماً ساحقاً بالبطش والقمع والاستبداد والظلم ودور الفكرة والممارسة، بل حتى النقد والتساؤل العاديين، ليس ثمة ما هو أكثر طبيعة من أن يخور الإنسان، وعيه ولأوجه، في دعائيه مظلمة تلفظ عليه فيها شيك هذا الحضور المربط الدائم الدباب للسلطة وتجلياتها المتعددة، ويعجز فيها عن أن يشكل لنفسه رؤيا للعالم لا تسكن بضات إغراقه السلطة، ولا تشبه في كل لحظة وبرهة، ولي كل سم من مسامه، أشمها وطرائفها وجانها وحالاتها المختلفة

وفي قصيدته «أبنا الذي في هذا الوطن» يقول وصفي صادق: أبنا الفدير العلي

ويقتسم أسنم الساجي حدراته وقداعيات

بثاوت مرشك اتت الأحد

وأنت الصمد

وليس لك الآن كفو لأحد.

ويقتسم حسين الساجي حدراته وقداعيات

حول الشكالية الخلود والثورة في أدبنا يقول:

- كانت ثورية دحل - بقصد الخراخي - وكذلك

الأشرون، سياً في ضياع كثير من شعره ولقيه، وتشويه مواقفه، بل واختلال شعره تم نسيه إليه وهو

لم يقله قط، وكان هذا الأمر بسبب اعتماد الضمير



الباحث خرج بنتائج غير متشعبة بالنسبة لفكرة شعر هؤلاء. فيندر الورد عند قش بعيد عن الشعرة ونزار سلوم قصيدته وشئت وزكام لغوي دون منح، وروائياته وخطاب: قصيدته وكلام قليل البك مزك، متناع، مرجل، وهو أيضاً رثاء ثقافي، وتراكم، وتكريم وهرموية إذا.. إذا كانت هذه النتائج هي السلسلة الماغوطية فكأثرة الكوراث: أين صف قصيدة الماغوط، من هذه الخصائص التي يتصف بها شعر سلاطه؟؟

٣- التساؤل الآخر.. عن الشكالية ورافعة قصيدة التث. وعن ثقافة الورد أنفسهم. أقول: هل قطع الماغوط من شجرة.. كما نقول في العامة.. أم كانت له إرثها، ونبتته الثقافية.. والفكرية التي حدثت به لكتابة قصيدة التث؟ ولها يخص ريادة قصيدة التث، أنشأ ابن اسم أساميل عاصداً الشاعر السوري؟ وابن سليمان عواد أيضاً؟ هذا التث الذي يتغنى الرائدة فيها يته، إذا كانت للسلسلة مسألة شكل فني.. كما فهمت من الباحث فربما تتصلل إلى سلسلة «عاصمية» أو سلسلة «عراية»!

٤- أخيراً.. الفازي أيضاً بصاية للثقال. فلا نتائج.. ولا تكثيف ملاحظات تشمل البحث. فبها الموضوع.. هو الحديث من الخطاب؛ وكان يجب أن يعود الباحث إلى جوهر الفكرة المطروحة [سلسلة الماغوطية] بانتصار. الحق يجب أن تكون بحجم المقدمة من حيث الأهمية. [..] هذا ما أردت قوله.. وبمحة خاصة، ومن باب الحوار الخاف البقاء. وبقي في النهاية رأياً شخصياً يمكن رفضه، ولكن قبله!!

يجوزون الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، مكرمين مجايين، ويظهرون عمل شلشت جميع التلفزيونات العربية، وفي صفحتها، ويقبضون الهيات والكلمات، ويقبلون الاستضافة والحوارز وهاديا، وعرضون حفلات التكرم، ويقضون إذا استقبلهم وزير أو مديس، ثم يعودون إلى «منافهم» في المواسم الأوروبية، وإلى «حياتهم» المربعة فيها، يديجون للثقالات من أزمة الكاتب مع السلطة، وأجلة (النقاد) دون غيرها.. وهي التي تتحمل وجدها مسؤولية وثيمة ما يكتبون، ولا فهل تستغرب بعد هذا إذا كانت النقاد.. وليسوا هم.. متنوعة من التوزيع في أكثر أقطار الوطن العربي؟

وجسدياً، يناضلون - فقط - في المنى، أم أنها الجراحة المجترحة فجأة بعد عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة من الهدنة تراكمت فيها لكل أديب أو شاعر أو مفكر كتب فلا عربة كاملة، من المؤلفات التقليدية أو الرسائل المتبادلة مع الأديباء والأديبات؟ لا أنطلق من منطق التشكيك فيها بيطرحه هؤلاء، وبينهم في أسئلة وزملاء، ولكن أرفض هذا الاتكالي الكامل على موقفه ومنطقه وجراحة صاحب النقاد ورئيس تحريرها، ما دام الضرر الأفي الذي يمكن أن يلحق بأي كاتب هو فصل الصفحة التي سودها، بغض الرقيب وليس قص رقيه، ولعلهم هؤلاء الزملاء إذا ذكرتهم وذكرتهم أكثرهم، ولا ضرورة لذكر الأسماء والوقائع - بأنهم

أوهام السلسلة الماغوطية

مخلص جميل ونوس

رد على عباس بيضون في مقاله المنشورة في العدد ٢٠ من «الثقافة» تحت عنوان «السلسلة الماغوطية» سورة

■ في البداية لا بُد من الاعتراف بالجهد التقني والبيحي الكبير الذي قدّمه الأستاذ عباس بيضون في مقاله «السلسلة الماغوطية» المنشور على صفحات النقاد عدد/٣٠/ كانون الأول ١٩٩٠ وهل مدى تسع صفحات. وليس الاعتراف بنقص؛ بل مشاركة هذا الإنجاز لما فيه من نقص، ومحاولة في تفكيك النص المدروس، وإعطاء حكم قيمة تأيماً من داخله. وهذا أمر لا يختلف عليه اثنان. إلا أن مجموعة من الملاحظات تشككت جزراً فرائض هذه المدة، وهي لا تقلل من قيمتها التي تكلمت عنها آنفاً:

١- باعتقادي.. للثقافتين، قسم يتحدث عن عالم الماغوط الشعري وأهم خصائصه وميزاته. وقسم آخر يخص الحديث عن ثلاث مجموعات شعرية، ثلاثة شعراء.. وهي:

- الضحك والكأرة - بندر عبد الحميد
 - البقاع الجثث - نزار سلوم
 - زول أمير شرقي - عبد اللطيف خطاب
- بالرغم من أنه، أي المقال - يوجي بوجدته الفكرية والمضمونية، من خلال العنوان الذي صدر به. بانتصار: هذا العنوان يفضض على صادة البحث. ولو أنه اكتفى بالعنوان القرصي [قراءة في شعر سوري حديث] لكان أقرب وأغنى. كما بحث وأهمل السلسلة الماغوطية، فيمكن أن يكون بعضاً آخر

أسطورة التكوين

الثقافة الاسرائيلية الملفقة

انطوان شلحت



56 KNIGHTS BRIDGE
London SW1X 7JH
Tel: 01-245 1905
Fax: 01-235 9305



عدو حرية الفكر وضحية غيابها

أحمد محمد البديوي
السودان

● اقترنت الحملة الشرسة على كتاب هامش الغفران بالناجح الإرهابي للعدو للإطاحة بالناصرية، في منتصف الستينات.

● وكانت الحملة في واقع الأمر إشهاراً سلبياً لشعر الإسلام السياسي... أما كتاب وأبائيل وأسيرة لمحمد [محمد] شاكور، فلم يكن أكثر من التمهيد الذي اتقنه من لويس عوض مادة سخيفة للمجتمع والجاهل. «ص ٢٤».

أولاً: نشر لويس عوض كتابه وصل هامش الغفران في حلقات، في جريدة (الأهرام)، ثم نشرت المقالات بجمعة في كتاب الهلال، في نيسان/ أبريل عام ١٩٦٦. وكان لويس يومت للمشاريع التالية لجريدة (الأهرام)، وكانت جريدة (الأهرام) هي الجريدة الرئيسية للنظام، المصنفة عن اتجاهات الحكومة، وكان رئيس تحرير الأهرام هو محمد حسين هيكل. «دعاه الدعاء» فلويس عوض تفكر الأكاديمي جزء من السلطة والنظام وصاحب مشاركة ويد.

ثانياً: نشر محمد عوض شاكور نقداً لفتالات لويس عوض في مجلة (الرسالة)، وكان نقد شاكور بنظري على تصويب لأخطاء ومغالطات وقع فيها لويس عوض، ومن بعد جمع محمد عوض شاكور مقالاته، وطبعها في كتاب عنوانه (أبائيل وأسيرة).

لهم صدر الجزء الأول من الكتاب عام ١٩٦٥، وصدر الجزء الثاني من الكتاب يوم ٣١ آب/ أغسطس ١٩٦٦، وهو اليوم نفسه الذي اعتقل فيه محمد عوض شاكور وقتل معتقلاً في السجن حتى يوم ٣٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٧.

ثالثاً: إن اعتقال شاكور يرجع إلى سبب واحد، هو رده على مقالات لويس عوض، وأن الجزء الثاني من الكتاب الذي يعرض أول ما يعرض للويس عوض قد صدر، ولم يطبع إلا عام ١٩٧٢. فالمصادرة والاعتقال هما أفضل ما يقدمه مفكر وشيخ الصلة بالسلطة، لمن يصبو لاعتقاد، ويعبر عن خلاف مع آرائه، وإن كان ذلك في «حالة شرسفة». والغريب أن محمد عوض شاكور ما يقدم

■ هناك خطأ ومغالطة وتجاهل في مقال غالي شكري الطول المحتشد ولويس عوض، ومرواغة التاريخ، في جملة (النابذ)، العدد الخامس والعشرين (يوليو ١٩٦٩).

أما الخطأ الذي لا يحتمل التسويل، فنقول غالي شكري: «استقبل السلفيون كتاب أو مقالات» وصل هامش الغفران لا باعتباره تأكيداً للتسليق البشري الموحد للثقافة، وإن أيا العلماء كان من كثير متفني عصره، يعرف باللاتينية، وقرأ فيها ذاتي... فذاتي في ظنهم هو الذي تأثر بأبي العلاء، وليس العكس. «ص ٢٤».

والعروف أن للعربي توفيق قبل ولادة ذاتي باكثر من قرنين، وقد سبق أن نشره جرجي زيدان إلى ذلك، قبل أكثر من ثلاثين سنة، فقال: «إن ما صنعه العربي في رسالة الغفران يشبه ما كتبه ذاتي أعظم شعراء الايطاليين في روايته المسلية والرواية الإلهية» وشبهه ذلك ما كتبه ملتن...

ولكن هذين الشاعرين متشابهين في الزمان عن أبي العلاء. فإن ذاتي توفي سنة ١٣٢١م نحو ٧٢٠هـ. وأبو العلاء توفي ٤٤٩هـ، فهو قبل ذاتي بنحو ٢٧٢ سنة... فلا بدع إن قلنا إنها اقتباس هذا الأسلوب من شاعرنا العربي.

فالعربي لم يخط بقرائة ذاتي، لا لأنه أعمى ولا لأنه لا يعرف اللاتينية، وإنما لأنه مات قبل أن يولد ذاتي. فضلاً عن أن ذاتي لم يكتب الكوسيدنيا باللاتينية، وإنما كتبها بالأيطالية، والأيطالية لا ترادف اللاتينية.

أما أن يكون ذاتي متشكراً بأبي العلاء والثقافة الإسلامية، أو أن يكون أبو العلاء متشكراً بالثقافة اليونانية أو النصرانية، فهو امر مطروق في الشرق، وفي الغرب، وما كتبه لويس عوض عن الغفران ليس جديداً، يشبه ما كتبه عن الأفغان، ما سبق أن تناوله باحثون في الغرب مثل نيكي وخنودري.

أما المغالطة، فتظهر في ثانيا كلام غالي شكري الذي قال:

لحاكمة، ولم توجه إليه تهمة. أما أن يكون محمد شاكور جزءاً من مشروع والإخوان المسلمين... كما يريد غالي شكري أن يبرهنه... فذلك عمال. وليس في النقد الموجه إلى الإخوان المسلمين ولا سياسياً قطباً ما هو أسمى وأشد إصابتاً للمفصل من نقد محمد شاكور لهم.

ولكن، إذا صح أن محمد شاكور من «حاشية الإسلام السياسي» فبأي حق اعتقل وبأي حق صدر كتابه الذي يرد فيه على لويس عوض، وقد قام لويس عوض بجمع كتابه، وطبعته له دار الهلال في نيسان/ أبريل عام ١٩٦٦، وبعده محمد شاكور يومت في السجن؟ كيف قبل دعاية الحرية أن ينشر كتابه، يوم كان تالقه مكبلاً في السجن، وقد حرم من حقه في الرد، وصدر كتابه؟

وسدّر عوض عوض كتابه بكلمة قال فيها: «إن الرجعية هاجمت»، وقال عن نفسه: «شهيد الرجعية، المظلم». فمن المظلم السجن للمعاد، أو الطليق للشيخ الذي يستعدي السلطة على نقاده على من خالفوه الرأي في قضايا أمية؟

وقد تبه سياسي خبيث إلى أن لويس عوض، تجاهل النقد الموجه إلى مقالاته، ولم يصحح الأخطاء التي تبه إليها، فنشر مقالات التي سبق أن نشرها (الأهرام) دون تنقيح أو بكم يذكر مراجعته، ولم يمت بتوقيف نصوصه.

أما تجاهل، فيصّل بمجلة (حوار) ومأساة عورها توقيف صانع.

لأن غالي شكري في استعراضه لأجناد لويس عوض، تجاهل طعنة لويس عوض التي وجهها إلى ظهر توقيف صانع.

فمنعنا نشرت جريدة (النيويورك تايمز) تحقيقاً عن المخابرات الأمريكية، زعمت المجرسنة أن المخابرات الأمريكية تقدم معونة مالية لسلطات ثقافية، ذكرت من بينها: المنظمة العالمية لحرية الثقافة التي تصدر مجلة (حوار) التي يشرف على تحريرها (توقيف صانته).

وما كان من لويس عوض - المنشأ الثقافي لسلاحهم - إلا أن نشر مقالاً في مجلة (روز اليوسف)، وإلى جانبه صورة لجزء معين من جريدة (نيويورك تايمز) - طالب فيه بمنع دخول مجلة حوار إلى مصر.

ثم صدر لويس عوض، ونشر مقالاً في جريدة (الأهرام) يوم ١٩٦٦/٨/٥م، وصف فيه جريدة (نيويورك تايمز) - بطة السوء - لاه وفت والجمهورية العربية بمصادرة حرية الفكر لقمعها مجلة (حوار) من الدخول إليها ووصفه بأنه وجلاذ حرية الفكر في مصر وذلك في عدده الصادر يوم ٢٣/ تموز/ يوليو ١٩٦٦.

عام ١٩٨١، فعليه أن يتذكر الآن أن صحيفة اليوم كان جلاله الأسس، الذي تلوثت يدها بمصادرة كتاب وأبوابيل وأسيرة ومصادرة علة وحوار ومنعها من دخول مصر، بل ونهجتنا بدم صديق قديم هو توفيق صالح.

وإذا كنا نؤمن بحرية الفكر، ونؤدع من جامها، فإننا لا نتوافق على مصادرة كتاب لويس عوض، وذلك لا يرجع بطبيعة الحال إلى أن مؤلف الكتاب هو لويس عوض، وإنما لأن إقامتنا بحرية الفكر يعني رفضنا مصادرة أي كتاب سواء أكان ومقدمة في فقه اللغة، أو وأبوابيل وأسيرة أو مجلة كمجلة (حوار)، ويعني إقامتنا لمن ساهموا في ذلك، ولا شك أن لويس عوض هو ضحية من ضحايا غياب حرية الفكر عام ١٩٨١، ولكن لا شك أن لويس عوض هو وجلاء حرية الفكر الذي يشارك في السلطة ويستعديا ضد ناقدية وعمود عمد شاكرو، وضد أصدقائه وتوفيق صالح وبجلة حوار عام ١٩٦٦. وصلدق من قال وبمثل ما نكولون، بكنال لكم وتزدادون؟ □

للمشهود وحجب تراثه الفني. كما السطوى على مرقف من غالي شكري مراسل مجلة (حوار) في القاهرة الذي كان يوقع رسائله باسم مستعار.

ومن هنا، إما أن يسوق غالي شكري على مشروعية ومنع المجلة ومصادرتها وأنها يوق للمخابرات الأمريكية، وإما أن يسقط الضوء على مسطرة لويس عوض وبحريته، ولأنه مقرب منه، وحجم الصلة به، نطالبه بأن يراجع موقفه من المجلة، أو أن يطلب لويس عوض مراجعة موقفه أولاً من حرية الفكر ومنع الدخوله والمصادرة. وثانياً من مجلة (حوار) من حيث مساهمة المجلة في ترقية الحركة الثقافية، وتقديمها لكتاب متميزين، حيناً أن تذكر واحداً منهم هو الطيب صالح. وسحبنا رعاية المجلة للسياح في أبه عت!

وبدعي أن من يستطيع الحصول على أمر بمنع مجلة من دخول مصر، عام ١٩٦٦، يستطيع أن يحصل على قرار بمصادرة كتاب وكتابه.

وعلاية الأمر، إذا كان غالي شكري يتباكي على مصادرة كتاب لويس عوض ومقدمة في فقه اللغة

وكان لويس عوض من المدافعين عن المجلة منذ نشأت، ونشر مقالته وشعره وفصولاً من روايته «المنهارة» في مجلة (حوار) العربية، ومجلة (اتكواتير) الانجليزية التي تصدر عن المنظمة العالمية أيضاً. وبغول لويس عوض في ذلك المقال أيضاً:

وإن دينس دورجون رئيس المنظمة... مفكر عظيم، له في نفسي كل إكبار، فها أنا من اللجبيين بأبيه للمدبرين لكفاحه... قد نفي نفياً باتاً أن مجلة (حوار) قد تلقت أي تمويل من المخابرات الأمريكية، وإلى لأصدق، نفترض أن كل ما تلقت حوار من أموال كان من الدولارات الثقافية، وليس من الدولارات للمخابراتية.

وما دام مصداقاً لرئيس المنظمة، ومؤيداً برامته، فقد كان حراً بمراجعة رأيه الذي طالب فيه بمنع مجلة (حوار) من دخول مصر، ولكن صدرت الموافقة على المنع، وبنت المصادرة. وكان موقف لويس عوض ينطوي على تنكر لصديق هو وتوفيق صالح. ولا شك أن الأمر لم يقتصر على أثر مؤلم للنفس فحسب، بل أدى إلى نكران مساهمة الأدبية

AN.NAQID subscription form

ARCHIVE

قسيمة اشتراك

Name: الاسم:
 Profession: المهنة:
 Address & post code: العنوان مع الرمز البريدي:
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

Telephone: الهاتف:

SUBSCRIPTION RATES:

(For individuals, paid in advance)

(For official institutions)

One year

£50.00

One year

£100.00

Two years

£80.00

Two years

£160.00

Three years

£120.00

Three years

£240

للمؤسسات والمهيات

للأفراد

١٠٠ جنيه استرليني

٥٠ جنيه استرليني

١٦٠ جنيه استرليني

٨٠ جنيه استرليني

٢٤٠ جنيه استرليني

١٢٠ جنيه استرليني

الاشتراكات:

□ لسنة واحدة

□ لسنتين

□ لثلاث سنوات

Enclosed my:

☐ Bankers cheque

☐ Personal U.K. cheque

☐ My credit card No. with

☐ Access

☐ American Express

☐ Diners Club

Signature

مرفق طيه:

☐ شيك مصرفي خارجي

☐ شيك مسحوب على بنك في بريطانيا

☐ رقم حسابي لدى

التوقيع

Riad El-Rayyes Books Ltd

56 KNIGHTSBRIDGE

London SW1X 7NJ

Tel: 071-245 1905

Fax: 071-235 9305

Telex: 266997 RAYYES G

• الرجاء الكتابة بالانجليزية إذا لم تكن • نرسل قيمة الاشتراك مقدماً باسم الناصر ومنى صواحه